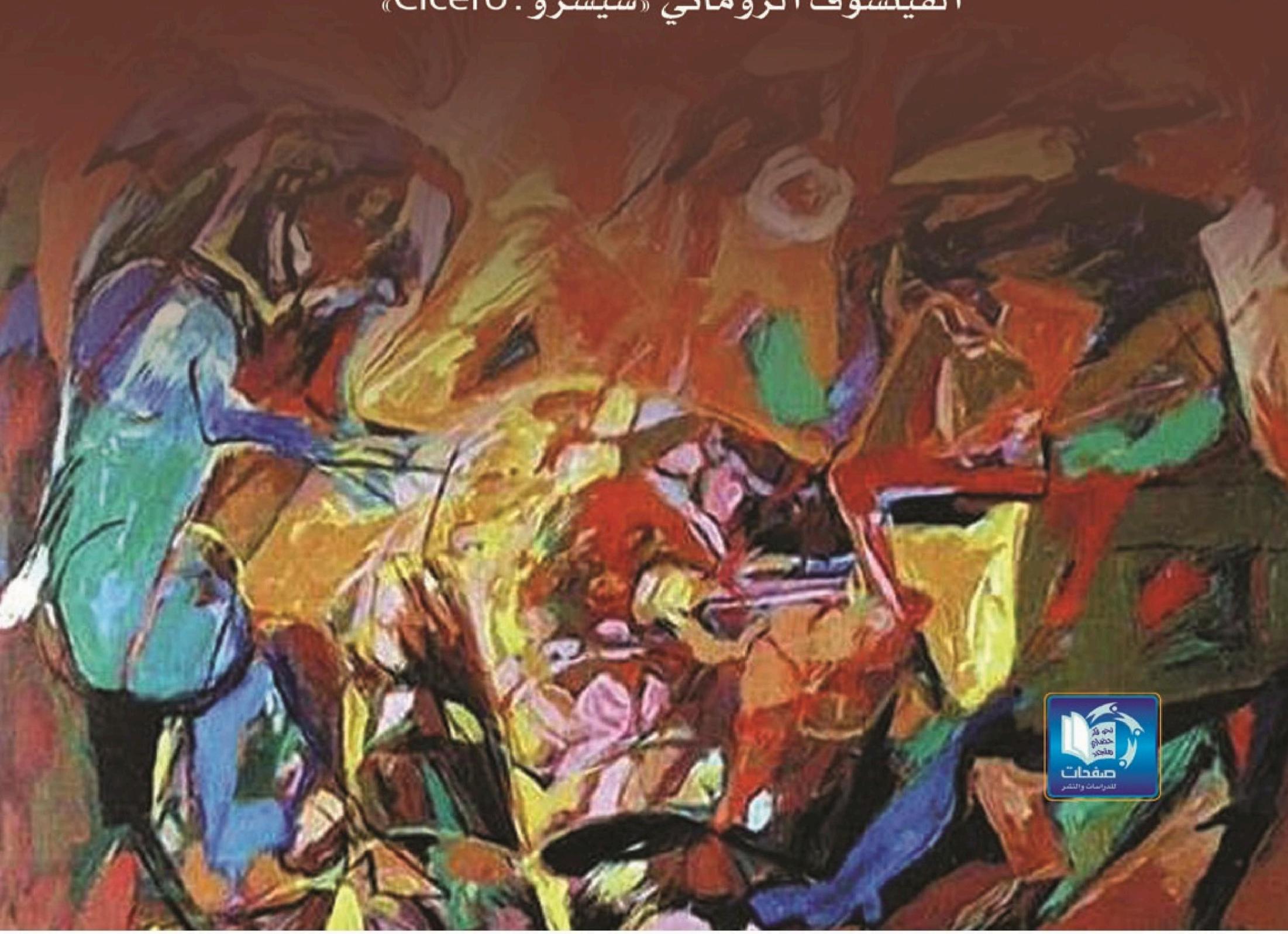


د. راجحة خضر عباس النعيمي

# الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين

«يبقى جاهلاً إلى الأبد من لا يعرف تاريخ أمه»

الفيلسوف الروماني «سيسرو. Cicero.





الأعياد  
في حضارة بلاد وادي الرافدين

نحو فكر  
حضاري متجدد



الكتاب: الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين

تأليف: راجحة خضر عباس النعيمي

# مُحفوظٌ جَمِيعَ حَقْوَنَ

لدار  
صفحات للدراسات والنشر

سورية — دمشق — ص.ب: 3397  
هاتف: 00963 11 22 13 095

تلفاكس: 00963 11 22 33 013

[www.darsafahat.com](http://www.darsafahat.com)

[info@darsafahat.com](mailto:info@darsafahat.com)

التقييم الدولي  
ISBN  
978-9933-402-70-9

الإصدار الأول 2011 م

عدد النسخ: 1000

عدد الصفحات: 188

الغلاف: م. جمال الأبيطح

التدقيق اللغوي: مظفر اللحام

الإشراف العام: يزن يعقوب / جوال 00963 933 418 181

الإخراج الفني: فؤاد يعقوب / جوال 933 902 764

00963

# الأعياد

## في حضارة بلاد وادي الراfeldin

راجحة خضر عباس النعيمي





مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanerab.com رابط بديل

## المحتويات

7 .....	المقدمة
7 .....	نشأة الأعياد في حياة الإنسان.....
13 .....	الفصل الأول: كلمة عيد، أصلها واشتقاقها.....
27 .....	الفصل الثاني: أنواع الأعياد والاحتفالات القديمية.....
29 .....	أعياد القرى:.....
41 .....	أنواع الأعياد في المدن:.....
41 .....	آ - أعياد المناسبات .....
47 .....	ب - الأعياد الموقوتة.....
59 .....	الفصل الثالث: عيد «أكيتو».....
61 .....	أصل الاسم:.....
64 .....	عيد أكيتو خلال العصرين السومريين القديم والحديث.....
72 .....	عيد أكيتو خلال العصر البابلي القديم:.....
83 .....	عيد أكيتو خلال الألف الأول قبل الميلاد:.....

الفصل الرابع: الزواج المقدس ..... 131	
الجذور القديمة لعملية الزواج المقدس: ..... 133	
عرض لشعائر الزواج المقدس في الأدوار التاريخية المختلفة ..... 137	
1 - الزواج المقدس في عصر جمدة نصر: ..... 137	
2- الزواج المقدس خلال العصر السومري القديم والعصر الأكدي: ..... 147	
3-الزواج المقدس خلال العصر السومري الحديث: ..... 152	
4 - الزواج المقدس خلال العصر البابلي القديم: ..... 161	
خلاصة البحث.....	
مصادر البحث ..... 183	

## نشأة الأعياد في حياة الإنسان

سيتبين من مناقشتي القادمة لكلمة عيد باللغتين السومرية والأكادية أن كلمة (EZEN) السومرية المعبرة عن العيد على نحو عام تعني الفرحة والاحتفال، الذي لا يرتبط بوقت من أوقات السنة<sup>(١)</sup>.

وعدم ارتباط الكلمة (EZEN) بالأعياد الموقوتة، التي عرفها العراقيون القدماء بعد ممارستهم الزراعة، يدفعنا إلى الافتراض أن العيد كان معروفاً في العراق القديم منذ الفترة، التي سبقت ظهور الزراعة وقد ترجع بأصلها إلى العصور التي قبل التاريخ، إلا أنه ليس سهلاً علينا أن نعرف أعياد هذه الفترة السحرية في القدم، ما دام الإنسان لم يدون لنا خلالها شؤون حياته بالكتابة، التي ظهرت في العراق في منتصف أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، كما سأذكر بعد ذلك، لذلك أظن أن أفضل طريقة توصلنا إلى معرفة تقريبية عن الأعياد في حياة الإنسان في العصور التي قبل التاريخ تكون بمعرفة عادات الشعوب البدائية وتقاليدها وأعيادها، ومنها الشعوب التي كانت تسكن أواسط أستراليا في حدود القرن الثامن عشر، إذ إن هذه الشعوب كانت تعيش حياة بدائية، تصاهي كثيراً حياة الإنسان، الذي عاش في فترة العصر الحجري القديم، لأن أفراد هذه الجماعات البدائية لم يعرفوا بناء البيوت ولا الأكواخ، ولم يعرفوا زراعة الأرض، ولا مارسوا تدجين الحيوانات وتربيتها، ولا صناعة

---

1- Bonno Lands berger, Der Kultis che Kalender der Baby lonier und Assyrier, p. 9.

الأواني الفخارية ولا الفنون، بل كانوا يعتمدون في عيشهم جمع القوت، كما كان الإنسان في العصر الحجري القديم<sup>(1)</sup>.

ولذا فإن معرفة حياتهم الاجتماعية، ومنها أعيادهم ومناسباتهم ومسبباتها ستعطينا صورة مقربة جداً عن أقدم أنواع الأعياد في حياة الإنسان، لأن حالة الإنسان القديم خلال العصر الحجري القديم لا يمكن أن تكون أكثر بدائية مما هي عليه الجماعات البدائية المذكورة.

وقبل كل شيء تبين من الدراسات المتوافرة عن هذا الموضوع أن احتفالات هذه الجماعات البدائية المفرحة منها والمحزنة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعبوداتها، التي تمثلها الطواطم<sup>(2)</sup> المختلفة، وكان محور هذه الاحتفالات يدور حول عملية ذبح الطوطم وأكله في المناسبات على نحو مشترك بين أفراد الجماعة، إذ إن عملية الأكل المشترك، وخصوصاً أكل اللحم، كما سأelin هذا بعد ذلك، كانت الوسيلة الوحيدة، التي استخدمها الإنسان القديم من أجل توليد الإخاء وشد الرابطة الاجتماعية بين أفراد المجموعة الواحدة، وإن عملية أكل اللحم على نحو مشترك لم تكن تحدث إلا في المناسبات، ولهذا السبب فإن أي مناسبة تتطلب تقديم ضحية، وكانت تلك الضحية تجلب عيداً معها، وليس عندهم عيد من دون ضحية.

---

#### 1 - Bücher des Wissens, s. Freud, Totem und Tabu, p. 7- 8.

2- الطوطم (Totem) كلمة من كلمات الهنود الحمر، تطلق على معبود كل عشيرة من العشائر البدائية المختلفة، وقد يكون الطوطم كائناً حياً، ولكنه في الأكثر إما أن يكون حيواناً وإما نباتاً، والطواطم الحيوانية أكثر عدداً وأوسع انتشاراً من الطواطم النباتية، وقليل من الطواطم ما يتمثل في جماد أو مظهر من المظاهر الطبيعية:

انظر عن ذلك الدكتور عبد الواحد واфи، الطوطمية أشهر الديانات البدائية، سلسلة أقرأ، ص 13.

إن الإنسان القديم كان يستغل مناسباته الطارئة المتمثلة بنجاحه في حملة صيد، أو نصر على جماعة معادية، أو ابتهاجه بوفرة النبات في موسم من الموسم، من أجل أكل اللحم على نحو مشترك والدليل على ذلك أن من أبرز الشعائر في جميع الديانات المعروفة عملية تقديم القرابين<sup>(1)</sup>، وفيما يخص نوع احتفالات الجماعات البدائية، القريبة الشبه بأعياد الإنسان قبل التاريخ، فإنها حسبما توافر لي من معلومات كانت تتضمن الغناء الديني والرقص التنكري.

والحقيقة أن الرقص والغناء كانا من الحاجات الضرورية للأفراح والأعياد، لأنهما كانا من أبرز الأمور التي يقوم بها الإنسان، عندما يشعر بالفرح ولا يزالان، وأنهما كانا الوسيلة البسيطة للتعبير عن ذلك الفرح جماعياً، واحتفالات الشعوب على اختلافها تؤيد هذا الافتراض، وربما تزيد عليه، لأن الفرحة عند الإنسان من الناحية السايكولوجية يتولد منها داخل الجسم طاقة يجب التنفيس عنها، وإلا أضرت بالجسم، إذ مثلما يصرف البكاء ما يخلفه الحزن في النفس، فإن الغناء والرقص والضحك تصرف جميعاً ما تخلفه الفرحة في النفس، ومن هذا التحليل النفسي للفرحة عند الإنسان يمكننا أن نؤكد أن الأعياد منذ البداية وحتى الآن تتضمن هذه النواحي، إضافة إلى ما تقدم فإن أفراد هذه الجماعات البدائية كانوا يلبسون في المناسبات المفرحة الملابس الجميلة، التي تتلاءم والعيد، أما الراقصون فيلبسون أقنعتهم التنكريية، وإن الرقص تختلف حركاته وأوضاعه باختلاف المناسبات، فرقصة الحرب مثلاً تختلف حركاتها عن الرقصات الأخرى.

---

1- S. Freud, ibid, p. 149.

إن أعياد هذه الجماعات البدائية والأعياد الأولى، التي ظهرت في حياة الإنسان القديم، كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمناسبات، أي إنها أعياد طارئة، لا علاقة لها بالمواسم والفصول الطبيعية، التي ترکز عليها الدورة الزراعية كالبذار والمحصد وجني الغلة، لأن الإنسان في هذه الفترة كان يجمع قوته، ولم ينتجه بيده، كما حدث ذلك بعد انسحاب العصر الجليدي الرابع (فورم)، إذ سبب انسحاب هذا العصر الجليدي قلة الأمطار في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقية وجعلها موسمية<sup>(١)</sup>، وقد أجبرت هذه التبدلات المناخية الإنسان على أن يسلك أحد أمرين، إما مغادرة المنطقة التي حل فيها الجفاف إلى حيث النباتات الكثيرة، وإما أن يبدأ بإنتاج القوت بيده، أي البداية في الزراعة.

وكما يبدو فإن الخبرة المتراكمة لدى إنسان منطقة الشرق الأوسط بعد انسحاب العصر الجليدي الرابع مكنته من القيام بالزراعة وتجين الحيوان، وكان ذلك في حدود عام 8000 ق.م، وقد أطلق على هذه الفترة المبتدأة بـ 8000 ق.م والمنتهية بـ 3000 ق.م العصر الحجري الحديث (Neolithic)، وهذا الحدث الكبير، أي الزراعة وتجين الحيوان، أدى أول مرة إلى ظهور الأعياد الموقوتة في حياة الإنسان، أي إنهأخذ بالتقويم الشمسي في قياس الزمن، واتخذ الأعمال الزراعية وحدات لقياس الزمن، فصار يقيس السنة الشمسية مثلاً بين حادثتين زراعيتين من موسم بذر إلى موسم آخر، أو من موسم حصاد إلى موسم حصاد يليه، وهذا يؤكد أن الإنسان بدأ يحتفل بالأعياد الموسمية الموقوتة كمناسبة البذر والمحصاد وجني الغلة وإقامة الأفراح ابتهاجاً

---

١- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٣٣، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٥م.

بنجاح الموسم الزراعي، ورافق ذلك، كما يرجح، تقديم القرابين والأضاحي<sup>(1)</sup>، ومع أنه لا يمكن تحديد أزمان مثل هذه المناسبات، ولا معرفة الشعائر التي كانت تقام فيها، لأن إنسان ذلك العصر لم يدون أحداث حياته، إذ لم يهتم إلى الكتابة بعد، كما ذكرت سابقاً، بيد أن ما تركه لنا من آثار مزينة بالنقوش والرسوم يشير إلى أن احتفالات إنسان العصر الحجري الحديث كانت كما يرجح رقصات جماعية، لا تختلف بأسلوبها عن رقصات الجماعات البدائية، وأحسن دليل على ذلك فخاريات حضارة سامراء (4500 ق.م)، وهذا يعني أن أعياد هذه الفترة وما رافقها من رقصات أثرت تأثيراً بالغاً في الفن وعناصره الزخرفية خلال العصر المذكور.

هذا، وإن الكسرة الفخارية، التي تعود إلى إناء من حسونه من فترة سامراء، والمعروضة الآن في المتحف العراقي تؤيد أن التفكير خلال الاحتفالات كان عادة مستعملة.

فالكسرة تمثل وجهاً محلياً بالوشم أو الأصباغ، يشبه تماماً ما يفعله أفراد الجماعات البدائية كالهنود الحمر وغيرهم خلال الاحتفالات، ولكن مما يجدر ذكره أن احتفالات العصر الحجري الحديث، كما أظن، تشبه في شعائرها كثيراً احتفالات الأقوام البدائية الآنفة الذكر، إلا أنها تختلفا في الهدف، إذ إن المعروف في الوقت الحاضر أن إنسان العصر الحجري الحديث قد عبد قوى الخصب وما يولد الكثرة، وعبر عن هذه العبادة بالدمى، التي فسرت بأنها تمثل ما

---

1- طه باقر، مجلة التراث الشعبي، العدد الرابع، السنة الثانية، كانون الأول، 1970م، من الأعياد الشعبية في العراق قديماً، ص 137 - 138.

يسمى الآلهة الأم (Mother-goddess)، ولذا نجد أن الرقصات المرسومة على الأواني الفخارية من عصر سامراء تؤديها النساء فقط، ولذا أرتئي حالياً أنها رقصات ذات مغزى ديني، ولها ارتباط بعبادة هذه الفترة، وأن هذه الرقصات ربما كانت تؤدي خلال الأعياد الدينية، فلذلك لا يمكننا أن نعرف نوع هذه الأعياد، هل هي أعياد مناسبة طارئة أم أعياد موسمية موقوتة؟، كما افترضت، إلا أن ما تركه العصر الحجري الحديث من تراث زراعي في حياة الإنسان إبان عصور التدوين أو العصور التاريخية، التي أعقبته، يجيز لنا الاستنتاج أن الأعياد الموقوتة إنما ظهرت في حياة الإنسان أول مرة بعد ظهور الزراعة، إذ يمكن إرجاع أصل الكثير من الأعياد الموسمية، التي عرفت في بلاد وادي الرافدين والحضارات القديمة الأخرى إلى أن منشأها كان من الدورة الزراعية، وما فيها من مناسبات كثيرة، تدعوا للاحتفال، ولاسيما إقامة الشعائر، التي كانت تقام في فصول معينة من السنة مثل الخريف موسم الحرج والبذر والربيع موسم الحصد وجنبي الغلة، هذا ما سأطرق إليه بالتفصيل في فصل خاص من هذا البحث.

## الفصل الأول

كلمة عيد، أصلها واشتقاقها



لقد ذكرت في مقدمة هذا البحث أن كلمة عيد باللغة السومرية هي (EZEN)، وتعني الفرحة والاحتفال الذي لا يرتبط بوقت محدد من أوقات السنة، وأشارت كذلك إلى أن عدم ارتباط الكلمة المذكورة بالأعياد الموقوتة يمكننا من أن نفترض أن العيد قد ظهر في حياة الإنسان خلال الفترة التي سبقت ظهور الزراعة، وعليه يرجح أنها كلمة ترجع بأصلها إلى فترة العصر الحجري القديم، أما كلمة عيد باللغة الأكادية فهي «isinnu»، ولها صيغة أخرى «iŠŠinnu- اشنو»، وسأتناول بعد ذلك أي من هاتين الكلمتين أصل للأخرى، وتعني الكلمة «isinnu» العيد الدوري الموقوت، وقد استعمل الأكديون لفظة «um isinnu»، أي يوم العيد للتعبير عن العيد الدوري الموقوت كذلك<sup>(1)</sup>.

يظن أن كلمة (isinnu) الأكادية مشتقة من الكلمة (EZEN) السومرية، ولهذا الظن عدة أدلة، منها ورودها في المعاجم الأكادية (m) ezennu، أو (m) Izunnu، ويبدو واضحًا من الصيغة الأولى أن الكلمة العيد الأكادية هي الكلمة السومرية نفسها مضافاً إليها التمويم فقط، وإضافة التمويم هي التي سببت تضييف حرف النون، والدليل الآخر ورود الكلمة العيد باللغة الأكادية بصيغ مختلفة أخرى، إذ إن هذا يشير بلا شك إلى أنها مقتبسة من اللغة السومرية، فلو كانت أكادية الأصل لما ظهرت بهذه الصيغ المتعددة، وزيادة على ذلك فإن الكلمة (isinnu) هي من المصطلحات الدينية، ومع ذلك هناك الكثير من

---

1- Benno Landsberger, ibid, p. 9.

يظنون بأن كلمة (isinnu) كلمة سامية الأصل، وليست مقتبسة من الكلمة السومرية، وأن ذكر المعاجم البابلية لكلمة «EZEN» بأنها ترادف الكلمة البابلية (isinnu) لا يعني أن الكلمة الأكادية مقتبسة من السومرية، لأن بعض المعاجم البابلية قد أوردت العلامتين «PA.ŠE» مرادفًا لكلمة (isinnu) أو (iššinnu)، و«PA.ŠE» السومرية تعني وقت النضج، وبما (pa.še) أن يراد منها في المعاجم المذكورة كلمة «simànu»<sup>(2)</sup>، التي تعني في اللغة الأكادية الوقت المحدد، فعليه تكون الكلمة (innu) لـ لـ المعنى الكلمة «simànu» ونتيجة ذلك يمكن الافتراض أن (isinnu) ابيه من المصدر ()، أي الموسم الذي اشتقت منه الكلمة (simànu)، وأن الميم قد تحولت إلى نون بسبب حرف السين، كما هو الحال في الكلمة الجبشية (وسانا)، التي تعني الوقت المحدد، والمشتقة من المصدر (و س ن).

وعليه يظن الباحثون أن المعنى الرئيس لكلمة (isinnu) الوقت المحدد، واستعملت بعد ذلك للتعبير عن كلمة العيد الموقوت أيضاً، الحالـة نفسها في اللغة العربية، لأن الكلمة الأصلية للعيد في اللغة المذكورة هي كلمة (موسم)، التي تعني الوقت المحدد، ومن ثم أبدلت بها كلمة (عيد)، لأن هذا الوقت المحدد يعود كل سنة، واشتقاق كلمة عيد من الكلمة التـهـ، تعـني الـوقـتـ المـحدـدـ مـتمـثـلـ كـذـلـكـ فيـ اللـغـةـ العـبـرـيـةـ كذلك (لـاـ = موـعـدـ) مشـتـقـةـ منـ المـصـدرـ (الـلـاـ) وعدـ، والـوـعـدـ يـعـنـيـ الـوقـتـ المـحدـدـ.

**1- Benno Landsberger, *ibid*, p. 8.**

2- simānu = الشهر الثالث من الأشهر البابلية، وعليه يكون معنى اسم هذا الشهر قد تحدد من هذه المقارنة.

ويؤكد هؤلاء الباحثون ظنهم بكون كلمة «*isinnu*» أكديّة الأصل، لأنها تعني الاحتفال الموقوت، وهي لابد أن تكون مشتقة من المصدر السامي (و س م)، الذي حرف إلى (و س ن)، الذي يعني الوقت المحدد، ولا يمكن أن تكون مقتبسة من الكلمة السومرية (EZEN)، التي لا تحمل في طياتها معنى العيد الموقوت<sup>(1)</sup>، ولكنني أظن أن الذين قالوا إن كلمة (*isinnu*) سامية الأصل قد سلّكوا طرقاً ملتوية من أجل إثبات رأيهم، في حين لا يتطلب إرجاعها إلى الأصل السومري منا ذلك، وزيادة على ذلك فإن الأدلة التي طرحت عن أنها مقتبسة من الكلمة (EZEN) أكثر إقناعاً من الأدلة التي حاولت إرجاع الكلمة إلى أصل سامي، وعلاوة على ذلك فإن جميع الباحثين في الوقت الحاضر يرون أن كلمة (*isinnu*) مقتبسة من الكلمة السومرية EZEN، ويرى الباحثون المختصون أن كلمة «EZEN» تنتهي في الأصل بحرف ميم، لأنها وردت في إحدى القوائم من سلالة أور الأولى بالصيغة التالية:

طعام العيد<sup>(2)</sup> = GAR. EZEN. Ma.

هذا وقد اعتمدت في اشتقاء الكلمة عيد عند اللغويين العرب ما ورد في لسان العرب، حيث يذكر هذا المصدر أن الكلمة عيد في العربية تعني (كل يوم فيه جمع)، ومشتقة من عاد يعود، كأنه يقول عادوا إليه، وقيل اشتقاء من العادة، لأنهم اعتادوه، والجمع أعياد، أما الأزهرى فيقول: العيد عند العرب الذي يعود فيه الفرح والحزن، وكان في الأصل العود، ولما سُكِّنت الواو قلت ياء، ليفرقوا بين الاسم الحقيقي وبين المصدري، سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد<sup>(3)</sup>.

1- انظر المصدر السابق، ص 8-9.

2- انظر المصدر السابق، ص 7.

3- لسان العرب - العدد الثالث - باب الدال، فصل العين، ص 319.

ولكن شرحتنا كلمة «isinnu»، التي تعني العيد الموقوت، لا يؤيد ما ورد في لسان العرب عن اشتراق كلمة العيد من العادة، أما ما ورد على لسان الأزهري بأن العيد هو اليوم الذي يعود فيه الفرح والحزن، فإنه ينسجم مع ما ذكرناه عن أعياد الشعوب القديمة، التي كانت مرتبطة بالمناسبات، التي يجري فيها أكل اللحم على نحو مشترك، سواء كانت تلك المناسبة مفرحة أم محزنة.

والآن على أن أبين الأسباب التي جعلت كلمة «isinnu» تعبّر عن العيد الموقوت، مع أنها مشتقة من كلمة «EZEN» السومرية، التي بينت أنها تعبّر عن العيد على نحو عام، أي قبيل الأعياد، التي كانت تقام في الفترات التي سبقت ظهور الزراعة، ولهذا السبب لم ترتبط بمعنى الاحتفال الدوري الموقوت، أما الاحتفالات الدوريّة فإنها نشأت على ما يرجح بعد الزراعة، ثم ظهور الحضارة والأعياد الموقوتة، وأدى ذلك إلى اكتساب كلمة «EZEN» معنى إضافياً، لم يؤثر في معناها المطلق، أي العيد والفرح على نحو عام، لأن الاحتفالات الطارئة لم تختلف من حياة الإنسان في عصر الزراعة والحضارة، بل استمرت في الممارسة، فاحتفالات تتويج الملوك وبناء المعابد لا يمكن أن تكون احتفالات دورية موقوتة، بل إنها كانت أعياد مناسبات طارئة، ونحن نعلم كذلك أن الساميين عاشوا فترة طويلة إلى جنوب السومريين، من دون أن تكون لهم سلطة سياسية، ولذا فلم يكن يعنهم من الأعياد غير تلك المرتبطة بالدورة الزراعية، ولهذا السبب ارتبطت كلمة (isinnu) عندهم في بادئ الأمر بالأعياد الموقوتة، وبعد أن تسلّم الأكديون الحكم، وظهرت عندهم كذلك الاحتفالات الطارئة ظلت كلمة (issinnu) تعبّر عن النوعين من الأعياد، مع أن معناها الأصلي هو العيد الدوري الموقوت، والذي يؤيد

هذا الافتراض المعاني الكثيرة التي عبرت عنها كلمة (isinnu) خلال الفترات المختلفة من تاريخ العراق القديم، والتي أوردتها معاجم اللغة الأكادية الحديثة مثل المعجم الموسوم معجم جامعة شيكاغو الآشوري. 197 - 195 CAD, I - J, p.

1 - احتفال أو عيد ديني - Religious festival.

لقد أورد المعجم أمثلة كثيرة، تؤيد هذا المعنى، إلا أنني سأذكر واحداً من هذه الأمثلة، التي تبرز المعنى المذكور، حيث يمكن الاطلاع على بقية الأمثلة بالرجوع إلى المصدر المذكور سابقاً، ففي أحد التراتيل الموجهة إلى الإله شمش يخاطب هذا الإله بالعبارة التالية:

Ina balika i - sin - na ul ippušu ilū eršūti:

«الإله الحكيم لا يمكن أن تحتفل بعيدٍ من دونك (يا شمش)».

KAR 26:22

2 - احتفال أو عيد دنيوي Secular festival

كما في المورد الآتي من ملحمة كلكامش

úm (iŠamm) a ūmu Šakin i - sin - nu:

«(في الوركاء) يقام احتفال في كل يوم<sup>(1)</sup>

i - sin - ma ip - pu - Šu kíma uní akítimma:

---

1- يمكن مراجعة النص كاملاً في ملحمة كلكامش للأستاذ طه باقر، ص60، الطبعة الثانية، 1971م، حيث يرد على لسان البغي التي أغوت أنكيدو ما يلي:  
أجل!، اذهب يا أنكيدو إلى «أوروك» الحمى والسور  
حيث يلبس النار أبيه الحل  
وفي كل يوم تقام الأفراح كالعيد  
حيث الأغاني والطرب والغوانى الغيد الفاتنات.

«لقد أقاموا احتفالاً، كما لو كان احتفال عيد رأس السنة<sup>(1)</sup> » Gilg. XI

.74

وفي نص آخر من ماري نقرأ العبارة التالية:

ina ܻm i - si - nim ul takŠudam i - si - in mܻti ul tܻamur.

«ما وصلت يوم الاحتفال، ونم تر احتفال البلاد»

3 - وجبه أو حصة طعام «Food portion» .

6 EZEN I UZU. TA. A 2 (BÁN) ZÍ. DA. TA. A:

«سوف يوزع (على حسابها) ست وجبات طعام، كل وجبة تتألف من

قطعة لحم وعشرين سيلاً<sup>(2)</sup> من الطحين» CT 4 44c:13

إن الجملة السابقة تتعلق بتوزيع لحم وبيرة وطحين عائدة إلى

كاهانة من نوع الناديتوم<sup>(3)</sup> ، لتهدي من أجلها في معبد الإله شمش إلى

1- انظر النص الكامل للأستاذ طه باقر، المصدر السابق، ص 131، حيث ورد فيها ذكر للإجراءات التي اتخذت بعد إتمام بناء سفينة أوتونابشتمن: «وقدمت إلى الصناع عصير الكرم والخمر الأحمر والأبيض والسمن، سقيت الصناع بكثرة كماء النهر، ليقيموا الأعياد كما في أيام رأس السنة، ومسحت يدي بسمن الزيت». عن النص المسماري للملحمة المذكورة انظر المصدر التالي:

C. Thompson, Gilgamesh Epic (1930).

2- السيلا يساوي 0.842 لتر، انظر الدكتور فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، 1973م، ص 24

3- J. Renger, ZANF, Band 1967. [.] 149 - 176.

هذا وقد الدكتور فوزي رشيد في كتابه الصفحة 107 نبذة مختصرة عن كاهنات الناديتوم، وهي مقتبسة من «رينكير»، يقول فيها: «يحق لهن الزواج، ولكن لا يحق لهن إنجاب الأطفال، إذ إن عملية إنجاب الأطفال تجري في أثناء إداء الناديتوم لزوجها امرأة من وسط ديني، ل تقوم بعملية الإنجاب، وتدعى «شوقيتوم»، وأطفال الشوقيتوم كما يبدو هم في الوقت نفسه أطفال الناديتوم».

إله نفسه، هذا وقد ورد في معجم اللغة الأكديية لفون سودن W. von Soden أن كلمة (isinnu) تستعمل في بعض الأحيان، إضافة إلى المعاني المذكورة، للتعبير عن القتال وال الحرب.

. (1) « قتال الرجال » = i - si - nu - um Ša mutí»

أي عَد القتال كأنه عيد عندهم مجازاً، وبلا شك فإن هذا المعنى ثانوي، ومبعثه تحبيب القتال إلى الرجال من أجل الدفاع عن الوطن أو الأخذ بالثأر.

وفيما يلي سأبين التطورات التي مرت بها العالمة المسмарية، التي كتبت بوساطتها كلمة عيد، والمعنى الأخرى، التي عبرت عنها العالمة نفسها.  
إن أقدم صورة للعلامة المسмарية، التي كتبت بها كلمة «EZEN» ظهرت في عصر الوركاء - الطبقة الرابعة، وفق ترتيب «لابات» للأشكال المختلفة الخاصة بـ «EZEN» في معجمه<sup>(2)</sup>، أما «أنتوني دايمل» فيذكر في معجمه SI 152 أن العالمة المذكورة قد ظهرت أول مرة في مجموعة النصوص القدية، التي عثر عليها في «شروباك»،<sup>(3)</sup> أي فاره حالياً.

وتاريخ هذه النصوص نحو (2575 ق.م.)، ومثل صورة العالمة المسмарية لكلمة (EZEN) في الأصل وعاء، وهي على ما يرجح متطرفة عن أصل أقدم

---

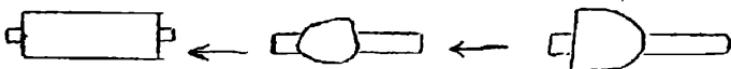
1- W. von Soden, Akkadisches Wörterbuch, Liferung 5, P. 388.

2- R. Labat, Manuel D'épigraphie Akkadienne, p. 104.

3- LAK = A. Deimel, Liste der archaischen Keilschriftzeichen

- Fara, Leipzig 1922 (=wvdog 40 من 610) انظر تسلسل العالمة

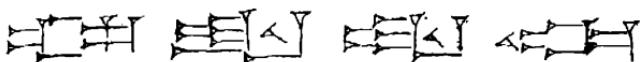
وفيما يلي مراحل تطور صورة هذه العلامة منذ ظهور الكتابة المسمارية (نحو 3100 ق.م)، وحتى فترة نصوص شروباك، فاره<sup>(1)</sup>.



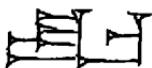
وبعد هذه الفترة المذكورة تطورت العلامة إلى الأشكال التالية:



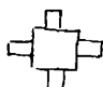
انتشرت هذه العلامة في العصر السومري القديم، وفي العصر السومري الحديث ظهرت الأشكال التالية:



أما في العصر البابلي القديم والعصر الآشوري الحديث فظهرت بالشكل الآتي<sup>(2)</sup>:



وهذا الشكل الأخير للعلامة صار في العصر الآشوري الحديث يمثل كذلك أربع علامات مسمارية أخرى مختلفة في شكلها ومعناها، وهي:



=<sup>(3)</sup> SAHAR = SL. 152 III

1- A. Deimel Sumerischen Lexikon I.

انظر تسلسل العلامة 281 ص 56 من المصدر المذكور.

2- R. Labat, ibid, p. 104 - 105.

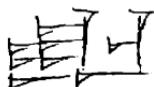
3- SL. 152 7, II Teil.



= KEŠDA = ŠL. 152 III يربط



= Kiru = ŠL. 152 IV بستان



= udduŠu = ŠL. 152 V يجدد

إن أصل العلامة السومرية الخاصة بكلمة عيد، كما ذكرت، تمثل وعاء، إلا أنها مثل العلامات المسمارية الأخرى لها قراءات مختلفة، ومعانٍ مختلفة، منها أنها تقرأ Zamāru = ŠIR (رمز العربية)، ومنه الزمار والمزمار، أي يعني أو ينوح، ولتوسيع علاقة معنى العلامة الأصلي، أي الإبريق بالعيد والغناء.

نحن نعلم أن السومريين قد عبروا عن الأفعال والصفات والأمور المعنوية الأخرى برسم صورة لشيء مرمي، كي تعبّر تلك الصورة عن الفعل أو الصفة أو الغرض المعنوي المراد كتابته، ولذلك فقد عبروا عن كلمة عظمة أو عظيم برسم صورة التاج، وعبروا عن أفعال الحركة والانتقال برسم صورة القدم.

والحقيقة أن هذه الأمثلة ومئات أخرى تشير إلى العلاقة المتينة، التي بين الصورة المرئية والغرض المعنوي أو الفعل المراد كتابته، وعلى هذا علينا أن نعرف تلك العلاقة المتينة، التي بين صورة الإبريق وكلمة عيد، التي كتبت بوساطة صورة الإبريق.

إن الإبريق كان يستخدم لحفظ السوائل، ومنها الخمور، التي كانت تستعمل في الأعياد، وكانت من حاجات الاحتفال بالعيد، والمعنى الشائع للعلامة هو (SIR) أو (ساري) بالسومري، و (زمارو) بالأكدي له صلة وثيقة بالعيد والاحتفال به، أي الغناء والطرب، ومن المعاني المألوفة «سر» أو «شير» السومرية «الشعر» أيضاً، إضافة إلى الغناء، وهذا ما يذكرنا بعصر البطولة السومري، الذي افترض وجوده الأستاذ صموئيل نوح كريمر، وعدّه أول عصر بطولة عند الإنسان، ومادام أهم الأمور التي خلفتها عصور البطولة على نحو عام هو إبداع قصص البطولة في صورة شعرية، تتلى أو يتغنى بها في المناسبات الدينية والدنوية، نستطيع أن نفترض أن الأعياد السومرية الأولى كانت على غرار احتفالات عصور البطولة الثلاثة، التي ذكرها الأستاذ كريمر<sup>(1)</sup> في كتابه، لأن ما ترمز له العلاقات الصورية يدعم هذا الرأي، ويفسر لنا أيضاً لماذا كتب السومريون كلمة العيد، أو الفعل يعني أو ينوح على صورة الإبريق، ويرجح أن (SIR)، التي تعني (يعني) يقصد بها كذلك تلاوة الملحم الشعرية، وأظن أنه لواضح إذا ما افترضنا أن كلمة (شعر) هي الكلمة (SIR) السومرية نفسها، وبلا شك كان من حاجات بعض الاحتفالات الدينية النواح كذلك، ولهذا السبب عبرت (SIR) عن الفعل ينوح أيضاً، وهذا ما سأوضحه في الفصول القادمة.

إذا صح ما افترضته سابقاً، يمكننا كذلك أن نتصور نوع الأعياد التي سادت في الفترة المسماة العصر الشبيه بالكتابي، ومما تجدر الإشارة

(1) - انظر الفصل الثاني والعشرين من كتاب الواح من سومر، تأليف الأستاذ كريمر، وترجمة الأستاذ طه باقو، ومراجعة الدكتور أحمد فخري (1958م)، ص 331 - 362

إليه أن كلمة عيد في اللغة السومرية كانت تكتب دائمًا بالعلامة (EZEN)، إلا أنها كتبت أحياناً بالأسلوب المقطعي، وخصوصاً ضمن النصوص الأدبية المدونة باللهجة السومرية (أمي - SAL - EME<sup>(1)</sup>)، أما كلمة (isinnu) فهي تكتب مقطعاً، وكذلك رمزاً باستعمال العلامة (EZEN).

وهناك اسم آخر خاص للعيد هو «أكينتو»، الذي يعني على نحو خاص عيد أكتيو، والمعبد الذي تقام فيه احتفالاته، وكذلك عيد رأس السنة، الذي يدعى بالسومرية «زاكموك»، وفي فصل قادم سأعالج هذا الموضوع بشيء من التفصيل.

---

(1) - اكتشفت اللغة لهجتان خاصتان، هما اللهجة الرئيسة Ku - eme، والثانية - sal، وتعني حرفيًا لغة النساء أو اللغة الأنوثة.



## الفصل الثاني

### أنواع الأعياد والاحتفالات القدمة



من الأمور المألوفة عندنا في الوقت الحاضر أن الأعياد والاحتفالات القديمة المختلفة كانت نتيجة مسببات متباعدة، فالاحتفالات الدينية والدينوية الرسمية كان لها أسبابها، وكذلك العائلية، إضافة إلى اختلاف مسببات الأعياد والاحتفالات القديمة هناك عوامل أخرى، كانت تؤثر في نوع احتفالات الأعياد، التي تقام في المدن الكبيرة كأعياد الإلهة الرئيسة وتتويج الملوك، لذا فإنني سوف أبدأ هذا الفصل بإعطاء صورة تقريرية عن نوع الاحتفالات، التي كانت تقام في القرى والمناطق السكنية الصغيرة، وعن منشئها، لأنني أظن أن منشأ أعياد القرى كان الأساس الذي تطورت عنه بقية الأعياد.

#### أعياد القرى:

الحقيقة أنه ليس لدينا مخلفات أثرية، تزودنا بمعلومات كافية عن أعياد القرى في العراق القديم<sup>(1)</sup>، إلا أنه من السهل علينا أن نتصور المناسبات التي كان يحتفل بها سكان القرى، وذلك خلال دراستنا لعادات الشعوب والأقوام المختلفة وتقاليدها.

يرى الدكتور رينكر في مقاله المشار إليه لاحقاً أن قلة عدد سكان القرى ووجود صلة القرابة بينهم يجعلان احتفالات العوائل مثل الزواج والميلاد والحصول على وظيفة عالية<sup>(2)</sup> احتفالاً عاماً لكل سكان القرية،

---

1- J. Renger, Überlegungen zur Funktion des Fastes in der Gesellschaft, in Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique Internationale Bruxelles, 30 Juin - 4Juillet 1969, p. 76.

2- لقد تبين من النصوص المكتشفة في دريهم (= قدماً بوزرش دكان) أن الدولة كانت تمنع الأشخاص الذين يرقصون إلى وظيفة عالية عدداً من الحيوانات لذبحها في احتفال العائلة الخاصة بمناسبة الترقية، وكذلك في المناسبات الأخرى الضرورية، انظر عن ذلك المصدر السابق، ص 76، ملاحظة .(1)

إضافة إلى ذلك فإن احتفالات أعياد القرى كانت تمتاز بظاهرة خاصة، هي عدم ضرورة اشتراك الكهنة في الأمر، ويدعم رينكر رأيه هذا بما ورد في (2622: 16)، الذي مفاده أنه لم يكن في القرية *bârûm* = كاهن الفأل<sup>(1)</sup>.

إن الدراسات الأنثropolوجية تؤيد هذا الافتراض، وتبين كذلك الحقيقة التي جعلت الاحتفالات العائلية احتفالات عامة لجميع الناس، الذين هم على صلة بالعائلات المقيمة للاحتفال، ومن أشهر الباحثين في هذا المجال العالم روبيرو سون سمث، الذي أشار في كتابه «القرابة والزواج عند العرب في الجاهلية - ديانة الساميين»<sup>(2)</sup> إلى أن تقديم القرابين للآلهة كان من أهم الشعائر في الديانات القديمة، وكذلك في الديانات المتأخرة، وعليه يفترض العالم المذكور أن نشأة تقديم القرابين ترجع إلى بداية ظهور الدين في حياة الإنسان، وذلك لأنها متمثلة في جميع الأديان، ويرى أن غرض تقديم القرابين للآلهة هو توسيع الرابطة الاجتماعية الوثيقة الإله وبين البشر، والقرابين التي كانت تقدم للآلهة تتالف من اللحم والخضراوات والفواكه، وكان من شروط تقديم اللحم قرباناً أن يشرك الإله والبشر في أكله.

وعلى أساس هذا الشرط الخاص بتقديم اللحم قرباناً يرى روبيرو سون سمث أن للضحية معنى اجتماعياً قبل معناها الديني، ويعتمد معناها الاجتماعي مغزى الطعام والشراب المشتركة، ولتوسيع هذا

1- بلا شك إن كاهن الـ (*bârûm*) الخاص بقراءة الفأل ليس تعبيراً عاماً عن جميع الكهنة، غير أن عدم وجوده في القرية يؤكد لنا عدم وجود بقية الأنواع، لأن القرية عادة تحتاج إلى كاهن الـ (*bârûm*) قبل غيره من الكهنة، وعدم وجوده في القرية يعني عدم وجود بقية الأنواع، انظر ذلك: ZA 59, 215.

2- W. R. Smith, Kinship and Marriage in Early Arabia The Religion of the Semites. Second Edition London, 1907.

المعنى علينا أن نبين الأسباب، التي جعلت الطعام المشترك بين جميع أفراد العشيرة عاملاً يشد الرابطة والإخاء بين أفراد المجتمع الواحد، وأن معناها الاجتماعي قد سبق معناها الديني، أي إنها ظهرت في حياة الإنسان قبل ظهور الدين.

ومن الأدلة التي تثبت لنا صراحة أن حفلات الطعام المشترك لم تكن في الأصل مناسبات دينية، وإنما كانت مناسبات اجتماعية، غرضها تقويم الرابطة الاجتماعية بين أفراد العشيرة الواحدة، ما نلاحظه في الوقت الحاضر عند العشائر البدوية، إذ إن الشخص الذي يشارك البدوي قليلاً في طعامه مثلاً، أو شرب قدرأً من لبنه صار بلا قيد أو شرط أخاً مؤقتاً لذلك البدوي، والواقع أن هذه الرابطة المترولة بينهما لا تدوم إلى الأبد، ولكنها قائمة ما دام تأثير الأكل أو الشراب لا يزال في الجسم، وعليه فقد صار لزاماً على من يريد أن يديم هذا الإباء أن يكرر عملية الأكل المشتركة مع البدوي باستمرار، ومما يؤكّد هذا الافتراض أن البدوي لا يشارك عدوه الطعام ولا الغريب، وذلك خوفاً من أن يكون الغريب عدوه، وهذا ما يشير إلى أن البدوي لو شارك عدوه الطعام غفلة وجّب عليه أن يسوء أخيه، مادام تأثير الطعام لا يزال في جسمه.

ومن هذه الأمثلة يحق لنا أن نؤكّد أن حفلات الطعام المشتركة كانت تقام بين أفراد العشيرة الواحدة من أجل تقويم الرابطة والأخوة بين أفرادها، وإذا ما تسأله عن الأسباب التي منحت حفلات الطعام المشتركة تلك القدرة العجيبة على خلق الرابطة القوية بين أفراد المجتمع الواحد، فإنني أظن أنها اقتصادية، لأنّنا لو تصورنا العائلات القدّيمية، التي عاشت في العصور التي قبل التاريخ، وحاولنا معرفة الأسلوب الذي كانت تتبعه في العادة به لوجّدنا أن أكل اللحم عندهم يتطلب بلا شك ذبح حيوان

معين، ولنتصور أن الحيوان المتوافر هو الثور أو أي حيوان آخر مشابه أو مقارب له بالحجم فبلا شك لا يمكن العائلة الواحدة أن تأكل منه أكثر من ربع كمية لحمه أو نصفها خلال يوم أو يومين، ونحن نعلم أن اللحم المتبقى لا يقاوم أكثر من المدة المذكورة، ومن ثم يفسد، وإن هذه العملية لو حدثت عند جميع العوائل القديمة لسبب ذلك قلة الحيوانات الكبيرة، وربما انقراضها، مادامت عملية حفظ اللحوم أو بيعها كانت غير ممكنة آنذاك، ولهذا السبب يخيل إلى أن الإنسان قد لاحظ خطر هذا الأمر، فحرم ذبح الحيوان لدى الأفراد، إلا أنه أباح لنفسه أكل لحمه في المناسبات فقط جماعياً كي لا يذهب قسم من لحمه تلفاً، ولهذا نجد أن العشائر البدوية ونصف البدوية لا تأكل اللحم حتى الوقت الحاضر إلا في المناسبات كالزواج أو الوفاة وعلى نحو جماعي كذلك.

وعلى هذا الأساس صارت عملية ذبح الحيوانات الكبيرة منذ القديم مسؤولية العشيرة وحدها، ولا يحق للعوائل المنفردة أن تقوم بالعملية وحدها، وأرى أن العشيرة عندما حرمت ذبح الحيوانات الكبيرة على العوائل المنفردة قدمت المسوغات لذلك، ومن تلك المسوغات أنها عدّت جميع الحيوانات مقدسة، ولا يجوز ذبحها، متى شاء الإنسان<sup>(1)</sup>.

ولهذا السبب نجد أن قتل الثور عند اليونانيين القدماء كان يعد جريمة، ففي العيد الشعبي عند الـ «Bouphonien» كانت تعقد جلسة بعد ذبح الثور المضحى به «بمناسبة العيد المذكور للنظر في الجريمة المرتكبة، وأخيراً يصدر القرار عن الجلسة أن السكين التي ذبح بها الثور هي المجرم الحقيقي، ولذا فإنها كانت ترمي في البحر بعد إصدار الحكم»<sup>(2)</sup>.

---

1- S. Freud, Fücher des Wissens, Totem und Tabu, p. 153.

2- S.freud, ibid, p.153.

ومما تقدم صار واضحًا أن الحيوانات الكبيرة قد منحتها المجتمعات القديمة شيئاً من القدسية، وأن عملية ذبحها كانت مسؤولية العشيرة وحدها، كما صار في حكم الواجب أن يشترك جميع أفراد العشيرة في أكل لحمها، وهكذا صارت عملية أكل اللحم المشتركة حفلات عامة أو عيداً لكل أفراد العشيرة، حيث إن كل ضحية كانت تجلب عيداً معها، وليس هناك عيد من دون ضحية.

وبلا شك هذه المعاني الخاصة لتحرير ذبح الحيوان كيفيًا لم تتبادر، ولم تحدد قواعدها، التي خضع لها الإنسان القديم من دون قيد أو شرط إلا بعد أن تكونت العشيرة وفق معناها الحقيقي، وتكون العشيرة قد أخذت شكلها النهائي بعد أن دخل الدين في حياة الإنسان، وأقصد بذلك ظهور العبادات الطوطمية، ولهذا السبب نجد أن العشائر، التي كانت معبداتها من الحيوانات، قد جرت العادة بينهم أن يأكلوا لحم طوطمهم بين الحين والآخر، وذلك من أجل شد الرابطة بين أفراد العشيرة أولاً، وثانياً لتوثيق الرابطة بينهم وبين طوطمهم، لأن دخول لحم الطوطم في جوف كل فرد من أفراد العشيرة يعني أن هذا الفرد وطوطمه قد صارا من طبيعة واحدة ومن قدسيّة واحدة، وهذا ما تؤمن به فعلاً العشائر الطوطمية<sup>(١)</sup>.

فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المجتمعات، التي سبقت ظهور العبادات الطوطمية، قد مارست عملية أكل اللحم بامتنابات، أي الأعياد، وعلى نحو مشترك، وتبلور لديها كذلك الظن بأن الأكل من مصدر واحد يولد الإباء، وإلا لما وجدنا هذا التقليد سائداً عند العشائر المذكورة، وهذا في ذاته دليل على أن دافع الضحية، أي أكل

---

1- الدكتور علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 31 والصفحات التالية.

اللحم على نحو مشترك، دافع اجتماعي قبل أن يكون دينياً، أما العشائر، التي كان طواطمها من غير الحيوانات، فقد كانت ترمز لطواطمها بحيوانات معينة، وكانت تقوم بذبح هذه الحيوانات المنتظرة بحفلة يشارك فيها جميع أفراد العشيرة، وعن هذا الموضوع يذكر لنا فرويد في الصفحة 155 من كتابه السابق عن «hi. Nilus» إشارة خاصة إلى أسلوب تقديم الضحايا عند بدو صحراء سيناء، وترجع هذه الإشارة بتاريخها إلى نهاية القرن الرابع بعد الميلاد، ومفادها أن هؤلاء البدو كانوا يربطون في المناسبات (الأعياد) جملأً على دكة للقرابين، كان رئيس العشيرة يترك أفراد عشيرته يدورون حوله ثلاثة مرات وهم يغنوون، وبعد ذلك يقوم الرئيس بجرح الجمل المربوط من رقبته، ويبدأ بشرب الدم، وبعدها يهجم أفراد العشيرة على الجمل بسكاكينهم، ويقطع كل واحد منهم لنفسه قطعة من اللحم ويأكلها، وهوئاء البدو المعنيون كانوا من عبدة نجمة الصباح، وكان عليهم أن ينجزوا هذه العملية بين ظهور هذه النجمة وغيابها بظهور أشعة الشمس، والجمل، كما تذكر الإشارة، كان يرمز للنجمة المذكورة وأكله من أفراد العشيرة معناه أكل الإله نفسه، وذلك على غرار ما كانت تقوم به العشائر، التي كانت معبداتها من الحيوانات، ومن هذا المثل يبدو واضحاً أيضاً أن الدم كان هو الشراب الوحيد، الذي كان يقدم خلال عملية أكل الضحية المشتركة، أي في أثناء العيد، والذي يؤكد ما ورد في الإشارة السابقة أن الإسلام قد حرم الدم على المسلمين عند ظهوره، لأن عادة شرب الدم كانت منتشرة بين القبائل البدوية خلال العصر الجاهلي<sup>(1)</sup>.

1- سورة المائدة، الآية الثالثة: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهْلَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُرْدَدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُّعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذِيَحَ عَلَى النُّصُبِ﴾، انظر كذلك جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الخامس، ص 296 - 297.

وبعد أن تطورت الفكرة الدينية من مرحلة العبادات الطوطمية إلى مرحلة عبادة الآلهة نتيجة التطور الحضاري وجدنا كذلك أن تقديم التضحية للإله كان من أهم الشعائر الدينية، وكان الناس يشاركون خلالها الإله في أكل اللحم من أجل شد الرابطة بينهم وبين الإله، ولكن التغيير الذي حدث خلال المرحلة المذكورة هو إبدال الشراب الأحمر بالدم، لأن الشراب الأحمر يمثل دم العنب، وهذا الإبدال استمر حتى في الديانات المتأخرة، كما هو الحال في الديانة المسيحية، وأظن أن إبدال الشراب الأحمر بالدم قد حدث بعد ظهور الزراعة وانتشارها، لأن المناطق، التي لم تمارس الزراعة كالجزيرة العربية مثلاً، وخصوصاً المناطق الصحراوية منها، استمر فيها شرب الدم حتى فترة ظهور الإسلام.

ومما تقدم يمكننا أن نفترس بسهولة لماذا كانت احتفالات العوائل في القرى الدينية منها والدينوية احتفالاً لجميع أفرادها، وذلك ليس لأنهم أقوياء فقط، بل لأن تقديم اللحم كان من حاجات هذه الاحتفالات، إذ إن ذبح الحيوانات في القرى ما كان يحدث إلا بالمناسبات، وربما كان يحدث خلالها تقديم الشراب الأحمر على غرار ما يحدث في أثناء الاحتفالات الرسمية الكبيرة

(1)

ومن الأدلة التي تؤيد ارتباط العيد بعملية تقديم اللحم في المناسبات أن كلمة «EZEN» تعني أيضاً توزيع الطعام، ومنه اللحم<sup>(2)</sup>، وعليه نستطيع أن نقرر أن احتفالات القرى كانت ولا تزال تربينا طبيعة أقدم أنواع الاحتفالات التي عرفها الإنسان، أما الأعياد الدينية الرسمية

1- انظر الملاحظة (1 ص 16) من الفصل الأول.

2- انظر المعنى الثالث لكلمة «EZEN»، المذكور في الفصل الأول.

في المدن الصغيرة فكانت تقام بشعائر محلية، تشبه كثيراً أعياد القرى، وذلك لقلة عدد سكان هذه المدن، إذ إن الاحتفالات التي تنظمها العائلة بالمناسبات الدينية أو الدنيوية، تكون قادرة على إشراك مقدار كبير من الناس وخصوصاً الأقارب والمعارف منهم في حفلاتها<sup>(1)</sup>.

### أعياد المدن الكبرى

#### 1 - نظرة عامة في أغراض أعياد المدن:

إن الأعياد في المدن الكبيرة، والتي كانت على الأكثر مدنًا رئيسة، وتمثل مراكز لعبادة الآلهة المهمة، كانت تقام بحضور الملك، كما سيبدو ذلك واضحاً خلال ذكرنا لبعض احتفالات الملوك الآشوريين واحتفالات عيد أكيتو، وبلا شك فإن احتفالات أعياد المدن الكبيرة كانت تختلف في نوعها عن بقية الأعياد، إذ إن عدد المشاركين في أعياد القرى والمدن الصغيرة، يقتصر على عدد سكانها وسكان المناطق المجاورة، أما أعياد المدن الدينية الرسمية، والتي ستصفتها بعد ذلك بحسب معلوماتنا التاريخية المتوافرة، فهي تختلف عن أعياد القرى والمدن الصغيرة حيث يقتصر عدد المشاركين في أنشطة الاحتفال على الكهنة، وفي أطهمة منها يجب حضور الملك أيضاً، ونادراً أن تشترك فيها شخصيات أخرى عدا الكهنة والملك، أما مجموع السكان فهم يمثلون المشاهدين، وكان عدد المشاهدين عادة لا يقتصر على سكان المدينة المقام فيها العيد فقط، وإنما كان يشمل كذلك عدداً كبيراً من سكان المناطق المجاورة والمدن البعيدة أيضاً، ومما لا شك فيه أن حضور عدد كبير لمشاهدة هذه

---

1- انظر الدكتور «J. Renger»، المصدر السابق ص 76.

الأعياد يشير إلى أنها كانت تتضمن إغراءات، تدفع الناس إلى حضورها كالمواكب المهيبة وموكب الملك<sup>(1)</sup>.

كانت احتفالات المدن الكبيرة تستمر أكثر من يوم واحد، ومن الأدلة التاريخية على ذلك وصف العيد الذي أقامه الملك الآشوري آشور ناصر بال بعد إتمام بناء قصره، فقد حضره بحسب الوصف المذكور (47074) عاملأً، و (1600) رجل من سكان مدينة نمروود، و (5000) شخصية، جاءت من مختلف أنحاء الإمبراطورية، و (1500) شخص من العاملين في القصر<sup>(2)</sup>.

والواقع أن هذا العدد الكبير جداً يدفعنا إلى أن نتصور كمية الملواشي وأصناف الطيور والشراب التي قدمت لهذا العدد الكبير مدة عشرة أيام، كما ذكر ذلك الملك نفسه، وإننا حتى لو افترضنا أن هذا العدد الكبير من المدعوين فيه كثير من المبالغة إلا أنه في الوقت نفسه دليل مؤكд على أن أعياد المناسبات كان يحضرها جمع غير من الناس، حيث إن المبالغة في كثرة عددهم صارت ممكنة.

من هذا الوصف يبدو أن هدف الأعياد في رأي الحكم كان الترفيه عن الشعب بتقديم الطعام والشراب لهم، ليقوموا بعد ذلك بخدمة الملك على النحو المطلوب، وحتى الرومان كانوا يقومون بتوزيع الطعام على الناس في مثل هذه المناسبات<sup>(3)</sup>، ومغزى تقديم الطعام والشراب للشعب في احتفالات الأعياد يكمن فيما ذكرته عن أعياد القرى، وذلك من أجل شد الرابطة بين الشعب والملك، إذ من ذلك سيضمن الملك لنفسه

---

1- انظر رسائل ماري، - 20، 5- ARM I 50,

2- D. J. Wiseman, ERAQ XIV part I, spring 1952, p. 34, Co 13+4

وانظر كذلك: ANET. 1969, p. 558.

3- انظر الدكتور «J. Renger» المصدر السابق ص 78

إخلاص شعبه وحبه له، وبلا شك كان الأكل، الذي يقدم في مثل هذه المناسبات، يحتوي على اللحم، لأن الشعب كان في الأكثر لا يأكل اللحم إلا بالمناسبات، إذ حتى الكاهنات من الدرجات العليا (النادي يقوم) كان، كما يبدو، محظياً عليهم ذبح حيوان لسد حاجتهن من اللحم، إذ لدينا إشارة خاصة بكاهنات معبد الإله شمش في سبار، مفادها أن الكاهنات المذكورات (الناديوم) كن يربطن أنفسهن بعقود خاصة لتقديم خدمات أوسع في أثناء احتفالات الأعياد، وفي أماكن مختلفة من أجل الحصول على كمية أكبر من اللحم والطحين والجعة<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى ما تقدم فقد كانت الأعياد مناسبات جيدة للحكام من أجل أن يجتمعوا ببار المسؤولين وأتباعهم، وخصوصاً في الأعياد، التي كان يرافقها تقديم الطعام والشراب، وذلك ما للطعام المشترك من تأثير كبير في خلق الأخوة والترابط بين الأشخاص المذكورين، فقد ذكر لنا الملك الآشوري أسر حدون ما يلي: «لقد احتفلت بالعيد مع أقطابي ومع شعبي مدة ثلاثة أيام في ساحة معبد أي شارا - E Šarra<sup>(٢)</sup>»، وهناك نص آخر للملك نفسه والمعنى نفسه: «لقد تركت أقطابي وسكان بلادي يجلسون على مائدة العيد عند الأكل والشراب<sup>(٣)</sup>»، ومع خلق الأخوة والترابط كان الحكم يحاولون أيضاً إبراز عدالتهم واهتمامهم بالشعب خلال بعض المناسبات، وأحسن صورة لذلك ما ورد على لسان الأمير كوديا، حين وصف لنا الإجراءات، التي اتخذها قبل بدئه ببناء معبد «أي - نينو»، وهي ما يلي:

---

1- انظر الدكتور J. Renger «المصدر السابق ص 78، وكذلك 106،

2 - Barger, E sarh., S. 6 vii 26 – 30.

3- Barger, E sarh., S. 63: 49- 51.

لقد قلع من السوط والعصي اللسان،  
 صوف ناعم وضعه بيد المراقبين،  
 لم تصرخ الأم بطفلها،  
 ولم يغض الابن والدته،  
 ولم يضرب السيد عبد الخاطئ على وجهه،  
 ولم تضرب السيدة أمتها العاقة،  
 ولم تقدم إلى الأمير كوديا،  
 باني هذا البيت أي شكوى<sup>(1)</sup>.  
 وفيما يلي الإجراءات الأخرى، التي اتخذها الأمير كوديا بعد إقامة بناء  
 المعبد المذكور:  
 «لقد تساوت الأمة بسيادتها،  
 وسار العبد إلى جانب سيده،  
 في مدینتي ينام الخبيث خارجاً»<sup>(2)</sup>.  
 وإن أخبار الأعياد التي وردت في النصوص المختلفة، قد بيّنت لنا أن  
 احتفالاتها كانت لا تخلو من حضور عدد من المهرجين والمصارعين والغلمان  
 والمغنيين، الذين يشتّركون في إحياءها<sup>(3)</sup>، وهم ما يلي:

1- انظر الأسطوانة «A» من كتابات كوديا، العمود 13، س 1، والأسطر التالية له.

2- انظر المثل «B» من تماثيل كوديا، العمود 7، س 31، والأسطر التالية له.

3- انظر «J. Renger»، المصدر السابق، ص 77، وانظر كذلك:-

.AHw. S. 85 = موسيقى: انظر a/eŠtalû - 1

AHw. S. = راقص ديني (ربما على غرار الدرويش). انظر huppû - 2

.356

.AHw. S. 75 = غلام. انظر assinnu - 3

. AHw. S. 444 = منظم الاحتفال. انظر KapiŠtu - 4

.AHw. S.505 = غلام على شكل البغي المقدس. انظر Kulu'u - 5

.AHw. S.510 = خادم الشعائر الدينية. انظر Kurgarru - 6

.AHw. S. 665 = مشعوذ (قرقوز). mubabbi lu - 7

.AHw. S. 671 = ممثل. mummellu - 8

.AHw. S. 686 = مصارع. muŠtapsu- 9

ر = مغنٍ من نوع خاص، لعلة الزمار. انظر Zammeru - 10

.CAD, Z. p. 40

وبفحص هذه النصوص يبدو كذلك واضحاً أن مناسبات الأعياد لم تقتصر على الأكل والشرب والمرح والسرور، وإنما كانت تستغل لأغراض تجارية، إذ كان يجري خلالها تبادل السلع بين الأفراد الحاضرين، وخصوصاً السلع النادرة<sup>(1)</sup>، وذلك على غرار ما نشاهد أو نسمع عنه حتى الآن في أثناء المناسبات الدينية كالحج والزيارات الخاصة بالعتبات المقدسة.

---

1- انظر الملاحظة رقم (1):

B. Landsberger, Zum asa – Foetida – Händler, in Baumgartnerfestschrift, 179<sup>1</sup>.

ومن هذا كله يبدو واضحًا أن الاحتفالات الخاصة والأعياد الرسمية كانت تمثل في حياة العراقيين القدماء المناسبات الوحيدة، التي توفر للشعب الفرحة والسعادة، وكذلك التجديد في نوع حياتهم اليومية الريتيبة، ولهذا السبب فإن الملوك العراقيين القدماء، سومريين كانوا أم أكديين وغيرهم من الساميين، كانوا يفخرون بخلق هذه المناسبات وتعيمها على أكثر من مدينة واحدة، ودللنا على ذلك افتخار الملك شولكي ثانى ملوك سلالة أور الثالثة باحتفاله بعيد « - ESŠeŠu - ESŠ » في آن واحد في مدینتي أور ونفر<sup>(1)</sup>، إضافة إلى ذلك فقد كان الملوك يشجعون تنقل الآلهة بين المدن في المناسبات المفرحة، وخصوصاً المدن التي خارج حدود سلطتهم، وذلك من أجل شد الرابطة بينهم، وأيضاً لشد الرابطة السياسية بالمدن التي خارج حدود سلطتهم<sup>(2)</sup>.

#### أنواع الأعياد في المدن:

##### آ - أعياد المناسبات

لا شك في أن هذه الأعياد لا تمثل أعياداً دورية، وإنما هي مناسبات تقتربن بالأفراح، تسببها أحداث معينة كالافراح، التي عمت سكان مدينة لكش عند ابتداء الأمير كوديا بالتحضير لبناء معبد «أي - نينو» معبد الإله ننكرسو في لكش، وعند الانتهاء منه، كما أشرت إلى ذلك في الصفحات السابقة، والاحتفال الذي مر ذكره، والذي أقامه الملك الآشوري آشور ناصر بال بعد أن أتم بناء قصره في نمرود. وفعل

مثله سنحاريب عند بناء قصره في نينوى<sup>(1)</sup>، وكذلك مع الملك أسرحدون وأوتونابشتمن عند انتهاءه من بناء السفينة، وفيما يلي جزء من وصف الاحتفال الذي أقامه أوتونابشتمن:

«وقدمت إلى الصناع عصير الكرم والخمر الأحمر والأبيض والسمن،  
سقيت الصناع بكثرة كماء النهر،  
ليقيموا الأعياد، كما في أيام رأس السنة،  
ومسحت يدي بسمن الزيت»<sup>(2)</sup>.

ومثل ذلك الاحتفال، الذي أقامه كلكامش وأنكيدو عندما عادا من مغامرتهم في جبل الأرز:

«غسل (كلكامش) شعره الطويل وصقل سلاحه،  
وأرسل جدائل شعره على كتفه،  
وخلع لباسه الوسخ، واكتسى حلاً نظيفة،  
ارتدى حلة مزركرة، وربطها بزنار،  
ومما أن تكلل كلكامش بتاجه،  
رفعت عشتار الجليلة عينيها،  
ورمقت جمال كلكامش فنادته:

---

1- Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonien, Vol. II. P. 173.

2- انظر الأستاذ طه باقر، ملحمة كلكامش، الطبعة الثانية، ص 131.

تعال يا كلكامش، وكن عريسي الذي اخترت،

امنحني ثمرتك أقمع بها».

وبعد حوار طويل بين الاثنين يرفض فيه كلكامش الزواج بعشتار،  
فيسبب ذلك غضبها وإتيانها بالثور السماوي، غير أن كلكامش وصديقه أنكيدو  
استطاعا قتلها والاحتفال بالنتيجة:

«ثم غسلا أيديهما في نهر الفرات،

وعانق كل منهما الآخر، وهما سائران في الطريق،

سارا راكبين في دروب «أوروك»،

فاجتمع أهل «أوروك» ليشاهدوهما،

وصار كلكامش يخاطب مغنيات أوروك ويردد:

من الأمجاد بين الرجال؟،

ومن أزهى الرجال؟،

فيجبنه: كلكامش الأمجاد بين الأبطال،

كلكامش زين الرجال»<sup>(1)</sup>.

كما كانت الانتصارات الحربية وتتويج الملوك مناسبات مهمة لإقامة الأعياد الآنية، ففي الفترة الأخيرة من حكم الآشوريين حاول ملوكهم تغيير الأوضاع، وخاصة التقاليد الجارية في تنصيب خلفائهم، وجعلها مثل أنظمة المصريين، وأول ما كان يفعله الملك عند اختياره ولي للعهد أنه يستطلع رأي الآلهة، إذا كانت راغبة أو راضية عن تنصيب أحد أولاده خلفاً له، ويجري ذلك بطريقة الاستخاراة والفال. ولم يكن ولي

---

1- انظر الأستاذ طه باقر، ملحمة كلكامش، عام م، 1975، ص 89 - 97.

العهد المختار الابن الأكبر دائمًا، إذ يختار في بعض الأحيان الابن الأصغر، والإقرار يكون عند موت الأب وباجتماع بقية الأبناء والأسرة المالكة، ويكون ذلك بأمر من الإله آشور.

وولي العهد المختار يعيش في قصر خاص، سموه «بيت ريد وتي - bit reduti»، ليتدرّب فيه على أصول الملكية، وخلال فترة الولاية ينوب ولي العهد عن الملك في الاحتفالات الرسمية، ويشرف على مراسم الأعياد الدينية، لكي يتمكّن من الاضطلاع بهمّات الملكية من بعد موت الملك.

إن اعتلاء الملك الجديد للعرش كان يجري رسميًّا بعد أن تجري المراسم الخاصة بالتوبيخ، كما تجري مراسم دفن الملك المتوفى مع حفلة تتويج ولي العهد، وكان لهذه الناحية أهمية خاصة لدى العراقيين القدماء، حيث كان على الملك المتوج الجديد أن يهيئ حفلة الدفن لسلفه ولاه لطاعته له<sup>(1)</sup>.

وكانت حفلات تتويج الملوك الآشوريين تجري في مدينة آشورا وفي المدن الآشورية، التي بزغت منها الإمبراطورية، وليس في عواصم البلاد الأخرى مثل كالح (غمرود)، أو نينوى أو خرساباد، وكان الاحتفال يقام في معبد الإله آشور، الذي يمنح الملكية للملك الجديد وشعارتها الرسمية<sup>(2)</sup>، وفيما يلي وصف لحفلة التتويج:

يحمل الملك على عرشه إلى المعبد مرفوعاً على أكتاف الرجال، ويكون الكاهن في المقدمة، وهو يضرب على الطبل، وينادي: (آشور الملك آشور الملك)، وهذا تأكيد أن ولي العهد، أي الملك الجديد، لم يتوج ملكاً

---

1- H. Frankfort, Kingship and the Gods, 1948, p. 243 – 248.

2- انظر «H. Frankfort» المصدر السابق والصفحات نفسها.

بعد، وإنما كان في طريقه إلى الإله، الذي كان مستودع الملكية وشاراتها، وهو الذي يمنحها للملك الذي يختاره، ثم يدخل الملك الجديد المعبد، ويقبل الأرض، ثم يصل إلى المحراب، الذي يقام فيه تمثال الإله، وهنا يسجد للإله، ويقدم هدايا له، وكان قوامها حوضاً ذهبياً مملوءاً بالزيت الثمين، وقناً من الفضة ورداء، ثم ينظم هذه الهدايا في المنضدة، بينما يرتب الكهنة هدايا مجموعة الآلهة الأخرى، ويعدون التحضيرات الأخرى، للتتويج ....؟<sup>(1)</sup>.

يسحب الملك تاج الإله آشور بالزيت، الذي جلبه بالإماء الذهبي، ثم تجلب أسلحة ننيل زوجة الإله آشور، وتوضع على الأرضية أمام الإله، ويحمل الكاهن التاج والصلogan على وسادة من اللباد إلى الملك، وبعد أن يتوج الكاهن الملك يقول له: «تاج رأسك، عسى آشور، وننيل سيداك يبيقيانه على رأسك مئة سنة، وعسى كهانك وكاهناتك وأولادك يجدون الإحسان والخير من الإله آشور وعسى أن يجعل بصلoganك العادل البلاد واسعة، وعسى أن يمنحك الإله آشور رضاه والعدل والسلام».

وبعد أن ينتهي الكاهن من دعائه يحضر رئيس الكهنة القدس، الذي يتلوه المصلون، وعند رجوع الموكب إلى القصر يجتمع موظفو الدولة أمام عرش الملك، ويبيدون ولاءهم له، ويقدمون الهدايا والودائع، كما يخلعون الشعارات الحكومية رمزاً لتخليهم عن مناصبهم، ثم يقفون بالترتيب بحسب القدم، ليسمحوا للملك الجديد بأن يختار من بينهم مستشاريه، ثم يأمر الملك بعد ذلك كل واحد من موظفيه بأن يحتفظ بوظيفته، ويأخذ رجال الدين شعاراتهم، وبعد ذلك يصلي الكاهن على

---

1- ورد نقص في النص الأصلي المقتبس منه ما ذكر.

العرش المقدس ويردد: «عسى الإله آشور أن ينحك الرضا  
والعدل والسلام»<sup>(1)</sup>.

وهناك وصف آخر لحفلة تتويج، جاءنا نصه من مدينة الوركاء، وقد  
نقف على حفلات التتويج لدى السومريين واختلافها عن المراسيم الآشورية،  
حيث كانت الشعائر الخاصة بالتويج تقام في معبد «أي انا» معبد الآلهة إنانا،  
أي عشتار) سيدة الوركاء، وفيما يلي ترجمة النص: -

«يدخل الملك معبد «أي انا»  
يوضع على منصة العرش اللامع،  
ويمسك الصولجان البراق بيده،  
ثم يقترب إلى منصة «نن - مين - نا، أي «سيدة التاج»»،  
ويثبت التاج الذهبي على رأسه،  
ثم يقترب إلى منصه «نن - با، أي «سيدة الصولجان»»،  
نن - با تليق بالسماء والأرض،  
بعد أن تبعد عنه اسم الصخر،  
لم تناد بالاسم «bur-gi»  
بل تناديه بالاسم الخاص بملكية».

يبدو من هذا النص أن الملك السومري كان يحصل على اسم جديد بعد  
تويجه، وهذا ما نشاهده عند الآشوريين، أي إن الملك الآشوري المتوج يحتفظ  
باسمي السابق<sup>(2)</sup>.

1- انظر «H. Frankfort»، المصدر السابق والصفحات نفسها.

2- «bur-gi» رجعاً لاصطلاح الخاص باسم الملك السومري قبل تويجه، انظر عن ذلك  
.246 المصدر السابق ص «H. Frankfort»

وإذا ما درسنا الألواح النذرية من العصور المختلفة ومشاهد الشراب على الأختام الأسطوانية وبعض مواضيع الألواح الآشورية وجدنا جميعها تصور مثل هذه المناسبات المفرحة، والتي يصعب علينا تحديد مناسباتها بدقة، لأن الحديث عنها مفصلاً يحتاج إلى بحث خاص مطول، ولذا فإنني أكتفي بما أوجزته عنها في حديثي عن مغزى أعياد المدن، إلا أنني أود أن أؤكّد في هذا المجال فكرة واحدة، ألا وهي أن رياضة المصارعة كانت من الألعاب المفضلة ممارستها في الأعياد، إذ إن الألواح النذرية من عصر فجر السلالات، والمعروفة الآن في القاعة السومرية في المتحف العراقي<sup>(1)</sup>، والمسلة السومرية التي عثر عليها حديثاً في بدرة، والتي هي الآن بحوزة المتحف العراقي<sup>(2)</sup>، قد عرضت لنا هذه الفكرة على نحو واضح.

### ب - الأعياد الموقوتة

#### 1 - عيد رأس السنة:

يبدو من أحد النصوص المنشورة في «UET, I, 289, 23»، والذي ورد فيه تعداد للأعياد الرئيسة في مدينة أور من الملك «أبي سين» آخر ملوك سلالة أور الثالثة أن عيد رأس السنة خلال الفترة المذكورة يمثل عيداً منفصلاً عن عيد أكيتو، ويلفظ «a - mu - Zà»<sup>(3)</sup>، أي عيد رأس السنة. وليس لدينا في الوقت الحاضر أي معلومات، توضح لنا الفرق بين عيد

1- الدكتور فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، ص 213 و 166.

2- الأستاذ فؤاد سفر - مجلة سومر، المجلد السابع والعشرون، 1971م، ص 15 - 24.

3- انظر الملاحظة الأولى من الفصل الثالث الخاص بعيد أكيتو.

رأس السنة وعيد أكيتو، مع العلم أن نصوص الألف الأول قبل الميلاد كانت لا تفرق بين العيدتين<sup>(1)</sup>، وفي حديثي عن عيد أكيتو سأوضح ذلك بالتفصيل، ومع أن النص العائد إلى الملك أبي سين يفرق بين أكيتو وعيد رأس السنة خلال فترة حكم الملك المذكور، فإبني أظن حالياً بأن عيد رأس السنة خلال أواخر العصر السومري الحديث كان لا يختلف بشيء عن عيد أكيتو، إلا أن الفرق يمكنه أن يكمن في أن عيد أكيتو كان عيداً يحتفل به السومريون في فترة الاعتدالين، وأظن أن الاحتفال، الذي كان يجري في موسم الربيع كان يسمى عند السومريين أكيتو، وعند الساميين كان يدعى عيد رأس السنة، وذلك لأن الاسمين «Zà - mu - a» ويراد به بالأكديية «zagmukku» قد ظهرتا في الفترة نفسها تماماً<sup>(2)</sup>، أي إنهما اسمان ثبت وجودهما في العراق الأقوام السامية، التي هاجرت إليه في أواخر العصر السومري الحديث، ومع ذلك أظن بأن عيد رأس السنة هو تعبير عن نوع الاحتفالات، التي كانت تقوم بها الجماعات السامية في فترة الربيع وأكيتو تعبير عن نوع الاحتفالات، التي كان يقوم بها السومريون في الفترة نفسها.

ولهذا السبب نجد أن الخلط بين الاسمين خلال أواخر الألف الثاني قبل الميلاد قد حدث ضمن الفترة التي اضمحل فيها السومريون، واضمحل معها كذلك الاحتفال الخاص بفترة بذر البذور<sup>(3)</sup>.

1- انظر عن ذلك «VAB IV 156, 31 - 36»، وكذلك ما ذكرته عن عيد أكيتو خلال الألف الأول قبل الميلاد.

2- انظر عن الاسم «زاكمووكو» .CAD, part, Z, P. 12

3- انظر عن ذلك الفصل الخاص بعيـد أـكيـتو.

## 2 - العيد الكبير «EZEN. MAH»:

لا علاقة لهذا العيد، الذي يعني «العيد الكبير»، باحتفالات أكيتو أو عيد رأس السنة، وإنما كان عيداً خاصاً، وقد ورد ذكره في نص عثر عليه في أور، ونشر في «UET, E, 289, 23»، حيث جاء في هذا النص تعداد للأعياد الرئيسية في مدينة أور في زمن الملك «أبي - سين» آخر ملوك سلالة أور الثالثة.

والحقيقة أن معلوماتنا عن هذا العيد قليلة جداً، وكل ما نستطيع قوله عنه أنه كان من الأعياد السنوية الموقوتة، ويختلف به في مدينة «بوزرش دakan»<sup>(1)</sup>، (ويعرف موقعها باسم دريهم قريباً من نفر) بالشهر التاسع مع كل سنة، وقد سمي الشهر المذكور في تقويم مدينة دريهم الاسم نفسه « - itu - ezen - mah»، أي شهر العيد الكبير، ويقابله من الأشهر البابلية Kislimu، أي شهر كانون الأول<sup>(2)</sup>، ومع العيد الكبير هناك كثير من الأشهر في تقويم «Calendars» المدن السومرية الرئيسة، التي تشير أسماؤها إلى الأعياد، ولكن اختيارنا لهذا الشهر تحديداً يرجع إلى أن العيد الكبير، كما ذكرنا، كان يعد من الأعياد الرئيسية في مدينة أور، وفي آخره سنعرض أسماء الشهور، التي تدل أسماؤها على الأعياد، كل بحسب التقويم المستعمل فيه.

---

1- لقد أصلح «A. Goetze» في «JCS 17 (1963) p. 34» اسم هذه المدينة إلى «صيلوش دakan»، غير أن الدراسة الأخيرة، التي قدمها «D. O. Edzard» في «ZANF 63 II, halband 287» قد بينت أن القراءة «بوز رش دakan» أفضل من صيلوش دakan، التي اقترحها كوتسه.

2- N. Schneider, Anor XIII 74; B. Landsberger, ibid, p. 76.

## أولاً - أعياد مدينة بوزرش دakan:

1 - **itu ezen<sup>d</sup> nin - a - zu» :** يمثل الشهر الخامس من التقويم المذكور، وفيه يحتفل بعيد الإله «نن آزو»، أي عيد عودته من العام السفلي، ويقابلة من الأشهر البابلية «abu»<sup>(1)</sup>، أي شهر آب.

والإله «نن آزو» هو إله من آلهة العام السفلي، ومعنى اسمه «السيد الطبيب»، وهو ابن الإله «EriŠkigal»، وكذلك ابن الإله انليل، ولكنه والد الإله «ننكش زيدا»<sup>(2)</sup>.

2 - **itu ezen- Šul - gi» :** يمثل الشهر السابع، وقد ورد اسم هذا الشهر ضمن النصوص التي عثر عليها في مدينة دريهم بصيغة أخرى، وهي «itu ezen - Šusin»، وكذلك «itu ezen - amarsin»، إضافة إلى الصيغة الأولى<sup>(3)</sup>، ومن هذه الصيغ الثلاث لاسم هذا الشهر يبدو أنه كان مخصصاً لاحتفال معين، ولكن هذا الاحتفال كان يسمى باسم الملك الحاكم.

ويقابلة من الأشهر البابلية «teŠritu»، أي شهر تشرين الأول، ومن المعلومات المتوفرة عن هذا العيد، كما أوردها «لاندس بيركر» في مصدره السابق، ص 74 - 75، يبدو أنه احتفال خاص بالآلهة إنانا، ومن حاجاته مسيرة موكب من السفن، وهو من الاحتفالات الخاصة بمدينة الورقاء، وكانت تقدم فيه قرابين الملك الحاكم بوساطة ممثله في المدينة المذكورة.

---

1- P. Landsberger, *ibid*, p. 70.

2- D. O. Edzard, *Worterbuch der Mythologie*, Band I. p. 110.

3- N. S chneider, *ibid*, p. 74.

«itu ezen - mah» - 3 : جرى الحديث عن هذا العيد سابقاً.

«itu ezen - <sup>d</sup>an - na» - 4 : يمثل الشهر العاشر، ويحتفل فيه بعيد الإله

«أنو»، ويقابله من الأشهر البابلية شهر «tebetu»، أي كانون الثاني<sup>(1)</sup>.

«itu ezen - <sup>d</sup>me - ki - gàl» - 5 : يمثل الشهر الحادي عشر، ويقابل له

من الأشهر البابلية «Šabtu»، ويجري فيه تقديم القرابين الخاصة بالإله المذكور اسمه ضمن الشهر<sup>(2)</sup>، والحقيقة أن ما يحدث في عيد هذا الشهر لا يختلف في شيء عما يحدث في بقية الأشهر، وهذا ما بينه لنا أحد النصوص، التي عثر عليها في دريهم، إذ إن القرابين كانت تقدم في كل شهر من أشهر السنة للإله الرئيس، وبمقدار واحد تقربياً، وفيما يلي قراءة النص وترجمته:

12 udu 6 ganám 10 máŠ - gal itu maŠ - dù - kú

34 udu itu ŠeŠ - da - kú

34 udu itu u<sub>5</sub> bil - kú

34 udu itu ki - síg - <sup>d</sup>nin - a - zu

5 - 43 udu itu ezen - <sup>d</sup>nin - a - zu

34 udu itu à - ki - ti

34 udu itu ezen - <sup>d</sup>Šul - gi

34 udu itu Šu - eŠ - Ša

34 udu itu ezen - mah

10-34 udu itu ezen - an - na

---

1- B. Landsberger, *ibid*, p. 77.

2- B. Landsberger, *ibid*, p. 78: Sumer XXIV, p. 72.

34 udu itu ezen – me – ki – gàl

34 udu itu Še – gur<sub>10</sub> – ku<sub>5</sub>

Sà – du <sub>11</sub><sup>d</sup>nin – sún – Šè

Ki – na – lul – ta kù - <sup>d</sup>nin – gal Šabra ì – díb

Ša uri <sup>ki</sup> – ma

Mu en – eridu <sup>ki</sup> ba – hun

:«الترجمة»:

12 خروفًا و 6 نعاج و 10 أكباش للشهر «ماش دوكو»،

34 خروفًا للشهر «شيش داكو»،

34 خروفًا للشهر (أوبيل كو)،

34 خروفًا للشهر «كي سيك نن آزو»،

5 - 34 خروفًا للشهر «أيزن نن آزو»،

34 خروفًا للشهر «آكيني»،

34 خروفًا للشهر «إيزن شولي»،

34 خروفًا للشهر «شوا يشا»،

34 خروفًا لشهر «إيزن ماخ»،

10 - 34 خروفًا للشهر «إيزن أنا»،

34 خورفًا للشهر «إيزن ميكي كال»،

34 خروفًا للشهر «شي كوركو»،

قربان للألهة «نن سون»،

استلمها «كوننkal» موظف المعبد الإداري من «فالول»،

## 15 - في مدينة أور،

السنة التي نصب فيها الكاهن الأكبر لاريدو<sup>(1)</sup>.

يبدو من هذا النص واضحًا مع تعدد التقاويم في العراق القديم أن لكل شهر من الشهور القديمة عيداً خاصاً به، تركز احتفالاته على عملية تقديم القرابين للإله الرئيس للسلطة الحاكمة، وهذا ما يؤكد أن عملية تقديم القرابين هي التي تولد الأعياد، ولا عيد من دونها، وذلك لأن تقديم الضحية الذي يعني أكل اللحم على نحو مشترك، كان الأساس الأول في نشأة العيد في حياة الإنسان، كما وضحت ذلك في حديثي عن أعياد القرى.

## ثانياً - أعياد مدينة أوما<sup>(2)</sup> :

يظهر من تقويم هذه المدينة أن ثلاثة أشهر فقط سميت أسماء الأعياد، التي لا نعرف عنها شيء الكثير، سوى أن القرابين كانت تقدم خلالها، وهي كالتالي:

1 -itu ezen - murub»: هذا الشهر يمثل الشهر الرابع في تقويم المدينة المذكورة.

2 -itu ezen - ri»: يمثل الشهر الخامس.

3 -itu ezen <sup>d</sup>šul - gi/amarsIn/šusIn»، ويمثل الشهر العاشر. بينما يمثل هذا الشهر نفسه في تقويم مدينة بوزرش دكان الشهر السابع.

1- انظر مجلة سومر، المجلد الرابع والعشرون، 1968م، ص 65 - 66. وانظر، كذلك: N. Schneider, Die Geschäftsbünden aus Drehem und Djoha, Roma 1930.

2- انظر المصدر السابق، ص 80 - 82.

### ثالثاً - أعياد دولية لكش<sup>(1)</sup>:

لقد ورد في النصوص المختلفة، التي عثر عليها في المدينة المذكورة، عدد كبير من الأعياد، التي لا يمكنني تحديد أنواعها على نحو دقيق، عدا أنها كانت تقوم على عملية تقديم القرابين الشهرية، وهي كالتالي:

1- ezen - <sup>d</sup>ba - ba<sub>6</sub> (Ba'u)

يصادف هذا العيد في الشهر الثامن من تقويم دولية لكش<sup>(2)</sup>.

2- ezen- <sup>d</sup>lugal - uru - bar - ka

ليس هناك أي معلومات عن موعد هذا العيد.

3- ezen - <sup>d</sup>lugal - uru- ka

إن كتابة اسم هذا العيد ما هي إلا صيغة مختصرة للعيد السابق.

4- ezen – kisal - ka

ليس هناك معلومات عن موعد هذا العيد.

5- Ezen - dim<sub>4</sub> - kú - <sup>d</sup>Nin - gír - su

يصادف هذا العيد في الشهر الخامس.

6- Ezen -dim<sub>4</sub>- kú - <sup>d</sup>Nina

ليس لدى معلومات عن موعد هذا العيد.

7- ezen – Še - Kú - <sup>d</sup>Nin – gír – su

ليس هناك معلومات عن موعده.

8- ezen – Še - kú- <sup>d</sup>Nina – ka

9- ezen – ab – è – ak

---

1- انظر المصدر السابق، ص 97 - .98

2- انظر ص 70

ليس هناك معلومات عن موعد هذين العيدين.

#### 10- ezen - amar - a- a- si - gi - da

ويصادف موعده في الشهر الخامس من تقويم الدويلة المذكورة.

#### رابعاً - تقويم مدينة نفر:

لم يرد بين أسماء الشهور التي يتتألف منها تقويم مدينة نفر ما يشير إلى عيد من الأعياد، ولا نعرف في الوقت الحاضر إلى أي تقويم يعود الشهر «*itu ezen - è Šul - pa*»<sup>(1)</sup>، الذي يشير اسمه إلى عيد خاص بالإله «شول باي»، حيث ظهر اسم هذا الإله أول مرة في قائمة أسماء الآلهة، التي عثر عليها في مدينة شروباك، ومعنى الاسم «الشاب الذي لا يبدو لاماً».

ومن نصوص العصر السومري الحديث وما بعده يبدو أنه كان زوجاً للآلهة «ننخر ساك»<sup>(2)</sup>، وأنه كان يمثل كوكب المشتري، الذي كان له ثلاثة أسماء، جاءت بسبب موقعه المختلفة في السماء، فعند الشروق يدعى «*sag - me- gar*»، وعندما يكون في كبد السماء أبي فوق سمت الرأس يدعى «*Nibiru*»<sup>(3)</sup>.

#### 3 - عيد أشيشو:

يلفظ هذا العيد باللغة السومورية «EŠŠeŠu»، وبالأكدية «EŠ. ÈŠ.

عيد شهري»<sup>(4)</sup>، يعني اسم هذا العيد «القربان، الضحية»<sup>(5)</sup>.

---

1- N. Schneider, *ibid*, p. 106.

2- D. O. Edzard, *ibid*, p. 128.

3- Eckhard Unger, *Babylon* (1931) p. 22.

4- CAD part E, p. 371f.

5- B. Landsberger, *ibid*, p. 111.

وأعرض لاحقاً الإشارات في النصوص التي ورد ضمنها اسم هذا العيد،  
 كي نحصل على صورة تقريبية لما يحدث فيه، فقد روى لنا كوديا أنه رأى في  
 منامه الإله ننكر سو، وأن الإله المذكور قد أمره ببناء معبد الخمسين (= É-  
 Ninnu) العائد للإله ننكر سو، إلا أن كوديا لم يفهم تماماً ما أمره به الإله ننكر  
 سو، فقصد مدينة «نينا»<sup>(1)</sup>، حيث مواطن الآلهة «نانشه»، لتفسير له الحلم،  
 وعند وصوله إلى المزار المسمى «Bagara»، حيث معبد الآلهة «كاتوم دوك» -  
 «Gatumdug» صلى هناك للإله ننكر سو، وبعد ذلك أقام احتفالاً بعيد الـ  
 «ÈS»، فدخل إلى هيكل الآلهة «كاتوم دوك»، وقدم الخبز وأماء البارد،  
 وبعدها صلى لها، وخطبها قائلاً: «يا ملكتي، يا ابنة الإله آنو البطلة، التي  
 ترفع الرأس عالياً، والتي تحفظ حياة أرض سومر، والتي تعرف حاجات  
 مديتها، أنت الأم التي أسست مدينة لكش، عندما توجهين نظرك إلى الشعب  
 تعم فيه الوفرة والبركة، أطيلي حياة الشاب الذي نظرت إليه، لا أم لي، أنت  
 أمي، ولا أب لي، أنت أبي، لقد احضنت بذرقي وولدتني في المعبد»<sup>(2)</sup>.

يظهر من هذه الإشارة التي وافانا بها الأمير كوديا أن عيد أشيشو لم يكن  
 من الأعياد الرسمية المهمة، أو أنه أحد الأعياد الدينية، إذ لو كان الأمر عكس  
 ذلك لما جعل كوديا سفرته تصادف في أثناء الفترة التي يحل فيها العيد المذكور،  
 ويخيل إلي أن عيد أشيشو كان من الأعياد الشعبية، ومكانته تشبه تقربياً  
 احتفالاتنا الحالية بالمناسبات التي لا علاقة لها بالأعياد الرسمية.

1- مدينة «نينا» يمثلها الآن التلول، التي تسمى «سرغل» في منطقة تلأ، أما لكش فإنها التلول  
 المعروفة باسم «الهباء»، والتلول المسمى «تلؤ» هي مدينة كرسو، انظر عن ذلك:

A. Falkenstein, AnOr XXX p. 17 - 21

2- SAHG, p. 140.

ومن الإشارات التي تعود بتاريخها إلى زمن سلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم يبدو أن عيد أشيشو كان يحتفل به في اليوم الأول والسابع والخامس عشر من كل شهر، ومكان الاحتفال كان يدعى «E. EŠ. Eš. أي بيت اش اش»، وفي بعض الأحيان كان يضاف يوم رابع، هو يوم الخامس والعشرين من الشهر كذلك، وفي العصر البابلي الحديث، وخاصة في مدينة الوركاء، كان يحتفل به خلال ثمانية أيام من أيام الشهر<sup>(1)</sup>.

ومن الإشارات الخاصة بفترة أور الثالثة يبدو كذلك واضحاً أن عيد أشيشو لم يكن من الأعياد الرسمية المهمة، إذ ورد في أغنية خاصة بملك شولكي أن الملك المذكور قد احتفل بالعيد أشيشو عندما كان في مدينة نفر، وأنه في اليوم نفسه عاد إلى مدينة أور، واحتفل فيها بالعيد نفسه، فلو كان عيد أشيشو من الأعياد الرسمية المهمة لما غادر أور مركز حكمه، كي يعود إليها في يوم العيد المذكور، وفيما يلي ما ورد في الأغنية المشار إليها:

«من مدينة نفر إلى أور،

دفعني فؤادي لكي أسرع،

.....

في يوم واحد احتفلت بعيد «اش اش» في مدينتي أور ونفر،  
مع أتو الشاب، أخي وصديقي،  
شربت في القصر الذي شيده الإله آنو شراباً مسكوناً،

والمغنون غنو لي على الطبل وآلة سمم،  
ومع خطيبتي الشابة إنانا، ملكة المسرة في السماء والأرض،  
جلست للأكل والشراب.... إلى غير ذلك»<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى ما تقدم فإن ذكر العيد المذكور قد ورد كذلك في النص السلوقي، الذي وصف لنا ما كان يحدث في الأيام الخامسة الأولى من أيام احتفالات «أكيتو»، وسأقدم ترجمة هذا النص كاملة في كلامي عن عيد «أكيتو» خلال ألف الأول قبل الميلاد، ومنه سيبدو أيضاً أن عيد أشيشو لم يكن من الأعياد الرسمية المهمة.

## الفصل الثالث

عيد «أكينتو»



## أصل الاسم:

منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد بدأت النصوص الكتابية في العراق تذكر الاسم «أكيتو»، واستمر ذكرها حتى العصر السلوقي.  
و«أكيتو» تعني على نحو خاص اسم أحد الأعياد العراقية المهمة، وكذلك المكان الذي تقام فيه احتفالات العيد المذكور، وظهرت كلمة «أكيتو» في النصوص السومرية بالصيغة التالية:

á - ki - te , á - ki - ti

á - kit<sup>9</sup> - a , (ezen - ) a - ki - tum<sup>(1)</sup>

وفي النصوص المتأخرة ظهرت الكلمة على شكل:

á - ki - it<sup>(2)</sup>

أما في النصوص الأكديّة فقد ظهرت كلمة «أكيتو» بمعنيّيها بصيغة «bit

أو «akítum» أو «akítum

---

1- انظر عن هذه الصيغة «23, UET I 289»، حيث أورد النص المذكور تعداداً للأعياد الرئيسة في مدينة أور لدى آخر ملوك سلالة أور الثالثة المدعا (أبي سين).

EZEN. MAḥZà - mu - a, á - Kit<sup>9</sup> - a.

= العيد الكبير، ويحتفل به في الشهر التاسع من السنة  
EZEN. MAḥ = عيد رأس السنة  
Zà - mu - a = à - kit<sup>9</sup> - a  
= عيد أكيتو.

2- B. Landsberger, JNES VIII 254 31, SAI 474 3: -

U<sub>4</sub> - á - ki - it = Úmu a - ki - tum

والواقع أنه لم يتفق المختصون حتى الآن على أصل هذه الكلمة، هل هي سومرية أو أكديّة أو غريبة الأصل؟، إلا أن الأستاذ فلكن شتاين يرى أن أصلها لابد أن يكون من إحدى هاتين اللغتين، ومع هذا فإنه يعترف بأنه ليس من السهولة بمكان تبيان أصل نطق الكلمة وتاريخها في كلتا اللغتين السومرية والأكديّة، ولكنه يفضل أن يفسر الكلمة بأنها صيغة سومرية، وذلك لارتباطها بالشعائر الدينية، إلا أنها من الصيغ الشاذة<sup>(1)</sup>، وربما كان أصل العيد الآنف الذكر للاستسقاء، أي استنزال المطر<sup>(2)</sup> بطرق سحرية على نحو ما يفعل كثير من الأقوام في مختلف العصور، وعلى هذا يمكن تحليل كلمة أكيتو على أنها كلمة سومرية مركبة على الوجه التالي:

.«á - ki ( -e ) - ti (-a)»

1- A. Falkenstein, akiti – Fest und akiti – Festhaus (in Festschrift Johannes Friecrich zum 65. Geburts- tag) p. 147.

2- انظر سير جيمس فريزر، الغصن الذهبي، ترجمة الكتاب بإشراف الدكتور أحمد أبو زيد، راجع من هذا الكتاب عن موضوعنا فصل التحكم في المطر عن طريق السحر، ص 249.

وفيما يلي بعض الشعائر المتبعة، ففي أنجوبي لاند الوسطى (Central Angoniland) يذهب الناس حين تمتنع الأمطار عن السقوط في موسمها إلى ما يسمى معبد المطر، فينظفون الأرض هناك من الحشائش والأعشاب، وييدفن رئيسيهم في الأرض إثناء مملوءاً بالجعة، وهو يقول: «أيها رب تشاوتا - Chautu، لقد قسا قلبك علينا، ماذا تريد منا أن نصنع؟ لابد أننا سنغنّي، امنح أبناءك المطر متلماً نقدم لك هذه الجعة»، ثم يتناول كل منهم، حتى الأطفال، بعض ما تبقى من الجعة، ثم يأخذون بالغناء من أجل المطر وفي أيديهم أغصان الشجر، فإذا عادوا إلى القرية وجدوا عند المدخل إثناء من الماء، وضعته لهم امرأة عجوز، فيغمسون أغصانهم في الماء، ومن ثم يلوحون بها في الهواء، حتى تنتاثر قطرات الماء.

ومن هذا الجو السحري يبدو أن معبد المطر يماثل كثيراً معبد أكيتو، إذ إن مكانه خارج القصيرة على غرار موقع بيت أكيتو.

«à» هي كتابة مقطعة لـ «a»، التي تعني الماء ومجازاً المطر، و «ki» أي أرض، و «e» أداة ظرف المكان المبهم التي تعبّر عن القرب المباشر<sup>(1)</sup>، وقد احتفت في الكلمة أكيتو لاندغامها في حرف «i» السابق لها، و «ti» أي يقرب.

إن إعطائي الفعل «ti» معنى (يقرب) يعتمد المصطلح الاقتصادي ti ..... ڦu....، الذي يعني حرفيأً تقريب اليد إلى شيء ما، أي يتسلّم<sup>(2)</sup>، وعليه أفسر ti .... a.... «تقريب الماء» إلى الأرض، أي إنزال المطر، لأن (ti-a)، هي صيغة المصدر<sup>(3)</sup>، ويمكن ترجمتها إلى «إنزال»، ولهذا السبب أرى أن عيد أكيتو كان في العراق قبل ظهور الكتابة المسمارية فترة طويلة تقريباً، وخلال الفترة التي ظهرت فيها الكتابة المسمارية صار العيد المذكور احتفالاً دينياً بعيداً عن أصله الأول، ولهذا السبب أبدلت كما أظن العلامة «a» بالعلامة «آ» لأن القسم الجنوبي من العراق لم يعتمد المطر كاعتماده جهد الإنسان في الإنتاج والزراعة، علمماً بأن النصوص القديمة قد كتبت أحياناً «a» بدل «آ»<sup>(4)</sup>.

وأدرج فيما يلي عرضاً موجزاً لهذا العيد في الأدوار التاريخية الرئيسة من حضارة وادي الرافدين.

1- انظر الدكتور فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، ص 67.

2- A. Falkenstein, Die neusumerischen Gerichtsurkunden (= NG)  
3. Teil, p. 165.

3- الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 92.

4- CAD, A part I, p. 272.

علمماً أن معاني «آ» القوة، والجهد، والأجرة اليومية، واليد اليمنى.  
انظر: SL. 334

عيد أكيتو خلال العصرين السومريين القديم والحديث<sup>(1)</sup>:

إن أقدم ذكر لكلمة أكيتو في اللغة السومرية ورد في لوح اقتصادي، عثر عليه في مدينة أور، ويعود تاريخه إلى الفترة التي سبقت العهد الأكدي قليلاً وبالشكل التالي:

«في شهر (عيد) أكيتو  $\text{itu - á - ki - ti - ka}^{(2)}$ »

والواقع أن ما ورد في اللوح المذكور لم يعطنا أي معلومات عن نوع هذا العيد، إلا أن ظهور اسمه خلال العصر السومري القديم في مدينة أور فقط واستمرار ذكره في المدينة نفسها من دون غيرها حتى زمن سلالة أور الثالثة يدعوان إلى الاستغراب والتساؤل عما إذا كان هذا العيد خلال العصر السومري القديم عيداً خاصاً بمدينة أور، هذا مع العلم أن البروفسور فلken شتاين قد أثبت أن مواعيد احتفالات عيد أكيتو في زمن سلالة أور الثالثة كانت ذاتها خلال العصر السومري القديم<sup>(3)</sup>، ومع هذا لا يمكننا تأكيد أن عيد أكيتو خلال العصر السومري القديم كان عيداً خاصاً بمدينة أور فقط لانتفاء الأدلة الكتابية عن الموضوع، فنكتفي في الوقت الحاضر بالقول إن الإشارة الواردة عنه في النصوص التي قبل العصر الأكدي، تدل على أن هذا العيد كان معروفاً على نحو ما، وتزداد مصادرنا عن عيد أكيتو منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، تلك المصادر التي ذكرت لنا الهدايا والقرابين من الحيوانات الخاصة بهذا العيد، ولكنها مع ذلك لم تزودنا بمعلومات وافية عن الشعائر، التي كانت تجري خلال هذا العيد، غير أنها

---

1- تعارف الباحثون في تاريخ العراق القديم على إطلاق هذا المصطلح على عصر سلالة لكش الثانية (كوديا وغيره)، وسلالة أور الثالثة.

2- UET II Suppl. 44 IV 7.

3- A. Falkenstein, *akitt - Fest ynd akiti - Festhaus* (in Festschrift Johannes Friedreich zum 65 Geburtstag) p. 148.

جعلتنا نعرف أن المكان المخصص لهذا العيد المسمى أكيتو كان خارج المدينة، وموقعه في مدينة أور كان في منطقة تسمى «ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup>»<sup>(1)</sup>، ولكننا لا نعرف تماماً موقع هذه المنطقة من المدينة نفسها، إلا أنه بمقارنة «ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup>» بموقع بيوت الأكيتو العائدة إلى مدینتي الوركاء وآشور، يمكننا أن نفترض أن موقع «ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup>» لم يكن بعيداً عن مدينة أور.

هذا مع العلم بأن النصوص الاقتصادية المذكورة قد أخبرتنا أن معبدأً خاصاً بالإله (ننا) إله القمر كان مشيداً فيها<sup>(2)</sup>، وهناك ترتيلة تشير إلى معبد خاص بالإله (ننا) في منطقة «ga - e Š<sub>5</sub>»، وهذه الترتيلة مؤلفة من عشرة أسطر فقط، ويرتقي تاريخها إلى بداية العصر البابلي القديم<sup>(3)</sup>، كما يشير تاريخ السنة التاسعة من حكم الملك أمارسين، الذي ذكرته في الملاحظة التي مر ذكرها إلى تعين كاهنة من درجة الإيتوم في

1- في مكان عيد أكيتو في الـ

ki - á - ki - ti- ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup> =ga - e Š UET III 134, 3 .

2- انظر تاريخ السنة التاسعة من حكم الملك أمارسين المنشورة في 30

Mu - en - <sup>d</sup>nanna - ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup> ba - hum =.

«السنة التي عينت فيها كاهنة الإيتوم (معبد) ننا في «ga - e Š». هذا ومن أجل التأكيد أن كلمة «تعنى الكاهن» EN، وكذلك الكاهنة Ēntum» يراجع المصدر التالي:

J. Renger, ZANF 24, p. 114

«gae Š». حيث جاء فيه ذكر لضحايا الملك معبد «ننا» في «gae Š» UET III 207 Rs. 16 -17 =zi - ga siskur - lugala Šà - é - <sup>d</sup>nanna Šà - ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup>

صادرات: ضحايا الملك في معبد الإله «ننا» في منطقة «gae Š».

3- لقد ختمت الأغنية المذكورة بالعبارة الدالة على وجود معبد «ننا» في «gae Š»: «gue Š»

«معبد الإله ننا في منطقة <sup>d</sup>nanna ga - e Š<sub>5</sub><sup>ki</sup> - a = gae Š». انظر عن ذلك:

H. Zimmern, ZANF V 257 III 48- IV 3:

S. N. Kramer, JAOS LX 242; BE XXX 18 IV 10

المعبد المذكور، وأن أخبار الملك المذكور البنائية تبين لنا أيضاً أنه قد بني للكاهانة المذكورة مخدعاً خاصاً داخل منطقة تدعى «Par - gi<sup>(1)</sup>»، علمًاً أن معلوماتنا التاريخية تشير إلى أن منطقة «gaeš» لم تكن تحتوي على بناء يدعى mu - gi<sup>(2)</sup> قبل هذا التاريخ<sup>(2)</sup>، ومن الصيغة الثانية للتاريخ نفسه، «en - <sup>d</sup>nanna - kar - zi- da-ba-hun

«السنة التي عينت فيها كاهنة الإينتمو في (معبد) ننا على المرسى المتنين»<sup>(3)</sup>، يبدو واضحًا جدًا أن منطقة «gaeš» كانت عند مجرب ماء أو نهر، ومما تجدر الإشارة إليه أن التبادل في الاستعمال بين «gaeš» و«kar-zi-da» قد ظهر كذلك في تاريخ السنتين الخامسة والثلاثين والستة والثلاثين من حكم الملك شولكي<sup>(4)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن مكان الاحتفال الخاص بعيد أكيتو كان يجري في منطقة «gaeš»، إلا أن الترتيلة السابقة وبقية التواريخ المشار إليها سابقاً لم تذكر لنا اسم بيت أكيتو، بل إن ما ذكرته هو معبد الإله «ننا» فقط، الذي في منطقة «gaeš»، فهل هذا يعني أن احتفالات عيد أكيتو كانت تجري في معبد الإله (ننا)، أم إنها كانت تجري فعلاً في معبد آخر خاص باحتفالات أكيتو؟. يبدو لي من النصوص المتوفرة ومن الهدف المرجو من شعائر أكيتو أن احتفالاته في العصور السومرية كانت تجري في العراء، أي في منطقة فسيحة قرب مجرب ماء أو نهر، ولا تبعد كثيراً عن مركز المدينة، لأن السطر الثالث من اللوح الطيني المرقم 134 والمنشور في «UET III

1- SAK 198e; 200i.

2- انظر البروفسور فلكلن شتاين، المصدر السابق، ص 150.

3- N. Schneider, AnOr XIII 30.

4- انظر البروفسور فلكلن شتاين، المصدر السابق، ص 150.

قد حدد لنا مكان احتفالات عيد أكيتو في منطقة «gaeš» من دون أن يذكر لنا اسم معبد أكيتو:

«(في) مكان عيد أكيتو في  $ki - á - ki - ti - ga - eš_5^{ki} = gaeš$  وإضافة إلى ذلك فإن جميع النصوص السومورية، التي ذكرت الاسم أكيتو، ذكرته وحده من دون أن تسبقه بالعلامة «é» الدالة على المعبد.

إذاً صح هذا الافتراض فإن كلمة أكيتو في العصور السومورية تعني العيد المذكور، ولا ترمز للمعبد، كما أشرت إلى ذلك في حديثي عن أصل الاسم.

والفكرة الأخرى أن الأستاذ فلكلن شتاين يرى بيت أكيتو الذي في منطقة «gaeš» كان يدعى في الوقت نفسه معبد الإله «ننا»، وأن عدم تفريق النصوص بين الاسمين راجع إلى عدم وجود صفة معمارية لبيت أكيتو تميزه من بقية المعابد خلال العصر السومري الحديث<sup>(1)</sup>، ويشهد بذلك على القناة المسماة قناة أكيتو<sup>(2)</sup>.

والحقيقة أن اسم القناة ليس دليلاً مؤكداً على وجود معبد خاص باحتفالات أكيتو، وإنما يشير إلى وجود مكان ما تجري فيه احتفالات العيد المذكور، كما ذكرت أن النصوص التي كانت تخلط بين الاسمين وفق رأي فلكلن شتاين أكثر من مرة «nanna» - è، أي معبدنا<sup>(3)</sup>، ولكنها لم تذكر قط «- à - è - ki - ti = بيت أكيتو».

---

1- انظر البروفسور فلكلن شتاين، المصدر السابق، ص 151.

2- UET III 1432 Rs. 7: -

«Kun - zi - da I7 - à - ki - ti - gi4 - a

جري الماء المقدس! الذي يرجع إلى قناة أكيتو».

3- UET III 207 Rv. 16 -17: -

«zi - ga siskur - lugale šà è- <sup>d</sup>nanna šà ga - es<sub>5</sub><sup>ki</sup>.

صادرات: ضحايا الملك في معبد الإله ننا في منطقة (gaeš).

انظر كذلك خاتمة الترتيلة التي أشرت إليها قبل قليل، التي جاء فيها أن معبد الإله ننا « - è » هو في منطقة (nanna<sup>d</sup>) هو في منطقة (gaeš).

وعلى هذا الأساس أُفضل في الوقت الحاضر القول إن احتفالات أكيتو كانت في العصور السومرية تجري في العراء، ولم يكن لها معبد خاص يدعى «- è - ki - à» وبسبب ما تقدم أرى أن النواة الأولى لمعبد أكيتو وقد وضعت منذ أيام الملك أمارسين، الذي بنى أول مرة مخدعاً خاصاً لكاهاة الإيتونم في منطقة «gaeš»، يدعى (Pàr - gi)، وخصصه لعملية الزواج المقدس، تلك العملية الملزمة لاحتفالات أكيتو.

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نؤكّد أن مكان احتفالات أكيتو الخاص بمدينة أور كان قرب مجاري ماء، كما ذكرت، وذلك لوجود القناة المسماة قناة أكيتو، وكذلك من ورود المرسى أو الميناء المتین (kar - Zi - da) بدل «geaš» ضمن النصوص المسمارية العائدة إلى الفترة نفسها، وإضافة إلى ذلك يمكننا أن نقرر أيضاً أن احتفالات العيد المذكور كانت تنظم في مواكب، وكانت هذه المواكب تقطع خلال رحلتها من وسط المدينة حتى مكان الاحتفالات الخاصة بعيد أكيتو قسماً من المسافة بوساطة القوارب<sup>(1)</sup> وعنده الرجوع كذلك<sup>(2)</sup>، وإضافة إلى ذلك فإن القرابين كانت تقدم في مثل هذه المناسبات<sup>(3)</sup>، وإذا أخذنا

1- «má á - ki - ti - (Šè gin - nè) ù má á - ki - ti (-a) gub - bé.

السفينة (الذاهبة إلى) (مكان) أكيتو والسفينة الواقفة [عند] (مكان) أكيتو.».

انظر عن ذلك: - 8 - UET III 7-

dnanna má á - ki - ti - ta - tu - ra =

عوده الإله ننا بالسفينة من (المكان الخاص باحتفالات) أكيتو.

انظر عن ذلك: TRU 370, 9-10

2- <sup>d</sup>nanna màa - ki - ti - ta - tu - ra =.

عوده الإله ننا بالسفينة من (المكان الخاص باحتفالات) أكيتو.

انظر عن ذلك: TRU 370, 9-10

3- 2 gu<sub>4</sub> - nig<sup>d</sup> nanna igi - nir - ra Šá - á - ki - ti =.

ثورين مسمنين (ضحى) للإله نثار أمام رمزه وسط (المكان الخاص) بعيد أكيتو، انظر عن ذلك: TRU 370, 7-8

بفكرة وقوع المكان الخاص بعيد أكيتو عند النهر والميناء يكون إمكان تعينيه الآن في الموقع المسمى «دققة» في أور، حيث عين فيها حديثاً موضع ميناء للمدينة أو سداد لحجز الماء على بعد ميل ونصف شمال الزقورة<sup>(1)</sup>.

أما مواعيد احتفالات عيد أكيتو في زمن سلالة أور الثالثة فإنها كانت تحدث وفق تقويم مدينة أور في زمن السلالة المذكورة مرتين في السنة، الأولى في الشهر السادس والثانية في شهر حصاد الشعير<sup>(2)</sup>، الذي يصادف الشهر الثاني عشر (آذار - نيسان)، ونادراً في الشهر الأول من السنة، وللعيد الذي يحتفل به في الشهر السادس اسم خاص، وهو «á - ki - ti - Šu - numun»، الواقع أنه لا يعرف تماماً ما المقصود باسم (Šu - numun)، إلا أن الأستاذ فلكن شتاين يرى أن المقصود بها فترة بذر البذور<sup>(3)</sup>.

ومن هذا الظن يبدو واضحاً أن العراقيين القدماء كانوا يحتفلون بعيد أكيتو مرتين في السنة الواحدة، فالاحتفال الأول كان في بداية

---

1- انظر عن ذلك: Jacobson, IRAQ 22 (1950), 175, XX ، ، ، وبخصوص عيد أكيتو الذي يحتفل به في شهر قطع الشعير انظر:

B. Landsberger, ibid, 71ff.

«á - ki - ti - Še - guru<sub>10</sub> - ku<sub>5</sub> - ka - ni = عيد أكيتو لشهر قطع الشعير العائد له».

2- شهر قطع الشعير = Itu - Še - guru<sub>10</sub> - ku<sub>5</sub>. وبخصوص عيد أكيتو الذي يحتفل به في شهر قطع الشعير انظر:

B. Landsberger, ibid, 71ff.

«á - ki - ti - Še - guru<sub>10</sub> - ku<sub>5</sub> - ka - ni = عيد أكيتو لشهر قطع الشعير العائد له».

3- انظر الأستاذ فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 152، وانظر كذلك:

B. Landsberger, ibid, p. 30.

السنة، والثاني بعد مرور ستة أشهر على الاحتفال الأول، أي في فترة الحصاد وفي فترة بذر البذور، وعلى نحو أدق كان يحتفل به في فترة الاعتدالين، وهذه الحقيقة الخاصة بمواعيد احتفالات عيد أكيتو في زمن سلالة أور الثالثة هي التي دفعتني إلى الاعتقاد بأن العيد المذكور لم يكن إلا استمراً لتلك الشعائر السحرية، التي كان يمارسها الإنسان القديم والحديث في حالة انحباس المطر وفي حالة زيادته على الحد المطلوب، فالاحتفال الذي يحدث في فترة بذر البذور كان بالتأكيد دعوة لسقوط المطر ومحاولة سحرية لزيادة خصب الأرض، التي كانت من شعائرها البارزة عملية الزواج المقدس<sup>(1)</sup>.

وعما يخص ممارسة بقية المدن العراقية القديمة لاحتفالات عيد أكيتو لم تذكر لنا الكتابات القديمة سوى مدينة نفر، إضافة إلى ذكرها لمدينة أور، ومدينة نفر كانت تحتفل كذلك بعيد أكيتو مرتين في السنة، الأولى في الشهر الثاني عشر والثانية في الشهر الرابع<sup>(2)</sup>، وقد ظهرت إشارة أخرى، إلا أنها وردت مرة واحدة، تبين أن مدينة أدب (الاسم الحالي بسماليه) كانت تحتفل بعيد أكيتو أيضاً<sup>(3)</sup>.

1- انظر عن ذلك الفصل الحادي عشر المعنون «تأثير الجنسين في الزرع» من كتاب الغصن الذهبي، سير جيمس فريزر، ص 459 - 471، الترجمة العربية بإشراف الدكتور أحمد أبو زيد.

2- انظر الأستاذ فلken شتاين، المصدر السابق، ص 154، وكذلك الملاحظة «آ»، هذا مع العلم بأن أسماء الشهور، التي كان يحتفل خلالها بعيد أكيتو في مدينة نفر هي شهور مدينة أور نفسها، إلا أن الشهر itu - Šu - numun، الذي يصادف الشهر السادس في تقويم مدينة نفر، يساوي الشهر الرابع في تقويم مدينة نفر.

3- انظر عن شهر أكيتو الخاص بمدينة أدب:

والحقيقة أن أكثر الأخبار، التي وصلتنا عن احتفالات عيد أكيتو، هي تلك الأخبار الخاصة بمدينة أور، ولهذا السبب ظن فلكن شتاين أن عيد أكيتو كان عيداً خاصاً بمدينة أور، ومنها انتقل إلى بقية المدن<sup>(1)</sup>، هذا ولا يعرف تماماً في أي يوم من أيام الشهر السادس أو الثاني عشر كانت تبدأ احتفالات العيد المذكور، غير أن هناك إشارة خاصة بالضحايا الكثُر، التي قدمت مساء للإله «ننا» في اليوم الحادي عشر من شهر أكيتو<sup>(2)</sup>، فإذا كانت لهذه الضحايا المسائية علاقة باحتفالات العيد المذكور يمكننا أن نفترض أن بداية احتفالاته كانت في بداية الشهر، وهذا ما أرجحه، لأنه ليس معقولاً أن تقدم ضحايا كثيرة في شهر أكيتو لمناسبة غير مناسبة عيد أكيتو نفسه.

ومن النصوص المسماوية الخاصة بأخبار العيد المذكور يتضح أن القرابين، التي كانت تقدم خلال احتفالاته، كانت على حساب الملك، كما كانت مشاركة الملك في الاحتفالات من الأمور الفرورية<sup>(3)</sup>.

و قبل أن نختتم حديثنا عن احتفالات عيد أكيتو خلال العصور السومرية أود أن أبين أن مدينة أوما ر بما كانت تحتفل كذلك بعيد أكيتو، إضافة إلى مدن أور ونفر وأدب، إذ إن الشهر السادس في تقويم هذه المدينة يدعى: «é - itu - VI»، أي شهر معبد الشهر السادس<sup>(4)</sup>.

1- انظر البروفسور فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 155.

2- siskur - gu - la - gi<sup>d</sup> nanna - Šè Šá - á - ki - ti =

الضحايا الكثُر التي قدمت في المساء للإله ننا في شهر أكيتو». انظر:

UET III 193, 17 – 19; A. Falkenstein, op. Cit. p. 153, 174.

3- انظر البروفسور فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 154.

4- N. Schneider, AnOr XIII 82.

وربما كان هذا المعبد بيت أكيتو نفسه، ما دام يدعى معبد الشهر السادس، وهو الشهر الذي كان يحتفل فيه بعيد أكيتو.

إذا صح هذا الافتراض فإنه سيتناقض مع الفرضية التي طرحتها قبل قليل، والتي مفادها أن احتفالات عيد أكيتو لم تكن تجري خلال العصور السومرية داخل بناء يدعى بيت أكيتو، وإنما كانت تجري في العراء.

وكما هو واضح فإن «VI - itu، أي معبد الشهر السادس» لا يمكن أن يعد دليلاً مؤكداً على أنه بيت أكيتو، ومما يدعم فرضيتنا ويقويها أن التقنيات المختلفة لم تكشف حتى الآن أي بقايا لبناء بيت أكيتو للعصور السومرية.

وأما ما يخص مدينة لكش إحدى المدن العراقية القديمة الرئيسة فلم يرد لها أي ذكر صريح، يؤيد أنها كانت تحتفل أيضاً بعيد أكيتو، غير أن النصوص عرفتنا بأن عيد هذه المدينة هو عيد الآلهة «بابا» (bab - u - ba<sub>6</sub>) = (ba<sub>6</sub> - ba<sub>6</sub> - ezen<sup>4</sup>، وكان يحتفل به في الشهر الثامن، واحتفال هذا العيد كان حول عملية الزواج المقدس، التي كانت تجري بين الإله ننكرسو والآلهة بابا<sup>(1)</sup>.

عيد أكيتو خلال العصر البابلي القديم:

لقد مارست احتفالات عيد أكيتو خلال العصر البابلي القديم في حدود (2000 - 1500 ق.م) مدن كثيرة تزيد في عددها على عدد المدن التي مارست احتفالات العيد المذكور خلال العصررين السومريين القديم

---

1- B. Landsgerger, LSS VI<sup>1-2</sup>, p 52.

والحديث، وكما أظن فإن سبب ذلك يرجع إلى عودة نظام دوبيلات المدن خلال العصر المذكور، وكان يحتفل كذلك خلال هذه الفترة بعيد أكيتو مرتين في كل سنة، وبشعائر مماثلة تماماً لتلك الشعائر التي كانت تمارس زمن سلالة أور الثالثة<sup>(1)</sup>، وقد بينت لنا النصوص الكثيرة التي جاءتنا من فترة العصر البابلي القديم أن هناك بعض الاحتفالات، التي كانت تمثل جزءاً من احتفالات عيد أكيتو الذي يحتفل به في فصل الربيع، وهي:

«احتفال.... الأكل (الخاص بالإله ننا) =

«NISAG<sup>?</sup> - Kú ( - <sup>d</sup>nanna)

«(احتفال) الشاذين جنسياً الخاص بالإله ننkal<sup>(2)</sup> =

.«úzúg - <sup>d</sup>nin - gal

وذكرت لنا النصوص نفسها كذلك احتفالات لها ارتباط باحتفالات عيد أكيتو، الذي يصادف في فترة الخريف، وهي:

«عيد السفينة ثورو = (ezen - ) má - nu - ru

«احتفال البكاء الكبير = (ezen - ) ír - gu - la

«عيد البكاء الكبير والتجوال في المدينة =

.«(ezen - ) ír - gu - la - uru <sup>ki</sup> - nigin - na

---

1- H. H. Figullas, IRAQ XV 191.

2- انظر المصدر السابق والصفحة نفسها، وانظر كذلك البروفسور فل肯 شتاين، المصدر السابق، ص 155، وكذلك الملاحظة (43 ب) على الصفحة 175.

وللأسف لا يمكننا في الوقت الحاضر أن نحدد في أي يوم من أيام احتفالات عيد أكيتو كانت تصادف هذه الاحتفالات<sup>(1)</sup>.

ويبدو واضحًا من تاريخ السنة 27 من حكم الملك البابلي سمسواليونا (1749 - 1712 ق.م) أن عيد أكيتو خلال العهد البابلي القديم كان من المناسبات المفرحة، التي كانت تقدم فيها القرابين<sup>(2)</sup>.

لقد ذكرت في حديثي عن عيد أكيتو خلال العصور السوميرية أن نواة بيت أكيتو قد وضعت من الملك أمارسين ثالث ملوك سلالة أور الثالثة، وذلك عندما بني في منطقة «كا\_اش» مخدعاً خاصاً بـ«كاهنة الابنوتوم» يدعى «كي - بار»، أما في العصر البابلي القديم فيبدو أن حجمه صار كبيراً، إذ ورد في بعض رسائل الملك البابلي «آمي صادوقا» (1946 - 1626 ق.م) الخليفة الرابع للملك حمورابي أن أغنام هذا الملك وسخوله كانت تجز أصواتها في بيت أكيتو:

---

1- انظر فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 155 - 1956. علمًا أن السفينة má - nu - ru هي السفينة الخاصة بموكب الإله «ننا»، انظر عن ذلك: A. Salonen, StOr VIII<sup>4</sup> 64

2- mu sa - am - su - i- lu - na lugal - é - ní - bír - bír - ra  
Siskur - ra me - te - á - ki - te - ul - Šár - ra - kam ki - lá - bi  
10 gú kú - babbar ú - tu - da - zalag - ga <sup>4</sup>iŠkur - babi-  
Lima <sup>ki</sup> - Šè en izkim - ti - la - ni <sub>Sudx</sub> - da - ni giŠ  
bi - in - (tuku - a) nam - ti - la - ni - Šè a mu - na - ru - a =

السنة (بعد السنة) التي أهدى فيها الملك سمسو إيلونا من أجل حياته، شيئاً براقاً، وضحايا كالتي تليق بعيد أكيتو، عيد الفرحة والتهليل، وزنه (10) طالنت من الفضة، وهو تصميم براق إلى الإله أشكور، إله بابل، سيده وحارسه، والذي يستجيب الملك سمسو إيلونا لطلباته، انظر:

RLA II 184 Nr. 172; E. Chiera, YMBS VIII2 146, 47 - 51.

الطالنت (يلفظ بالسوميرية gù وبالأكديية biltu)، وهو من الأوزان العراقية القديمة، ويساوي بأوزاننا الحالية 30.3 كغم، انظر الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 26.

## «buqūmu ina bit akitim iŠŠakkan»

جز (أصوات الخراف ولاماعز) كان يجري في بيت أكيتو<sup>(١)</sup>.

وإن دل هذا الحديث على شيء فإنما يدل على أن بيت أكيتو خلال العهد البابلي القديم كان فعلاً كبير الحجم، حيث إن ساحتة كانت تستوعب ماشية الملك المذكور، ويidel ذلك أيضاً على أن تصميم بيت أكيتو خلال العهد المذكور كان يختلف عن تصميم المعابد الاعتيادية، وصارت له شخصيته المستقلة، ولهذا السبب بدأ يظهر في النصوص المسмарية منذ العصر البابلي القديم اسم ( ti - á - ki ) = bīt akitu<sup>(٢)</sup>.

إن افتراضنا عن توسيع بناء بيت أكيتو يدفعنا إلى افتراض آخر، وهو أن احتفالات العيد المذكور لابد أنها اتسعت وازدادت شعائرها، ما استوجب توسيعاً في حجم بيت أكيتو، والذي يؤيد هذا الافتراض ما ورد في إحدى رسائل ماري<sup>(٣)</sup> التي أعطتنا فكرة واضحة عن حجم احتفالات عيد أكيتو في منطقة آشور خلال الفترة المذكورة، فقد ورد في الرسالة المشار إليها أن الملك الآشوري «شمسي أدد الأول»، الذي عاصر حمورابي فترة قصيرة طلب من حاكم مدينة ماري أن يرسل إلى مدينة آشور مجموعة من البغال والخيول والعربات للحاجة إليها في احتفالات عيد أكيتو على أن يعيدها إلى مدينة ماري بعد انتهاء الاحتفالات، ولو تصورنا المسافة الطويلة، التي كان على الحيوانات أن تقطعها بذهابها

1- VAB VI 83, 5- 7; 84, 5-7; 85,5-6; 86,5-6.

2- CAD, A part I, p. 267.

3- Archives Royales de Mari (=ARM) I 50, 5 – 20

والاسم الحديث لمدينة ماري هو تل الحريبي، التي على نهر الفرات قريباً من البوكمال على الحدود العراقية السورية.

وإياها، والتي تقدر بنحو 600 كم، أدركنا أهمية هذه الأعياد وضخامة استعراضاتها، وفيما يلي ما ورد في قاموس اللغة الأكادية (CAD I 267) عن هذا الموضوع في مادة أكيتو، وهي مقتبسة من الرسالة المذكورة سابقاً:-

warḥum annūm ITU. GUD. UD. 16. KAM illakma a - ki - tum

IŠŠakkan.... Šimdat demdammika u sīseka ana a -ki - tim Lird (uni) m narkabátum u enŪt Šis ( é'1) u uddušu ina a - ki - tim I - ši - x- ma ana sērikama litŪru = .

إذا بلغ هذا الشهر أيام الثاني عشر منه، فسوف يحتفل بعيد أكيتو، دع مجموعتك من البغال والخيول تتوجه إلي من أجل عيد أكيتو، واجعل العربات وعدة الخيول جيدة، لأنها سوف تشتراك في احتفالات أكيتو، وبعدها ستعاد إليك.

ومما تجدر الإشارة إليه عن احتفال عيد أكيتو المذكور في آشور أنه كان يجري في شهر أيام الشهر الثاني عشر، وأنه كان مطابقاً في زمنه لاحتفالات مدينة أور بعيد أكيتو فترة الربيع.

وب قبل أن أنتقل إلى ناحية أخرى أود أن أبين أن عملية جز الصوف كانت من العمليات الدينية، غير أن إجراءها في بيت أكيتو ربما كان يستهدف زيادة البركة في الحيوانات وفي أصواتها، ما دام أكيتو مركزاً للاحتفالات الخاصة بأغراض البركة والخصب، هذا أولاً، والأمر الثاني في إجراء عملية جز الصوف في بيت أكيتو كان للإفادة من هذا البناء خلال الأشهر العادبة من السنة الخالية من الاحتفالات لأغراض تلقاء ومكانته.

وفي ختام حديثنا عن عيد أكيتو خلال العهد البابلي القديم والأشوري القديم يجدر بنا أن نذكر أن مدينة ماري، وهي من المدن

الرئيسة آنذاك، لم تكن قملك بيتاً لاحتفالات عيد أكيتو، ولم تكن تحتفل بالعيد نفسه، لأن المعلومات التاريخية المتوفرة لدينا حتى الوقت الحاضر لم تلق أي ضوء على هذه الفكرة، غير أن مدينة تيرقا (تل الإشارة حالياً، وهي قرب مدينة حلب) كانت تحتفل بالعيد المذكور وفي بيت أكيتو خاص بها، ودليلنا على ذلك النص العائد إلى زمن ملك عنه (hana) «كاشتلياش»، حيث ورد فيه:

re - be - et -a- ki - it<sup>d</sup> me - er =

الشارع العريض (الذي يقود) إلى (بيت) أكيتو الخاص بالإله مير.<sup>(1)</sup>

وبعد إيراد المعلومات الخاصة بعيد أكيتو خلال العهدين المذكورين، أي العهد البابلي القديم والآشوري القديم علينا أن نذكر أن الأخبار الخاصة بالعيد المذكور قد انقطعت فترة طويلة تقريباً، تشغّل العهد الكاشي<sup>(2)</sup> كله تقريباً، حيث لم يرد عن عيد أكيتو إلا في العهد الآشوري الوسيط من زمن الملك الآشوري «توكلتي نورتا الأول» (1243 - 1207 ق.م.)، فقد عثر على نص ديني، يرجح كثيراً أنه من زمن هذا الملك المذكور، فيه ذكر ملامح احتفالات مدينة آشور بعيد أكيتو الخاص بالإله مردوك، كما يشير إلى ذلك مضمون النص، وفيما يلي ما أمكن الباحث المسماري

1- J. Nougayrol, RA XLI 45; Landsberger, JCS VIII 64f.

الإله «مير» أو «وير» من آلهة الجو، ولasisما عند الساميين الغربيين، ويتطابق الإله «أدد» و«asher»، انظر «D. O. Edzard» المصدر السابق، ص 135 - 136.

2- ربما يرجع سبب انقطاع أخبار عيد أكيتو خلال العصر الكاشي إلى كون الكاشيين من الأقوام الآرية، التي كانت تعيش عند سفوح الجبال الشمالية الشرقية، حيث وفرة الأمطار، ولذا فإنها لم تكن أصلاً في حاجة إلى الشعائر الخاصة باستنزال المطر، ولم تعتد الاحتفالات الخاصة بذلك، ولهذا السبب لم يشجعوا خلال حكمهم للعراق مثل هذه الاحتفالات، ولم يذكروا أخبارها.

- 2 - [حرة من] حجر اللازورد الصناعي مليئة بالشراب.  
..... كل هذه ..... 3
- 4 - ..... [ملابس] بيضاء، لباس [من] .....  
..... من الحجر ومغطى بالذهب. 5
- 6 - [حرة] من حجر اللازورد الصناعي مليئة بالشراب....  
7 - ..... كل هذه هدايا النذور.... [يضع الملك؟].
- 8 - هذه الهدايا النذرية في مدخل معبد الآلهة عشتار.
- 9 - [وحاها] يجلب إله[ك] الهدايا النذرية تخرج الآلهة.
- 10 - فيتصدر الكاهن الآلهة، وأملك يضع نفسه في مقدمة الآلهة.  
[الملك و؟]
- 11 - [الكهنة] يدعون الإله مردوك أن يأخذ مكانه على كرسي القضاء  
العالی.
- 12 - ولا يدعون بقية الآلهة لأخذ أماكنها.
- 13 - وعلى موقد من الطابوق يصب كاهن الـ « i - DUMU. AN. KI <sup>t<sup>1</sup></sup> » <sup>(2)</sup> « di

---

1- F. Köcher, ZANF XVI p. 192 -202

2- كاهن من النوع البسيط، انظر ف. كوش، المصدر السابق، ص 200، ملاحظة 13.

- 14 - الفحم، ويقدم خروفاً حياً أمام الإله مردوك،
- 15 - ويقطع الخروف إلى نصفين، ويوضع على الموقف،
- 16 - 2/1 «قا<sup>(١)</sup>» من خشب الصنوبر، و 1/2 «قا» من خشب الأرز المقطوع، وثلاثة أوعية.
- 17 - مليئة بالطحين المحمص، ينثرها الملك بدل الكاهن على الخروف وجرة.
- 18 - مليئة بالشراب، وأخرى مليئة بالجعة يصبهما حول الموقف،
- 19 - على الأرض، والكافن يسلم الإله مردوك، ماء ليغتسل،
- 20 - يدخل الكاهن إلى الإله مردوك والمملوك يسير أمام الإله،
- 21 - يسير الملك مسافة (gán - a - šá)<sup>(٢)</sup>، ثم يراح الإله مردوك فيضحي له الملك بخروفين،
- 22 - (على) أن توجه رؤوس الخراف بنحو الإله مردوك،
- 23 - (ثم) يسكن الملك جرتين مليئتين بالشراب على الأرض،
- 24 - عندما يجتاز الإله مردوك والآلهة عتبة بوابة المدينة،
- 25 - يراح الإله مردوك في مكان مغلق البوابة، ومن ثـ(يبدأ الإله مردوك بالمسير،

1- القا (بالسومرية *sila*، وهو من المكاييل القديمة، ويعادل بمقاييسنا الحالية 0.842 لتر، انظر الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 24).

2- «gán - à - šá» : أي الحقل أو المساحة، و *gàn* (بالأكديبة *Iku*) مقياس للمساحات، ويعادل بمقاييسنا الحالية 3600 م<sup>2</sup>. وعلى نحو مؤكد فإن *gàn* في نصنا هذا لا تشير إلى المساحة، وإنما تشير إلى طول المسافة التي قطعها الملك، والحقيقة أن كلمة *gàn* قد استعملت ضمن نصوص العصر الآشوري الوسيط وخاصة بالخيول للتعبير عن الأطوال كذلك، انظر ف. كوش، المصدر السابق، ص 200، ملاحظة 21.

- 26 - يضحى الملك، بخروفين أمام الإله مردوك، ويكون رأساهما
- 27 - موجهين إلى الإله مردوك، جرتان مليتان بالشراب،
- 28 - يصبهما الملك على الأرض، ويدع تمثالاً للإله مردوك يكمل مسيرته،
- 29 - ويقوده إلى [شاطئ النهر]، ومن ثم يضحى بخروفين للإله مردوك،  
ورأساهما
- 30 - موجهان إلى الإله، جرتان مليتان [بالشراب]،
- 31 - [يصبهما الملك]، الإله مردوك و (زوجته) صربنيتم والإله نابو
- 32 - [يقادون إلى السفينة]، الإله «أيا» على ....
- ..... 33 - .... الآلهة على السفينة .....
- ..... 34 - .....

إن النص الديني، الذي أوردناه، يعطينا تفاصيل شبه كاملة عن الشعائر، التي تتخذ في بداية مسيرة موكب عيد أكيتو في العهد الآشوري الوسيط، وأول هذه الشعائر أن يجلب الملك هداياه النذرية، التي تتالف من جرار الشراب والملابس وحاجات أخرى مطعممة بالذهب، لم بين النص نوعها، ثم يضع الملك هذه الهدايا في مدخل معبد الآلهة عشتار، وإن عملية وضع الهدايا في مدخل المعبد تكون إيذاناً بيء مسيرة الموكب، إذ تخرج الآلهة بعد ذلك من المعبد، وفي مقدمتها الكاهن، أما الملك فيتصدر الجميع، وبعد خروج الآلهة من المعبد يوضع تمثال الإله مردوخ على كرسي القضاء العالي، بينما تبقى بقية الآلهة واقفة، ويبعدو من النص أيضاً أن كرسي القضاء العالي كان يقابل موقداً مصنوعاً من

الطاووق، إذ بعد جلوس الإله مردوك على الكرسي المذكور يبدأ أحد الكهنة بوضع الفحم فيه، وييهيأ أيضًا خروفًا حيًّا<sup>(١)</sup>، ويضعه أمام الإله مردوك، وبعد ذلك يقوم هذا الكاهن بقطع الخروف إلى نصفين، ثم يشويهما على الموقد، ثم يقوم الملك نفسه<sup>(٢)</sup> بنثر طحين محمر ومسحوق، يعمل من فتات الأخشاب ذات الروائح الطيبة على الخروف، ويصب كذلك جرتين الأولى مليئة بالشراب والأخرى بالجعة على الأرض المحاطة بالموقد، ويبدو أن الملك كان يقوم بهذه العملية بعد شواء اللحم، لأن الكاهن يقدم بعد ذلك مباشرةً الماء للإله مردوك ليغسل يديه، وبعد إنتهاء أكل لحم الخروف يتقدم الكاهن للإله مردوك إيذاناً بمسيرة الموكب، التي يتقدمها الملك أيضًا<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن تقطع المسيرة ثلاثة كيلومترات ونصفاً تقريباً يقف الموكب من أجل إراحة الإله مردوك، وفي أثناء الراحة يضحي الملك بخروفين للإله، وعند الذبح يجب أن تكون رؤوس الخراف نحو الإله مردوك، وبعدها يصب الملك على الأرض جرتين مليئتين بالشراب، ثم يبدأ الموكب مجدداً بالسير، وعند وصوله بوابة المدينة يقوم الملك بالشعائر السابقة نفسها، وهي ذبح خروفين وسكب جرتين مليئتين بالشراب.

1- أكد النص أن يكون الخروف حيًّا، وذلك من أجل أن يجري الدم عند ذبحه أمام الإله، لأن جريان الدم كان من ضرورات القرابين، ولا يزال.

2- يبدو من هذه الإشارة أن الكاهن هو الذي يقوم عادة بنثر الطحين وسكب الشراب في الشعائر الدينية المماثلة، ولكن مهمة الكاهن هذه يتولاها الملك عندما يجب حضوره، كما هو الحال في اختفالات عيد أكتيو.

3- عن الشعائر الخاصة بتقديم الأكل لتماثيل الآلهة يومياً من الكاهن الأعلى، وتخصص فضلات الطعام للملك بعد أن يأكل منه الإله رمياً، انظر:

L. Oppenheim, Ancient Mesopotamia, portatait of a Dead Civilization (1964), p. 188.

وبعد إمام المراسم يبدأ الموكب المسيرة، حتى يصل إلى شاطئ النهر، حيث السفن التي تقوم بعد ذلك بنقل الموكب إلى بيت أكيتو، وعند الشاطئ يكرر الملك المراسم السابقة نفسها.

والسبب الذي دعا الملك الآشوري توكلتي نورتا الأول حتى يقيم احتفالات عيد أكيتو الخاص بالإله مردوك هو أن الملك المذكور قد أخذ تمثال الإله مردوك، ونقله إلى مدينة آشور بعد فتحه مدينة بابل<sup>(1)</sup>، وحرص في الوقت نفسه على إقامة الاحتفالات اللاحقة به، ليكسب خلال ذلك رضى أهل مدينة بابل وليرز كذلك سيطرته على جميع البلاد، والشيء نفسه حدث في زمن الملك سنحاريب، إذ إن بيت أكيتو الذي بناه الملك المذكور لم يخصص للإله آشور، وإنما خصص للإله مردوك<sup>(2)</sup>.

وعند هذا الحد من بحثنا الخاص بعيد أكيتو يمكننا أن نستخلص عن العيد المذكور والبيت الخاص به من المعلومات التي حصلنا عليها في العصور السومرية والعصر البabلي القديم والآشوري القديم كذلك ما يلي:

1 - يقع بيت أكيتو<sup>(3)</sup> خارج أسوار المدينة وعلى مسافة ليست بعيدة.

---

1- مما يعرف عن الملك توكلتي نورتا الأول السالف الذكر أنه فتح بابل، وضمها إلى مملكته فترة من الزمن، وأنه خلد هذه المناسبة التاريخية بإقامته معبداً خاصاً لاحتفالات عيد رأس السنة قريباً من مدينة آشور، أي في مدینته التي بناها شمال آشور، وسماها باسمه «كار توكلتي نورتا»، وقد تحرراها المنقبون الألمان في أثناء حفرياتهم في آشور في (1904 - 1914)، انظر عن ذلك:

W. Andrae, Das Wiedererstandene Assur (1938), p. 123.

2- L. W. King, Records of the Reign of Tukulti - Ninibi 96 f, 5 - 6.

3- علينا أنني افترضت سابقاً عدم وجود معبد خاص لاحتفالات عيد أكيتو خلال العصور السومرية، وأن نواته قد وضعت منذ زمن الملك أمارسين.

- 2 - يجب أن يكون موقعه على مجرى ماء أو قريباً منه.
  - 3 - خروج المواكب، التي تشتراك فيها تماثيل الآلهة، كان من ضرورات عيد أكيتو.
  - 4 - ضرورة قطع المواكب جزءاً من المسافة بين منطقة المعابد في داخل المدينة، وحتى بيت أكيتو بواسطة السفن.
  - 5 - ضرورة مشاركة الملك والشعب كذلك في احتفالات العيد المذكور.
  - 6 - عيد أكيتو من المناسبات المفرحة، التي ترافقتها عملية تقديم الضحايا.
  - 7 - لم تحتفل بالعيد المذكور إلا مدن معينة ومرتبة في السنة.
  - 8 - بعد زوال سلطة السومريين السياسية توسيعت احتفالات عيد أكيتو، وانتشرت في مدن كثيرة.
- عيد أكيتو خلال الألف الأول قبل الميلاد:**

تبين لنا من أولى الأفكار، التي استخلصناها عن عيد أكيتو إبان الأدوار السابقة، أن بيت أكيتو، الذي كانت تجري فيه احتفالات العيد كان خارج أسوار المدينة، أي إن الأضطرابات والهجمات المعادية كانت تؤثر، بلا شك، في احتفالات العيد المذكور، وربما تتسبب في إلغائها.

وما دامت معلوماتنا التاريخية توضح لنا أن العراق، وخصوصاً مدينة بابل، كان يعاني في بداية الألف الأول قبل الميلاد هجمات البدو الآراميين، وبعد ذلك أخذت تعاني هجمات الفرس الأخمينيين فإن هذا

يدفعنا إلى التخمين أن احتفالات عيد أكيتو في الفترة المذكورة كانت عرضة باستمرار للإلغاء، وحقاً فإن النصوص العائدة إلى الفترة نفسها قدمت لنا إشارات كثيرة عن إلغاء احتفالات عيد أكيتو.

فقد ورد في تاريخ السنة الخامسة عشرة من حكم الملك «أي - أو ماش - شakan - شومي šumi» نحو (1000 ق.م) أن الإله مردوخ لم يخرج في شهر نيسان<sup>(1)</sup>، وبعد عشر سنوات من التاريخ المذكور جاءنا خبر آخر، يعود إلى زمن الملك «نبوموكن أبيلي» Nabumukin apli، مفاده أن الإله مردوخ لم يخرج تسع سنوات متالية وكذلك الإله نابو<sup>(2)</sup>.  
إضافة إلى ذلك جاء في أخبار السنة التاسعة من حكم الملك البابلي نبهونهيد (نبونيدس) (555 - 539 ق.م) ما يلي:

šarru ana nisanni ana Bābili là illiku Nabû ana Bâbili là  
illikū Bêl là ittessa - a i - sin - nu a - ki - tu ba - til.

لم يذهب الملك في شهر نيسان إلى بابل، ولم يذهب الإله نابو إلى بابل،  
ولم يخرج بعل (مردوخ) بسبب إلغاء احتفالات عيد أكيتو<sup>(3)</sup>.

وزيادة في التأكيد ورد في النصوص المنشورة في (KAH II 22,25-27) الخبر التالي:

والعيد ووليمة الإله آشور ملك الآلهة قد نسيت فترة طويلة من الزمن بسبب الأضطرابات والثورات، حيث إن احتفالات عيد أكيتو بدأت تقام في داخل المدينة.

---

1 - L. W. King, CCBK II 77, 18.

2- ibid, 83, 14-15.

3- S. A. Pallis, The Babylonian Akitu - Festival, p. 1.

ومن هذا الخبر يبدو واضحاً أن احتفالات عيد أكيتو كانت تمارس داخل المدن، إذا ما شملت فترة الاضطربات التي قمنع قيامها في بيت أكيتو خارج أسوار المدينة، وهذا حقيقة ما يؤكد أهمية هذا العيد في حياة العراقيين القدماء، إذ إن هناك شعراً هجائياً عن ملك نبونهيد، لأنه أهمل احتفالات عيد أكيتو مع انشغاله ببناء معبد الإله سين في مدينة حران<sup>(1)</sup>.

وحقيقة اهتمام النصوص القديمة بأخبار عيد أكيتو وتدوينها لفترات، التي لا تسمح فيها الأحوال السياسية بإقامة احتفالات العيد المذكور، تبرز أهمية عيد أكيتو عند السكان في هذه الفترة تحديداً<sup>(2)</sup>، وسبب هذه الأهمية يعود إلى عاملين، الأول هو أن هذا العيد من الأعياد الرئيسية في العراق، والعامل الثاني هو امتناع احتفالاته باحتفالات عيد رأس السنة، أي إنه صار خلال الألف الأول قبل الميلاد عيداً مركباً<sup>(3)</sup>، إذ إن هناك نصاً مكتوباً يعود إلى زمن الملك البابلي نبوخذ نصر، جاء فيه ذكر لعيد رأس السنة «Zagmukku» من دون أن يفرق بينه وبين عيد أكيتو، وجاء في النص ما يلي:

«في عيد رأس السنة، عيد بداية السنة، تركت الإله مردوك يأخذ محله في سفينة الاحتفال»، وتركته يذهب إلى العيد، إلى عيده العظيم، عيد أكيتو<sup>(4)</sup>.

1- انظر الأستاذ فل肯 شتاين، المصدر السابق، ص 162.

2- W. von Soden, ZANF XVII 130ff.; A. K. Grayson, *Chronicles and the akītu Festival* (in *Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique International* Bruxelles 30 Juin – 4Juillet 1969), p 162ff.

3- في حديثي عن عيد رأس السنة أشرت إلى أن العيد المذكور كان تعبيراً عن نوع الاحتفالات، التي كان يقوم بها الساميون في فترة الربيع، وأكيتو تعبر عن احتفالات السومريين في الفترة نفسها، وسبب اندماج العيددين في الألف الأول قبل الميلاد يرجع على نحو مؤكد إلى سيادة الساميين وأوضحلال العنصر السومري.

وأهمية عيد أكيتو خلال الفترة المذكورة بترت بذلك من انتشار احتفالاته في عدة مدن مثل بابل، ودلیات، وكیش<sup>(1)</sup>، والورکاء، وآشور، ونینیو، وأربيل، وحران، كما عرفتنا النصوص المسمارية بالأسماء الخاصة، التي كانت تحملها بيوت الأكيتو، المقامة في بعض هذه المدن المذكورة سابقاً، فبیت أکیتو الذي في مدينة آشور، كان يدعى «بیت العید في السهوب»، والذي في أربيل كان مقاماً في منطقة تدعی «Milkia»، أي «قصر السهوب»، والذي في بابل كان يدعى «بیت الصلاة»، والذي في الورکاء كان يدعى «أکیتو السهوب» أو «أکیتو العالی الخاص بالإله آنو»<sup>(2)</sup>، مع العلم بأن مدينة الورکاء كانت تحتوي خلال العصر البابلي الحديث على ثلاثة بيوت أکیتو، الأول كان يدعى «بیت أکیتو الخاص بسيدة الورکاء»، والثاني يدعى «بیت أکیتو الخاص بـ u\$uramatsu»، والثالث كان يدعى «بیت أکیتو في السهوب»<sup>(3)</sup>، أما نصوص العصر السلجوقي الخاصة ببيوت أکیتو الورکاء فقد ذكرت لنا بيتن فقط، الأول «بیت أکیتو الإله آنو»، والثاني «بیت أکیتو الآلهة عشتار»<sup>(4)</sup>.

وفيما يخص محتويات بيوت الأکیتو فمعلوماتنا عن ذلك لا تعطينا فكرة مفصلة عن الموضوع، إلا أنها بينت لنا أن البيت الذي في

1- انظر عن بیت أکیتو مدينة کیش المقالة التالية:

P. R. Berger, Das Neujahrsfest nach den königsinschriften des ausgehenden babylonischen Reiches (in Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique Internationale Bruxelles, 30 Juin – 4 Juillet 1969), p. 159.

2- انظر الأستاذ فلکن شتاين، المصدر السابق، ص 159.

3- وما تجدر الإشارة إليه عن هذا البيت أنه وفق ما ورد في AnOr IX 2.24 كان يحد بستانًا من التخيل وقريباً منه قناتة تدعى قناتة الملك nar – šari

انظر عن ذلك: A. Falkenstein, Topographie von Uruk, p. 43.

4- A. Falkenstein, Topographie von Uruk, p. 42ff.

بابل كان يحتوي على الكرسي العالى «Parama<sup>ت</sup>hu»، وهو المكان الذى يجلس عليه تمثال الإله مرسوك عند وصوله بيت أكتيو، وموقعه أمام «السيلا»، أو في فناء فسيح<sup>(1)</sup>، تماماً مثلما هو الحال في بيت أكتيو في مدينة الوركاء<sup>(2)</sup>، وعلى الأكثر تحتوى جميع بيوت الأكتيو على الكرسي المذكور.

أما ما يخص بيت أكتيو في مدينة آشور، الذي بناه ستحاريب، فقد أظهرت حفريات المنقب «أندرية W. Andree» في مدينة آشور<sup>(3)</sup> أن البيت قد مر بمرحلتين بنائيتين، الأولى جرت بعد تخريب ستحاريب لمدينة بابل، ومقر حكمه لا يزال في نينوى، والثانية حدثت بعد أن قدم ستحاريب إلى آشور، وسكن فيها، فأعاد بناء بيت أكتيو بإشرافه، ويبدو من المخلفات الأثرية أن بناء ستحاريب لبيت أكتيو في مدينة آشور وشارع موكيها كان متأثراً جداً ببيت أكتيو في مدينة بابل وشارع موكيها، يقع بيت أكتيو في آشور خارج أسوار المدينة، وفي الشمال من بوابة «كوركوري» بين الشارع الكبير الآقى من الشمال نحو المدينة فرع مائي من دجلة، وفي هذه المنطقة أقام ستحاريب حدائق، يظن أنها كانت مربعة الشكل، طول ضلعها 100 م وبيت أكتيو كان في وسط هذه الحديقة،

1- A. Pallis, Babylonian Akitu – Festival, p. 114.

(= K. 9879 Rev. 28: Kima <sup>ت</sup>bēl ina bît a - ki - tum ina parama<sup>ت</sup>hu it - tas - bu =

بعد أن جلس الإله مرسوك على الكرسي العالى في بيت أكتيو).

2- انظر فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 159.

3- انظر أندرية، المصدر السابق، ص 151 - 152 .



صورة تخطيطية لساحة بيت أكيتو مدينة آشور



منظر تخيلي لمدينة آشور منظوراً إليها من بيت أكيتو

إن الشكل النهائي لبيت أكيتو في مدينة آشور كان قاعة طويلة، تمتد نحو الجنوب الشرقي مضافاً إليها صالة كبيرة في الجبهة الشمالية الشرقية، وحجم البناء الكلي 67م طولاً و60م عرضاً، ويضم البناء باحة طولها 51م وعرضها 47م، ويمر في وسط هذه الباحة ممر، يوصل بين المدخل الرئيس لبيت أكيتو وقاعة الشعائر الدينية<sup>(1)</sup>، وعلى كل جانب من جانبي الممر أربعة صنوف من الأشجار وخلف الصنوف الأربعه من الأشجار قاعات مفتوحة، حيث وجدت الدعامات التي كانت تحمل سقوفها، ويبعدو من الفتحات أن عدد قاعات كل جانب كان ثالثي قاعات، ومن الممكن أنها كانت مخصصة لتماثيل الآلهة المراقبة لتمثال الإله مردوك في احتفالات عيد أكيتو، وفي مقدمة القاعات غرفتان، واحدة في كل جانب، وخلف هذه القاعات المفتوحة هناك على كل جانب قاعة طويلة، تصل حتى نهاية قاعة الشعائر الدينية، وخلف قاعة الشعائر الدينية تصبح هاتان القاعتان الطويلتان ممراً ضيقاً<sup>(2)</sup>، وربما كانت هذه القاعات مخصصة للكهنة من أجل التحضير لاحتفالات عيد أكيتو، وقاعة الشعائر الدينية قاعة عريضة، لها ثلاثة مداخل، اثنان جانبين وآخر وسطي، عرض كل مدخل من المداخل الجانبية ثلاثة أمتار، أما المدخل الوسطي فعرضه 4م، وعرض القاعة 33.20م وعمقها 7.80م، وكان داخل القاعة وفي الجهة المقابلة للمدخل الوسطي حنية ليست عميقه، تتقدمها دكة وطيدة، وخلف بيت أكيتو قناة لتصريف مياه الأمطار، ومنعها من تخريب بيت أكيتو.

1- أندريه، المصدر السابق، الشكل 17 والشكل 18، ص 38.

2- أندريه، المصدر السابق، الشكل 19، ص 40.

ويستدل من النصوص، التي عثر عليها في نينوى «K. 1356»، والتي تعود إلى زمن الملك سنحاريب، أن بوابات مدخل غرفة الشعائر الدينية كانت مغلقة بألواح معدنية، وربما كانت من النحاس، ومصورةً عليها الإله آشور<sup>(1)</sup>، يحارب تيمات<sup>(2)</sup>.

أما شارع الموكب فكان يبدأ في معبد الإله آشور، ويختنق المدينة في بوابة كوركوري نحو بيت أكيتو، ويتفرع داخل المدينة من شارع الموكب شوارع فرعية نحو معبد سين ومعبد شمش ومعبد آنو - أدد ومعبد عشتار، وذلك بعد أن يمر بمحاذة الزقورة، وعند مسيرة موكب الاحتفال من معبد آشور إلى بيت أكيتو يقطع الموكب جزءاً من المسافة بالقوارب، على غرار ما كان يجري في مدينة بابل، لأن سنحاريب قد نقل إلى آشور الشعائر نفسها مع الإله مردوك، كما فعل الملك توكلتي نورتا الأول، وفي زمن سنحاريب كانت الاحتفالات خاصة بالإله مردوك لتمجيده.

أما ما نعرفه عن بداية احتفالات عيد أكيتو في بلاد آشور فإنها تسبق زمن هذين الملوكين، إذ يتبيّن من رسالة الملك شمشي - أدد الأول، التي أوردنا ذكرها في صفحات سابقة من هذا الفصل (ARM I 50-205)، حيث تذكر أن ذلك الملك قد طلب من حاكم ماري أن يرسل إلى مدينة آشور مجموعة من البغال والخيول والعربات لإشراكها في احتفالات عيد أكيتو، فمن هذه الرسالة يتضح لنا أن احتفالات أكيتو كانت ضخمة في بلاد آشور، وكان يحتفل بياله المدينة آشور، أما سنحاريب، كما ورد قبل قليل، فإنه خصص الاحتفالات للإله مردوك، ليؤكد لأهل بابل حبه ومجيده للإله مردوك، ويستجلب رضاهم، أو ليحرمهم من بركة الله لهم.

---

1- جعل الإله آشور في النص الآشوري لقصة الخليقة مكان مردوك.

مواعيد عيد أكيتو وما يجري فيها:

لقد أصبح واضحًا من نصوص الفترة السومرية أن موعد احتفال عيد أكيتو في فترة الربيع كان في الشهر الثاني عشر من السنة، أما نصوص الألف الأول قبل الميلاد فقد بينت لنا أن احتفالات العيد المذكور كانت على الأكثر في بداية شهر نيسان، أي في الشهر الأول من السنة، ومما يؤيد ذلك أن موكب الآلهة في مدينة بابل كان يذهب إلى بيت أكيتو في اليوم العاشر من نيسان، ويرجع في اليوم التالي، أي في اليوم الحادي عشر من نيسان<sup>(1)</sup>. ويبدو كذلك أن موعد احتفالات العيد المذكور في مدینتي آشور والوركاء كان مطابقًا لموعد مدينة بابل، غير أن مدينة الوركاء كان لها احتفال آخر بالعيد نفسه، ويقام في الشهر السابع «Tišritu» من السنة، أما مدينة أربيل فإن احتفالات عيد الأكيتو فيها كانت في الشهر الخامس (آبو) «Ab» من السنة، أما مدينة نينوى فمن الممكن أنها كانت تختلف بعيدًا أكيتو في اليوم السادس عشر من الشهر العاشر «Tebet».<sup>(2)</sup>.

أما ما يخص ما يجري في احتفالات بيت أكيتو فقد أصبح واضحًا من أحد نصوص الملك البابلي نبونهيد (نبونيدس) أن الملك كان يقوم عادة بتقديم الهدايا للآلهة بعد وصولها إلى بيت أكيتو، إذ يذكر الملك في نصه أنه في اليوم العاشر من نيسان، أي في اليوم الذي سكن فيه ملك الآلهة، الإله مردوخ وألهة السماء والأرض بيت الصلاة (بيت أكيتو) أمر نبونهيد بأن تجلب 6021 «منا»<sup>(3)</sup> من الفضة و307 من الذهب مع الهدايا السنوية التي تقدمها البلاد ولاء للطاعة، وهي من خيرات البلاد،

---

1- F. Thureau - Dangin, Rit Acc, 127, ff.

2- A. Falkenstein, Akitu - Fest und Akitu Festhaus, p. 160

3- الملا من الأوزان السومرية، ويساوي بأوزاننا الحالية 505 غم.

انظر الدكتور فوزي رشيد، الشريعة القديمة، ص 26.

ومن نتاجات المنطقة الجبلية، ومن خيرات الملك التي أغدقها عليه الإله مردوخ. لقد أهدى (2850) أسيراً، نقلوا سلال الحمل إلى الإله مردوخ، ونابو ونركال التي تقف جانبی<sup>(1)</sup>.

والحقيقة أن معلوماتنا غير متكاملة عما كان يجري بالتفصيل في بيت أكيتو يوم الاحتفال، إلا أن النص السابق وبقية النصوص السابقة بينت أن من ضرورات ذلك العيد تقديم الضحايا وهدايا الملك وتأدية الصلاة، التي استنتج حدوثها من الاسم الثاني لبيت أكيتو في مدينة بابل ومدينة الوركاء كذلك، والتي هي بيت الصلاة، ويبدو أيضاً أن احتفالات عيد أكيتو كان يرافقها العزف على الآلات الموسيقية، إذ إن بيت أكيتو في مدينة أربيل في منطقة «Milikia» كان يدعى بيت الموسيقى المفرحة<sup>(2)</sup>.

هذا وقد ورد في أحد النصوص الآشورية المتأخرة أن الاستعراضات العسكرية كانت تشارك في احتفالات عيد أكيتو الخاص بمدينة آشور، وندرج فيما يلي ما ورد في النص:

«يطيب لي أن أستعرض سنوياً في عيد رأس السنة، في الشهر الأول من السنة جميع الخيول والبغال والجمال وعدة الحرب وأدوات القتال لكل الجيش، إضافة إلى أسلاب العدو»<sup>(3)</sup>.

وعلى نحو مؤكد كان الشعب يشارك في احتفالات الأكيتو، وإنما سبب لإقامة الاستعراضات العسكرية في هذه المناسبة، وما ورد في ملحمة كلكامش عن عيد أكيتو يؤيد صراحة أن الشعب كان يشارك في الاحتفال<sup>(4)</sup>.

---

1- VAB IV 284, IX 41 - 45.

2- H. Zimmern, Zum Babylonischen Neujahrsfest, p. 127f.

3- R. berger, BAFO IX 64, VI 58 - 61.

4- وقدمت إلى الصناع عصير الكرم والخمر الأحمر والأبيض والسمن، سقيت الصناع بكثرة كماء النهر، ليقيموا الأعياد كما في أيام رأس السنة، ومسحت يدي بسمن الزيت، وإلى غير ذلك انظر عن ذلك الأستاذ طه باقر، ملحمة كلكامش - ط. 2، ص 131.

ويبدو كذلك أن من ضرورات العيد المذكور إقامة وليمة في بيت أكيتو نفسه، لأن بيت أكيتو في مدينة آشور كان يوصف أيضاً بأنه «بيت العيد، عيد وليمة الإله آشور<sup>(1)</sup>»، ومع كل ذلك فإن إشارات النصوص الخاصة بعيد أكيتو تؤكد ضرورة حضور الملك، لأنه يمثل في الحقيقة محور احتفالات عيد أكيتو، وإذا كان هناك ما يمنع حضور الملك فعليه أن يكلف إحدى الشخصيات المهمة لتمثيله، ولهذا السبب نجد أن قمبيز الإلخميني قد حضر احتفالات عيد أكيتو في مدينة بابل بدلاً من والده الملك كورش<sup>(2)</sup>.

وورد في إحدى الرسائل الآشورية الخاصة باحتفالات عيد أكيتو في مدينة حران الخاصة بالإله سين أن طلب من الملك أن يرسل لباسه، كي يرتديه ممثله في الاحتفال<sup>(3)</sup>.

أما احتفال الزواج المقدس خلال الألف الأول قبل الميلاد فإن معلوماتنا التاريخية تؤكد عدم وقوعه في بيت أكيتو، وإنما كان يجري في المعبد الرئيس داخل المدينة<sup>(4)</sup>، إذ ورد في أحد النصوص المنشورة في «SBH 145 II 14-23» ما يلي:

«في الثاني من أيار يرتدي الإله نابو العريس رداء الإله آنو، ويخرج في المساء الباكر كالقمر من معبد أيزيدا، وينير الظلمة مثلاً ما يفعل الإله

1- انظر البروفسور فلكن شتاين، المصدر السابق، الملاحظة 78 في الصفحة 181، وانظر كذلك ما ورد في النص المنشور في (27 - 25 KAH II 122، 25)، والذي قدمنا ترجمته في بداية الموضوع.

2- S. Smith Historical Tsts Tf. XIV, III 24- 28.

3- A. pallis, The Babylonian Akitu – Festival, p. 141.

4- انظر الدكتور فاضل الواحد علي، عشتار ومساة قموز، حيث ورد في الصفحة 148 ما يلي: «لقد كانت مراسم الزواج المقدس تقام عادة قبل غيرها من المراسيم والشعائر الدينية في المعبد وبإشراف الكهنة، انظر كذلك طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 259.

سين عند ظهوره، ويوجه السفينة إلى «إيخور شابا»، يوفر سناء كالنهار، وعلى السرير يضطجعان باستمرار من أجل النوم اللذيد<sup>(1)</sup>، واضافة إلى ذلك هناك رسالة في العصر الآشوري الحديث ورد فيها ما يلي:

«إلى سيدي الملك، غداً في الرابع من [أيار؟]، وعنده مساء يدخل الإله نابو وتشميتم - Tašmetum زوجته إلى المخدع<sup>(2)</sup>، ويمكثان فيه من اليوم الخامس وحتى العاشر، وفي اليوم الحادي عشر، سيخرج الإله نابو، وسيذهب إلى الغابة!، وسيقتل حيوانات وحشية، وبعدها سيذهب إلى مسكنه<sup>(3)</sup>.».

والدليل المؤكد على أن عملية الزواج المقدس في مدينة بابل لم تكن تقام في بيت أكيتو، وإنما في داخل المدينة مع ارتباطها باحتفالات عيد أكيتو ما ذكر في أحد النصوص الشعائرية، ومفاده «أن المرء كان يقيم للإله مردوك في معبد الصلاة ( بيت أكيتو) احتفالات مستمرة»، وفي نهاية وصف الاحتفالات المستمرة يذكر أن الإله كان يسرع إلى الزواج المقدس *iḥ iš ana ḫ adaššutu*<sup>(4)</sup>، أي إن الإله مردوك يرجع على عجل في اليوم الحادي عشر إلى مدينة بابل لإتمام عملية الزواج المقدس، التي كانت على نحو مؤكد تحدث مساء<sup>(5)</sup>.

وأعرض فيما يلي ترجمة كاملة للنص الديني المتعلق باحتفالات عيد أكيتو، عيد رأس السنة، علمًا بأن النص يعود إلى الفترة السلوقية،

---

1- H. Zimmern, Zum Babylonischen Neujahrsfest, p. 152.

2- المخدع = *bit gis erši*

3- ABL, 366, 6 –Rev. 5: H. Frankfort, Kingship and the Gods, p. 330.

انظر كذلك الدكتور فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومسألة قموز، ص 140، ملاحظة 131.

4- CAD, Part H, p. 22.

5- فلكن شتاين، المصدر السابق، ص 163.

وسيزودنا النص بمعلومات كاملة عما كان يجري فعلًا في احتفالات أكيتو، ولكن مما يؤسف له أن النص المذكور اقتصر على وصف خمسة أيام فقط من أيام احتفالات العيد المذكور، التي كانت تستمر عادة بين عشرة أيام إلى أحد عشر يوماً.

### ترجمة النص<sup>(1)</sup>

(عن منهج احتفال السنة الجدية في بابل)

«في اليوم الثاني من نيسان ساعتان قبل نهاية الليل ينهض كاهن «أوري كلّو»، ويغتسل بماء النهر، ثم يدخل إلى حضره الإله بعل (مردوك)، ويرتدي لباس الكداولو المصنوع من الكتان أمام الإله مردوك، وسيتلو الصلاة التالية:

يا مردوك الذي لا مثيل له في غضبه،

مردوك الملك الجليل، سيد جميع البلدان،

يا مردوك الذي يعمل على جلب رضا الآلهة العظام،

يا مردوك الذي يسقط الأقوياء بنظرته إليهم،

سيد الملوك، نور البشرية ومقسم الأرزاق،

---

1- F. Thureau - Dangin, Rit Acc, 129 – 146.

وانظر كذلك الترجمة الإنكليزية للنص نفسه والمنشورة في:

J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, p. 331 – 334.

وانظر كذلك الملخص الكامل للنص نفسه لدى الأستاذ طه باقر، المصدر السابق، ص 258 – 263. ملاحظة: وجد نصان مكرران عن هذا المنهاج، أحدهما في باريس والآخر في لندن، ويعود كل منهما إلى العصر السلوقي، (القرن الثالث ق. م.).

يا مردوك، شعبك في مدينة بابل، وتأجك مدينة بورسيا،  
عرض السماء يمثل سعة كبدك،  
يا مردوك، أنت ترى كل شيء بعينيك،  
يأيحائك تثبت الأحكام، وبنورك تشرع القانون،  
بـ... لك... أنت... العظمة،  
عندما تنظر إليهم تمنحهم الرحمة،  
لقد أریتهم النور، فلهجوا بشجاعتك،  
سيد البلدان، نور آلهة الإيكيكي، التي تبارك،  
من (لا يتكلم) عنك؟، ومن لا يتكلم عن شجاعتك؟،  
من لا يذكر مجدك؟، ومن ذا الذي لا يجد سلطانك؟،  
سيد البلدان، ساكن معبد «أي - أولد» الذي يقضي على الرذيلة،  
امنح الرحمة لمدينتك، بابل  
وجه نظرك إلى معبد اريماكيلا، معبدك،  
امنح سكان مدينة بابل الحرية، أتباعك  
واحد وعشرون سطراً (من الكتابة) تمثل أسرار معبد إيساكيلا، التي  
أوحى بها الإله مردوك إلى كاهن «أوري كلّو» لمعبد «أي - كو - آ» فقط.  
وبعد أن يتلو كاهن الـ «أوري كلّو» تلاوته، يفتح البوابة ويظهر كهنة  
الـ «أربيتني» وينجزون شعائرهم الدينية بالأسلوب المتبعة أمام الإله

مردوك والآلهة بيلتيا (صربنيتم)<sup>(1)</sup>، ويفعل كهنة «كالو<sup>(2)</sup>» والمرتلون الشيء نفسه.

(نحو ثمانية أسطر مفقودة).

سوف يعين ... الختم... في تاج الإله آنو.... لليوم الثاني، على ... سوف يعين ... أمامهم، سوف يتكلم ثلاث مرات... العدو الخبيث... من هو في قوته؟، ... هذا الذي في... للتعويذة... بسبب الأعداء وقطع الطرق...، السيد العظيم مردوك....، قد نطق اللعنة التي لا يمكن أن تغير....، وقرر المصير الذي لا يتبدل.... الذي.... الإله مردوك، سيدى، الذي.... سيد البلدان، الذي.... مدينة بابل في وسط الأرض.... الذي... معبد «أي - أودل»، تطهير.... مثل السماء والأرض... استخرج.... المعابد ... نسيان شعائرهم الدينية.... الذي شمل.... السكان في.... الأمة.... لمدينة بابل.... الذي.... معبد (أي - أودل)، الذي جعلكم ترابطون جميعاً.... جميعكم تسكنون....

- 
- 1- إن المقصود بـ(بيل وبيلتيا) حسبما ورد في الترجمة الرئيسة هو الإله مردوك وزوجته صربنيتم، وعليه فإبني سأذكر في أثناء الترجمة الأسماء الصرىحة فقط، وأقصد بها مردوك وصربنيتم.
  - 2- كهنة الكالو (باللغة السومرية gala وبالأكدية Kalū) هم الكهنة المختصون بالموسيقى الدينية، وكانوا تابعين للمعبد، وهم على درجات، ف أصحاب الدرجة الممتازة يطلق عليهم (gala - maṭ), (gala - tur)، أما المغني الديني فيلفظ (بالسومرية nar وبالأكدية narū)، والمغني الديني كان كذلك على درجات، فصاحب الدرجة الممتازة يلفظ (gal)، والمغني الديني (nar - tur)، انظر:

H. Hartmann, Die Musik der Sumerischen Kultur, p. 129, 147

انظر كذلك عن الموضوع نفسه الدكتور صحي أنور رشيد، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، (1970م)، ص 255.

(نحو خمسة وسبعين سطراً مفقود).

في اليوم [الثالث] من شهر نيسان [ساعتان ونصف قبل نهاية الليل ينهض كاهن «أوري كلُو»، ويغتسل [بماء النهر..... ويتلع] الصلاة التالية للإله مردوك:

(نحو خمسة وعشرين سطراً مفقود).

.... سوفت يفتح الأبواب [جميع كهنة «أربيتى»، ويؤدون [شعائرهم الدينية بالأسلوب المتبوع، كهنة الكالو والمترلون يقومون بالشيء نفسه].

(سطران مفقودان).

بعد مرور ثلث<sup>(١)</sup> ساعات على شروق الشمس يدعى عامل المعادن، ويعطى أحجاراً ثمينة وذهباءً من كنز الإله مردوك لعمل تماثلين لاحتفالات اليوم السادس من نيسان، وسوف يدعو النجار، ويعطيه خشب الأرز والطفراء، ويحضر الصائغ، ويعطيه ذهباً، من اليوم الثالث وحتى السادس (من نيسان ستوزع قطع من اللحم) من (الخروف المضحى) أمام الإله مردوك وعلى النحو التالي: الذنب لعامل المعادن، والصدر للصائغ، والفخذ للنجار، والأضلاع للحائك، وهذه (القطع من اللحم) سوف تسلم أمام الإله مردوك إلى كاهن «أوري كلُو» من أجل

---

1- إن عدد الساعات الواردة في النص هي ساعة ونصف، ولكنني عدتها ثلاثة ساعات، لأن الساعة في العصور السومرية والبابلية كانت تساوي ساعتين من توقيتنا الحالي، هذا وقد عملت الشيء نفسه مع عدد الساعات الأخرى الواردة في النص، انظر عن ذلك لأستاذ طه باقر، المصدر السابق،

ص 357، والدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 27.

الصناع. والتمثاليان، (اللذان يجب أن يعملهما الصناع) ستكون أطوالهما سبع أصابع<sup>(1)</sup>، أحدهما (يجب أن يصنع) من خشب الأرز والآخر من الطرفاء، (ويجب) أن يرصف بأربعة أحجار من نوع «دوشو»، (على أن تكون هذه) الأحجار مموهة (مطالية) بالذهب، وتنزن أربعة شيقلات<sup>(2)</sup>، و (أحد التماشيل) يجب أن يمسك بيده اليسرى أفعى (معموله) من خشب الأرز، ويده اليمنى مرفوعة باتجاه الإله نابو، و (التمثال الآخر) يجب أن يرفع بيده اليسرى عقباً واليد اليمنى مرفوعة باتجاه الإله نابو، ويجب أن يرتدي التمثالان لباساً أحمر مربوطاً من الوسط بسعنف النخيل، ويجب أن يوضعوا حتى اليوم السادس من (شهر نيسان) في بيت الإله «ديان»، ويقدم لهما الطعام من طبق الإله «ديان»، وفي اليوم السادس (من الشهر) عندما يصل الإله نابو إلى معبد إيساكيلا يقطع الجزار رأسيهما، ويرميyan بعد ذلك في النار المجهزة في حضرة الإله نابو، وفي اليوم الرابع من شهر نيسان قبل ثلاثة ساعات وثلث، ينهض كاهن «أوري كلّو» ويغتسل بماء النهر، و (يرتدى) لباس «كادالو» (المصنوع من) الكتان أمام الإله مردوك نهاية الليل، ويتلئم الصلاة التالية، وهو رافع يده إلى الإله مردوك:

يا سيد آلهة الإيكيكي القوي، المجل بين الآلهة العظام،

يا سيد العالم، ملك الآلهة، يا مردوك المقدس، الذي يقرر المصائر،

1- الإصبع من مقاييس الأطوال القديمة، ويلفظ (باللغة السومرية si - ս و بالأكمدية ubānu)، ويساوي بمقاييسنا الحالية نحو 2/3 سم، انظر الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 22.

2- الشيقل يساوي بمقاييسنا الحالية 8.4 غم، انظر المصدر السابق، ص 26.

يا صاحب الأهمية، المجل العالى المنزلة،  
الذى استحوذ الملكية ومسك بالسيادة،  
الضياء اللامع، الإله مردوك، الساكن في معبد «أى - أودل»،  
الذى اكتسح بلاد الأعداء،  
(ثلاثة أسطر مفقودة)،  
الذى.... السماء، وكون الأرض،  
المسيطر على مياه البحر، والذى زرع الحقول،  
الذى سكن معبد «أى - أودل» سيد بابل، المجل مردوك،  
الذى قدر مصائر جميع الآلهة،  
الذى وهب الصولجان إلى الملك الذى يجعل الإله مردوك،  
أنا كاهن «الأوري كلو» معبد، (أى\_كو\_آ)، الذى يسبح بك، حرر  
ميدينتك بابل، وامنح إيساكيلا معبدك الرحمة،  
بأمرك المجل يا سيد الآلهة العظام،  
وانشر النور لسكن مدينة بابل.  
ثم ينتقل من حضرة الإله مردوك، ويسلو الصلاة التالية إلى الإلهة  
صربنيتم:  
يا أيتها الآلهة المجلة، العظيمة بين الآلهات،  
صربنيتم، التي تبدو متألقة بين النجوم، التي تسكن معبد «أى أودل»،

.... الإلهة التي لباسها النور المشرق،  
التي.... السماء وكونت الأرض،  
صربنيتم ذات المكانة المجلة، الشهيرة، سيدتي مشرفة ذات منزلة  
سامية،

ليس هناك من يشبهها بين الآلهات،  
التي تنظر في الشكاوى، والتي تفقر الأغنياء، وتغنى الفقراء،  
التي تجندل العدو، الذي لا يهاب قدسيتها،  
التي تمنح السجين الحرية، والتي تمسك بخناق الرذيلة،  
مبارك ذلك، يباركك،  
قرري مصير امليك الذي يبجلك،  
امنحي الحياة لسكان بابل، الذين هم أتباعك،  
دافعي عنهم في حضرة الإله مردوك، ملك الآلهة،  
فعسى أن يجدد اسمك الناس، ويعظموا ربوبيتك، ويتدحوا بطولتك،  
ويبجلوا اسمك،  
ارحمي العبد، الذي يسبح بحمدك،  
خذلي بيده، عندما يكون محتاجاً، وامنحيه الحياة، عندما يكون مريضاً،  
كي يكون سعيداً وفرحاً،  
متحدثاً لكل الناس عن قدرتك وبطولتك.

وبعد ذلك يخرج الكاهن إلى الباحة المقدسة، ويتجه إلى الشمال، ويجد معبد إيساكيلا ثلاث مرات، ويصبح بحمد نجمه «إيكو» ومعبد إيساكيلا صورة السماء والأرض، وبعد ذلك تفتح الأبواب، ويدخل جميع كهنة «أرببتي»، ويتلون الشعائر المأثورة بالأسلوب المتبوع، ثم يدخل كهنة الكالو والمرتلون، ويقومون بالدور نفسه، وبعد أن يجري كل ذلك وبعد وجبة الطعام الثانية في الفترة التي بعد الظهر يتلو كاهن «أوري كلو» لمعبد «أي - كو - آ» قصة الخلقة، وهو مشير بيده إلى الإله مردوك، وبينما هو يتلو قصة الخلقة للإله مردوك تغطى واجهة عرش الإله آنو ودكة الإله أنليل.

في اليوم الخامس من شهر نيسان وقبل أربع ساعات من نهاية الليل سينهض كاهن الـ «أوري كلو»، ويغتسل بماء من نهر دجلة والفرات، ويدخل إلى حضرة الإله مردوك، (يلبس) رداء «كدادلو» (المصنوع من) الكتان أمام الإله مردوك والآلهة صربنيتم، ويتلو الصلاة التالية للإله مردوك:

سيدي، أو ليس هو سيدي؟

سيدي....، أو ليس اسمه سيدي؟

سيدي....، سيدي ملك جميع البلدان،

سيدي.....، سيدي.....،

أو ليس سيدي من يعطي سيدي الذي؟....

سيدي.....، سيدي.....،

سيدي....، سيدي....،

سيدى.....، سيدى....، الذى يسكن في معبد «أى - أودل»،  
 سيدى.....، سيدى....،  
 سيدى.....، سيدى....، سيدى الذي يعطي،  
 سيدى.....، سيدى....، الساكن في المصلى،  
 سيدى.....، سيدى، إنه سيدى،  
 إله السماء والأرض، مقرر المصائر، كن راضياً، يا سيدى،  
 النجمة «موسir كيشدا»، التي تحمل الصولجان والحلقة، سيدى، كن  
 راضياً، يا سيدى،  
 كوكب إريدو، مالك الحكمة، سيدى، كن راضياً، يا سيدى،  
 أسارى<sup>(1)</sup>، الذي منح نعمة الزرع، سيدى، كن راضياً، يا سيدى،  
 كوكب المشتري الذي حمل إشارة كل شيء، سيدى، كن راضياً، يا سيدى،  
 كوكب عطارد، الذي يسبب المطر، سيدى، كن راضياً، يا سيدى،  
 كوكب زحل، نجمة العدل والاستقامة والصلاح، سيدى، كن راضياً، يا  
 سيدى،  
 كوكب المريخ، اللهب المتقد، سيدى، كن راضياً، يا سيدى،

---

1- أسارى: هو أحد ألقاب الإله مردوك، إذ إن الإله المذكور قد أعطى له خمسون اسمًا في قصة الخلية، ومن جملتها (أسارى)، انظر عن هذه الأسماء:

كوكب الشعري اليمانية، التي تقيس مياه البحر، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

كوكب «شوبا» سيدة الآلهة، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

كوكب «نيني كار» التي اختلقت بنفسها، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

كوكب «نمشدا» التي تسبب المطر واستمراريته، سيدتي، كن راضياً، يا

سيدتي،

ذنب كوكب العقرب، الذي.... صدر المحيط، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

الشمس، ضياء العام، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

القمر الذي يجلب الظلمة، سيدتي، كن راضياً، يا سيدتي،

سيدتي هو إلهي، سيدتي إنه سيدتي، من هو غيرك سيدتي.

وسوف يتلو الصلاة التالية للآلهة:

سيدتي الرحومة، كوني راضية، يا سيدتي،

سيدتي التي لا تغضب، الهدأة،

سيدتي....، سيدتي التي هي أحسن ما يرام،

السيدة الهدأة، التي لا تغضب، سيدتي التي تمنح الهدايا،

سيدتي التي تتقبل الدعاء، سيدتي التي تمنح الهدايا،

«دامكي - أنا<sup>(1)</sup>»، يا سيدة السماء والأرض، التي اسمها سيدتي،  
كوكب الزهرة المتألقة بين النجوم، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «بان» المجندة للقوة، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «أوز» التي تتأمل السماء، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «خيكلا» نجمة الوفرة، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «باتيشا» نجمة المشاعر، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «ماركيدا» رباط السماء، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «إيرو» التي تمنح النطف، التي اسمها سيدتي،  
النجمة «نمامخ» التي تمنح الحياة، التي اسمها سيدتي،  
سيدتي التي اسمها سيدتي، أو ليس اسمها سيدتي؟.

وبعد انتهاء التلاوة، تفتح الأبواب، ويدخل جميع كهنة «أربيتى»،  
ويقدمون الشعائر المأثورة بالأسلوب المتبوع، وسيفعل كهنة الكالو والمرتلون  
الشيء نفسه، وبعد مضي ساعتين من شروق الشمس، أي بعد انتهاء موائد  
الإله مردوك وصربنيتم سوف يدعوا كاهن ماشماشو، ليظهر المعبد، ويرش  
الماء المأخوذ من حوض دجلة والفرات في المعبد، وسوف يضرب على الطبل  
داخل المعبد، وسوف يدخل إلى المعبد مبشرة ومشعلًا، وسوف يبقى في  
الباحة، ولا يدخل هيأكل مردوخ وصربنيتم المقدسة.

---

1- دامكي أنا - لقب من القاب لإلهة صربنيتم.

وعندما يجري تطهير المعبد سوف يدخل معبد «إي زيدا»<sup>(1)</sup> وهيكل الإله نابو، ومعه مبخرة ومشعل وإناء، أي - كوبا، ليظهر المعبد، وسوف ينثر ماء من دجلة والفرات في الهيكل، وسوف يدهن جميع أبواب الهيكل بضمغ الأرز، وفي ساحة الهيكل سوف يضع مبخرة من الفضة، ويمزج فيها مواد عطرية من السرو، وسوف ينادي الجزار، ليقطع رأس الكبش، أما الجسم فسوف يستعمله كاهن ماشماشو لإنجاز الشعائر الدينية المدعاو «كوبور»، وسوف يتلو التعويذة لطرد الأرواح الشريرة من المعبد، ويظهر كل جوانب الهيكل، ثم يرفع المبخرة.

وعلى كاهن ماشماشو أن ينقل جسم الكبش المذكور، ويسير به إلى النهر، ويتجه إلى المغرب، وبعد ذلك يلقي الكبش في النهر، ويذهب إلى الحقول، أما الجزار فسوف يفعل الشيء نفسه برأس الكبش، وعلى كاهن ماشماشو والجازار أن يذهبا إلى الحقل، ومadam الإله نابو في بابل فلن يدخلوا إلى بابل، ولكنهما يبقيان في الحقول من اليوم الخامس وحتى الثاني عشر من نيسان، وعلى كاهن (أوري كلو) لمعبده (أي\_كو\_آ) أن لا يتحقق طهارة المعبد، فإذا فعل ذلك فسوف يتقدس المعبد، وبعد تطهير المعبد وبعد مضي ثلاثة ساعات وثلاث من موعد شروق الشمس على كاهن (أوري كلو) لمعبده (أي\_كو\_آ) أن يخرج وينادي الصناع، ليحضروا إلى الخارج (السماء الذهبية) من ..... الأساس المعبد.

كاهن (أوري كلو) والصناع سوف يتلون مايلي بصوت عال:

طهروا المعبد،

---

1- إيزيدا - معبد الإله نابو في بورسيا ونينوى كذلك، وله مزار في إيساكيلا.

الإله مردوك من اريدو الساكن معبد (أي\_أودل)

الإله كوسوك .....\*kusug

الإله ننكريم المستمعة إلى الصلوات،

الإله مردوك طهر المعبد،

والإله كوسوك رسم المخطط،

والإله ننكريم تلقي التعويذة،

اخراج أيها الشر الذي قد يكون في هذا المعبد،

عسى أن يقضي الإله مردوك عليك، أيها الشيطان الرجيم،

وأن يقضي عليك أينما كنت،

وبعد ذلك على كل الصناع أن يخرجوا من البوابة،

.... اليوم، سيدخل كاهن «أوري كلو» إلى حضرة الإله مردوك، وسوف

يجهز طبقاً ذهبياً، عليه لحم مشوي، واثنا عشر رغيفاً من الخبز، ... ذهبي مليء بالملح، و.... ذهبي مليء بالعسل، وأربعة صحون ذهبية، وعليه أن يضع مبخرة أمام الطبق و.... مواد عطرية من خشب السرو، وسوف يسكب الشراب..... ويتلوا ما يلي:

مردوك المبجل بين الآلهة،

الذي يسكن معبد، إيساكيلا، والذي أصدر القوانين،

الذي.... إلى الآلهة العظام،

إنني أسبح ببطولتك،

عسى أن يكون قلبك رفيقاً مع كل شيء تقع يدك عليه،  
في معبد «أي زر - Ezur» معبد المصلين،  
في..... ممكانك عسى أن يرفع رأسه

بعد أن ينهي تلاوته ينظف الطبق، ويستدعي جميع الصناع، وينقل الطبق،  
ليجلبوا إلى الإله نابو، حيث يأخذه الصناع، وفي.... سوف يذهبون، عندما يصل  
الإله نابو إلى .... سوف.... إلى الإله نابو، وعندما يضعون الطبق أمام الإله نابو،  
سيأخذون بعد ذلك أرغفة الخبز التي على الطبق، حاماً تغادر سفينة الإله نابو  
المدعومة «ID. DA. hÈ. Du».

وبعد ذلك على الطبق... سوف يجلبون ماء لغسل أيدي الملك، وبعدها  
سيصاحبونه إلى معبد إيساكيلا، ثم يذهب الصناع خارج البوابة عندما يصل  
الملك إلى حضرة الإله مردوك، ويغادر كاهن «أوري كلو» الهيكل، ويأخذ (معه)  
الصوجان والحلقة والسيف من الملك، ويجلبها أمام الإله مردوك، ويضعها على  
كرسي.

سيغادر المحراب، ويلطم وجه الملك، وسوف يضع.... خلفه، وسيصاحب  
الملك إلى حضرة الإله مردوك....، وسوف يجر أذنيه، ويدعه يسجد على الأرض،  
وعلى الملك أن يقول ما يلي مرة واحدة :

لم أذنب يا سيد الأقطار، ولم أكن مهملاً في حاجات ألوهيتك، ولم أخرب  
مدينة بابل، ولم أمر بتخريبها، ولم... معبد إيساكيلا، ولم أهمل شعائره الدينية،  
ولم أدع الدموع تظهر على وجنت السكان....، ولم أحقرهم، كنت أراعي مدينة  
بابل، ولم أهدم أسوارها.

(نحو خمسة أسطر مفقودة)،

يأتي الآن قول كاهن «أوري كلّو»: - ... لا تخف....، التي الإله مردوك...، الإله مردوك سيسمع صلاتك، وسيعظم سلطانك، ويخلد ملكيتك...، وفي يوم عيد «أشيشو» أعمل... في احتفال البوابة،

طهر يدك..... ليل نهار...، الإله مردوك الذي مدينة بابل، ومعبده إيساكيلا، وأتباعه سكان مدينة بابل، الإله مردوك سيبارك.. إلى الأبد، وسيحطم أعداءك، ويبعد خصومك.

وبعد أن ينهي كاهن «أوري كلّو» تلاوته يسترد الملك هدوءه<sup>٥</sup>، ويعيد الصولجان والحلقة والسيف إلى الملك، بعد ذلك يلطم وجه الملك ثانية، فإذا ظهرت الدموع عند لطم وجه الملك فإن هذا يعني أن الإله مردوك قد رضي عنه، وإذا لم تظهر الدموع فهذه إشارة إلى غضبه، وأن الأعداء سيظهرون ويجلبون الخراب، وإذا ما جرى إنجاز هذه الأمور عند مغيب الشمس فإن كاهن «أوري كلّو» سيربط معاً أربعين قصبة، طول كل قصبة ثلاثة أذرع<sup>(١)</sup> غير مقطوعة أو مكسورة، وأن تكون مستقيمة، ويستخدم لربطها (خوصاً) من سعف النخيل، ويجب أن تحفر حفرة في الباحة المقدسة، وسوف يضع الحزمة في الحفرة، ويوضع عليها العسل والزبدة والسمن الجيد، وسوف.... كبش أبيض أمام الحفرة، وسيحرق الملك ما في الحفرة بقصب محروق، ويتلوا الملك وكاهن «أوري كلّو» التلاوة التالية:

أيها الكبش المقدس، ضوء براق ينير الظلمة.

(بقية النص مفقودة).

1- الذراع من الأطوال القديمة، (ويلفظ بالسومرية Kúš وبالأكديّة ammatu)، ويساوي بأطوالنا الحالية 49.5 سم.

- انظر الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 22.

نص آشور عن أسر الإله مردوك في العام الأسفل<sup>(1)</sup>:

وفيما يلي ترجمة فيها بعض التصرف لنص عثر عليه في مدينة آشور (رقمه - VAT 9555)، وقد نشره Ebeling في KTAR، وهذا النص يحتوي على تفاصيل نزول الإله مردوك إلى جبل العالم السفلي وتحرره منه بعد ذلك:

«يتحجز الإله مردوك في الجبل، أي جبل العالم الأسفل، ويبدأ أحد رسل الآلهة بالتجوال منادياً من يخرجه.....، فيذهب إلى هناك ليخرجه.....، يذهب إلى الجبل، ويصل إلى البيت الذي على حافته، والذي استجوب فيه الإله مردوك.

وبعدها يأتي الإله نابو من بورسيا من أجل إنقاذ والده المحتجز، ويقوم الناس بالبحث عن الإله مردوك في المكان المحتجز فيه، ثم تستنجد زوجة الإله مردوك بالإله سين والإله شمش من أجل إعادة الحياة إلى الإله مردوك. وبعدها تذهب إلى بوابة المكان، الذي احتجز فيه، وتبحث عنه هناك، لقد عينت الآلهة حراساً من أجل حراسة الإله مردوك، وما دامت الآلهة قد احتجزته فإنه اختفى نتيجة ذلك من الحياة، وأبعد في سجنه عن الشمس والضياء، لقد أصيب الإله مردوك في أثناء جلبه إلى الحجز بجروح ودماء في.....، ثم تنزل إلهة الآلهة، زوجته، لتتمكن معه من أجل راحتة.....، لم يذهب مع الإله مردوك الرجل الآشوري، لأنه ليس مجرماً، ولذا فقد عين عليه حارساً، فحرس الحصن من أجله، أي من أجل الإله مردوك، لقد علق رأس الرجل الآخر، الذي اقتيد مع الإله على رقبة سيدة بابل بعد أن قتل، لأنه كان مجرماً، وأعيد الرأس بعد ذلك إلى مدينة بورسيا، وعند ذهاب الإله

مردوك إلى جبل العالم الأسفل أصابت المدينة من أجله حالة من الفوضى والارتكاب، تقاتل الناس خلالها.

رأى الإله نابو عند مجئه ذلك المجرم، الذي اقتيد مع الإله مردوك، ورجاله ينوحون أمامه، ومناد يكي أمام سيدة بابل، ويقول لها: لقد اقتيد إلى الجبل، وعندها تصرخ سيدة بابل، وتتصيح: أخي.... أخي!....

لقد أخذت ملابس الإله مردوك، وسلمت إلى سيدة الوركاء عشتار، ثم سحبته الإلهة عشتار إليها إلى العالم الأسفل، ولكنها عاملته بالرحمة، لقد احتجز هناك، وهو يرجو ويتسل، ويقول إن أعمالي نحو الإله آشور كانت أعمالاً جيدة، ما ذنبي؟، ثم توسل إلى الإله سين وإلى الإله شمش، وطلب منها إرجاعه إلى الحياة.... والناس يصلون من أجل خروجه من باطن الجبل، فارتدى ويتسل الناس بالرجل الذي عين عليه حارساً، لأن يخرجه من الجبل، فارتدى ملابس أحد السجناء، وجلس مع الإله مردوك، وتحدث مع مديرية شؤون البيت، وقال لها: أنت تعرفين... البيت، احرسي البيت وبيديك أخرجيه....، سيدة بابل التي ترتدي في ظهرها الصوف الأسود، وعلى صدرها صوف ملون....، قد مسحت لذلك بيديها الدم السائل من قلبه، وسائل سيدة البيت عمن يكون المجرم؟....».

وهنا يكون النص غير مفهوم، ولكن مع ذلك يبدو مما تبقى منه أن الإله مردوك يتحرر من سجنه، وبعد تحريره تبدأ تلاوة قصة الخلقة، التي مقدمتها: «في الوقت الذي لم تخلق فيه بعد السماء برز «انشار»، وعمل مثل المدينة ومعبد، وعندما خلق الإله مردوك الماء الذي تدفق على انشار....»<sup>(1)</sup>.

---

1- انظر H. Zimmern ،المصدر السابق، ص 4-9.

إن النص الذي ذكرناه يبين لنا أن احتفالات رأس السنة البابلية كانت تحتوي في فقراتها على تمثيلية إخراج الإله نابو لوالده الإله مردوك من جبل العام الأسفل، وإن اليوم الذي تجري فيه هذه التمثيلية يكون يوماً عصيّاً على السكان، إذ يحزن فيه الناس، ويتضاربون، حتى تسيل دمائهم مثلما سال دم الإله مردوك، عندما أخذ إلى العام الأسفل.

ولا شك أن تمثيلية نزول الإله مردوك إلى جبل العام السفلي ما هي إلا تمثيلية نزول الإله توز إلى العام المذكور نفسها، تلك التمثيلية التي لم نجد لها أي إشارة كانت في أثناء احتفالات عيد رأس السنة (أكيتو فصل الربيع) خلال العصور السومرية والعصر البابلي القديم، الذي كانت فيه التقاليد السومرية لا تزال هي السائدة في المنطقة، وعليه ارى في الوقت الحاضر، وخاصة بعد أن افترضت أن احتفالات عيد أكيتو ما هي إلا استمرار لتلك الشعائر السحرية، التي مارسها الإنسان القديم من أجل استنزال المطر، أن حزن السكان على الإله توز أو مردوك وقتالهم حتى تسيل دمائهم ما هي إلا أسطورة ابتدعها الكتاب العراقيون خلال فترة العصور التاريخية، ليسوغوا بها تلك الشعائر السحرية التي كان الناس في أثنائها يتسببون في إسالة دماء بعضهم من أجل استنزال المطر، وإن هذه الشعائر كانت تمارس في الأصل في فترة بذر البذور، أي عندما كانت الزراعة ترتكز كلياً على المطر، ومن الأمثلة الصريحة لأن تسبب السكان في إسالة دماء بعضهم كان فعلًا من الشعائر الخاصة باستنزال المطر ما يلي: «يقوم الرجال في جاوية حين تشتد الحاجة إلى المطر بضرب بعضهم بالعصي المرنة إلى أن

تسيل الدماء من ظهورهم لظنهم بأن ذلك سيتسبب في إنزال المطر<sup>(1)</sup>، «والمثال الآخر هو «ما يفعله أهالي قرى (إيغيون - Egghion)، وهي مقاطعة في الجبالة، إذ كانوا يشتكون معاً في بعض المعارك الدموية مدة أسبوع كامل خلال شهر كانون الثاني من كل سنة من أجل استنزال المطر، وظللت الحال كذلك حتى حرّم الإمبراطور «منيل» هذه العادة في أواخر القرن التاسع عشر، ولكن هذا الإمبراطور اضطر إلى السماح بإقامتها مدة يومين فقط في السنة حين ارتفعت أصوات الاحتجاج القوية من الشعب بعد أن نقصت كمية الأمطار في العام الذي تلا تحريمه للعادة المذكورة»<sup>(2)</sup>.

غير أن انتقال مركز الحضارة إلى القسم الجنوبي من العراق، ذلك القسم الذي لم يكن يتأثر كثيراً بشح المطر، أدى ذلك إلى تغيير موعد هذه الشعائر وتحوله إلى منتصف فصل الصيف<sup>(3)</sup>، أي إلى فترة الصيهود، حيث شحت المياه في كثير من قنوات القسم الجنوبي من العراق، والدليل المادي على ذلك هو الشهر المسمى *itu* آزو<sup>4</sup> عند نزوله إلى العالم السفلي، وهذا الشهر، كما قلنا عنه سابقاً، يمثل الشهر الرابع، ويقابله من الأشهر البابلية «du'uzu»، أي تموز في تقويمنا الحالي، ونرثول الإله «نن - آزو» إلى العالم السفلي ما هو حقيقة إلا تفسير لتلك الشعائر السحرية المشار إليها سابقاً، والتي تحول اهتمامها في القسم الجنوبي

- 1- فريزر - الغصن الذهبي، ص 258.
- 2- انظر فريزر، المصدر السابق، والصفحة نفسها كذلك.
- 3- الدكتور فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص 167، ولاحظة 164، وربما يرجع احتفال مدينة نفر بعيد أكيتو في الشهر الرابع من السنة إلى السبب نفسه.

من العراق نحو مياه الأنهر من دون مياه الأمطار، ولهذا السبب أود تفسير الاسم «نن - آزو»، ليس بأنه «السيد الطيب»، وإنما «السيد العارف بالمياه»، ويبدو أيضاً مما يقابله في الأشهر البابلية أنه يشابه كثيراً صفات الإله تموز.

وخلاصة ما تقدم أن الساميين الذين لم يعرفوا الزراعة قبل مجئهم إلى العراق كانوا يجهلون على نحو مؤكّد الشعائر السحرية الخاصة باستنزال المطر في فترة بذر البذور وشعائر النواح في فصل الصيف، ولهذا السبب فإنهم خلطوا الشعائر السومرية ببعضها، وجعلوها جميعاً في فقرات احتفالات رأس السنة خلال الفترة التي جرت لهم فيها السيادة المطلقة، وخاصة خلال الألف الأول قبل الميلاد، والدليل على ذلك أننا لم نعد نفرق فيها بين عيد أكيتو وعيد رأس السنة<sup>(1)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن حوادث صلب السيد المسيح وصعوده إلى السماء تشبه تماماً نزول الإله مردوك إلى العالم السفلي<sup>(2)</sup>، فهي بذلك دليل ومؤكّد على استمرار أسطورة تموز (احتفالات عيد رأس السنة) حتى زمن السيد المسيح، وفيما يلي أوجه التشابه بين نزول الإله مردوك وصلب السيد المسيح وقيامته:

---

1- والدليل المادي على أن شعائر النواح، وتقاتل الناس كانت لا تقام خلال العصور التي كانت السيادة فيها للسومريين أو لشعوبهم في عيد رأس السنة، هو العيد الذي أشرت إليه في بداية حديثي عن عيد أكيتو خلال العصر البابلي القديم:

«(ezen) - ir - gu - la - uru <sup>ki</sup> - nigin - na = »

(عيد) البكاء الكبير والتجوال في المدينة.

2- الدكتور فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص 181.

صلب السيد المسيح (العهد الجديد)	نزول الإله مردوك (بابلي حديث)
1 - أسر السيد المسيح واستجوابه في بيت الكاهن الأعظم وفي بيت الحاكم بلاطس.	1 - أسر الإله مردوك واستجوابه في البيت الذي عند حافة الجبل.
2 - يجلد السيد المسيح، فيصاب بجروح كذلك.	2 - يضرب الإله مردوك، فيصاب بجروح.
3 - اقتياد السيد المسيح إلى المكان الذي صلب فيه.	3 - اقتياد الإله مردوك إلى جبل العالم السفلي.
4 - يساق مع السيد المسيح ثلاثة مجرمين، اثنان منهم يصلبان، والمجرم الثالث الذي يدعى «باراباس» يطلق سراحه من الشعب، وبلاطس، ولذا فلم يصلب مع السيد المسيح.	4 - يؤخذ مع الإله مردوك مجرمان، أحدهما يقتل والآخر يفرج عنه، وتم يؤخذ مع الإله مردوك إلى العالم السفلي.
5 - عند موت المسيح تمزق ستارة المعبد، وتزلزل الأرض، وتتفسر الصخور، وتبعثر القبور، فيخرج الموقى إلى المدينة المقدسة.	5 - بعد ذهاب الإله مردوك إلى جبل العالم السفلي تعتري المدينة حالة من الفوضى والاضطرابات، فيتقاتل الناس.
6 - توزع ملابس السيد المسيح بين الجنود.	6 - يجرد الإله مردوك من ملابسه عند دخوله جبل العالم السفلي

7 - طعنة رمح في جانب السيد المسيح، خرج منها الماء والدم، ومريم المجدلانية مع امرأتين آخرين، حاولن دهن جثة السيد المسيح.	7 - امرأة تمسح الدم السائل من قلب الإله مردوك، الذي لابد أن كانت إصابته بطعنة رمح.
8 - السيد المسيح في قبره يعني نزوله إلى عالم الأموات بعيداً عن الشمس والضياء، ووجب عليه أن يختفي من الحياة، ويتحجز في جبل العالم السفلي.	8 - وجب على الإله مردوك النزول إلى قاع الجبل بعيداً عن الشمس والضياء، ووجب عليه أن يختفي من الحياة، ويتحجز في جبل العالم السفلي.
9 - عين حرس لحراسة مردوك، وهو المسيح.	9 - عين حرس لحراسة مردوك، وهو متحجز في جبل العالم السفلي.
10 - مريم المجدلانية وامرأة أخرى تدعى مريم جلستا قبلة قبر السيد المسيح.	10 - مكثت آلة مع الإله مردوك في المكان الذي احتجز فيه.
11 - نساء ومن بينهم مريم المجدلانية أتين إلى قبر السيد المسيح، وبخن عنه خلف باب القبر، وبعدها وقف مريم المجدلانية وهي باكية أمام القبر الفارغ لظنها بأن أحدهم قد أخذ سيدها.	11 - بحث الناس عن الإله مردوك في المكان الذي احتجز فيه، وخصوصاً زوجته عند بوابة المدافن، ثم نواح زوجته، وهي قائلة: أخي....!، أخي....!، بعد أن يقاد مردوك إلى جبل العالم السفلي.

12 - يقام السيد المسيح من عند الله.	12 - قدوم الإله نابو لإخراج والده من جبل العالم السفلي.
13 - خروج السيد المسيح من القبر وصعوده إلى السماء وعيده عيد الفصح، الذي يصادف كذلك في الربع في فترة الاعتدال بين الليل والنهار وبعد كذلك احتفالاً م المناسبة انتصاره على قوى الظلم.	13 - خروج الإله مردوك من الجبل وعودته ثانية إلى الحياة مثل شمس الربيع، وعيده الرئيس عيد رأس السنة في فترة الربيع أي في فترة تساوي الليل والنهار، وعيده الرئيس يمثل الاحتفال الخاص بانتصاره على قوى الظلم، فيعقب ذلك تلاوة قصة الخلقة، التي تعد أغنية عيد رأس السنة.

بناء على هذه المقارنة يجوز لنا أن نفترض أن عادة التطهير، التي تمارس في اليوم العاشر من شهر محرم، وتجريح الناس لأنفسهم في حلقات الذكر ما هي إلا استمرار لما كان يحدث بين سكان مدينة بابل عند نزول الإله مردوك إلى جبل العالم السفلي.

لقد عرضنا فيما تقدم ترجمة النص السلوقي الخاص بما كان يجري خلال الأيام الخمسة الأولى من احتفالات عيد رأس السنة، وكذلك ترجمة النص ذي الرقم ( VAT. 9555 )، الذي عثر عليه في آشور، والخاص بنزول الإله مردوك إلى جبل العالم السفلي، وكل النصين لم يقدم لنا وصفاً كاملاً لجميع أيام الاحتفالات، ولم يتطرق إلى مسيرة موكب الآلهة، وهي في طريقها إلى بيت أكيتو، وسنعرض المعلومات التي استطاع الأستاذ P. R. Berger جمعها خلال دراسته للنصوص البنائية في فترة العهد

البابلي الحديث<sup>(١)</sup> (626 - 539 ق.م)، والتي تلقي بعض الأضواء على الاحتفالات الخاصة بعيد رأس السنة البابلية.

### 1 - موكب الإله مردوك:

يبدأ موكب الإله مردوك مسيرته إلى بيت أكيتو يوم 9 نيسان، وفي بداية المسيرة يقاد الإله مردوك إلى حجرة تقرير المصائر الخاصة بمجمع الآلهة (ubšun Kenna) التي أمام البوابة المقدسة، وأكثر الظن أن الإله مردوك كان يستخدم العربية في ذهابه إلى حجرة تقرير المصائر، وكما يبدو كان الطريق الذي يسلكه حتى الحجرة مبطأً بالطابوق المهندي وبالأحجار الجبلية.

يجلس الإله مردوك في حجرة تقرير المصائر على مقعده، ويقدم بعد ذلك له ولاء الطاعة، وفي أثناء ذلك يقف الإله نليل ومجمع الآلهة إجلالاً للإله مردوك، وبعد ذلك يبدأ بتقرير مصير الأيام التالية ومصير الملك كذلك، وكما يظن كان الإله مردوك يمضي اليوم التاسع من نيسان في الحجرة المذكورة، وخلال المعلومات المتوفرة عن هذه الحجرة يبدو أن بوابتها كانت مخلفة بالذهب خلال العصر الكلداني، إذ ذكر الملك نبوخذ نصر أنه قد غلف البوابة المذكورة بالذهب بدلاً من غلافها الفضي القديم.

وبعد الانتهاء من تقرير المصائر يبدأ الموكب في اليوم العاشر من نيسان مسيرته إلى بيت أكيتو، ولكن من طريق النهر، وليس البر، ولذا فإن الإله مردوك يستبدل بالعربة، سفينته التي تدعى (A. Tuš. má<sup>giš</sup>)،

---

1- P. R. Berger; Das Neujahrsfest nach den konigsinschriften des aus gehenden babylonischen Reiches

والمقالة أعلاه منشورة في:

A. XVII<sup>c</sup> R.A. I. Bruxelles, 30 Juin - 4 Juillet (1969), P. 155 - 159.

والمعلومات المتوفرة عن هذه السفينة تشير إلى أنه قد استخدم في صناعتها وتزويقها 14 طالنت (وزنه) و12 «منا» من الذهب الأحمر **ḥ urasu ruššu**«، وكذلك 740 قطعة من الأحجار الكريمة، وهي ملونة باللون الأبيض الرصاصي والأسود اللامع وحجر اللازورد الأخضر، وكانت السفينة تحتوي في سطحها مخزنًا، وهي مزودة بأشكال منحوتة كشعار الإله مردوك والتين، الذي كان على صورة أفعى.

ويقوم الملك خلال الرحلة النهرية بتزيين قمثال الإله، وإن المعلومات المتوفرة تشير إلى أن الطريق الوacial بين النهر وبين بيت أكيتو كان مغروساً بأشجار الصنوبر **ašu ḥ u**«، وعند وصول الموكب في اليوم العاشر من نيسان إلى بيت أكيتو (معبد الصلاة) يأخذ الملك مكانه هناك، ومعه الطحين المحمّر، ثم يبدأ بنثره في بيت أكيتو، الذي ورد اسمه بالصيغة التالية: «**ḥ E. DA. DI.**»، وبعد عملية نثر الطحين يصل إلى الملك للإله مردوك، ثم يعرض هداياه الكثيرة<sup>(١)</sup>، ويتدحرج نعمة الآلهة عليه، وكان يصبح موكب الإله مردوك إلى بيت أكيتو آلهة السماء والأرض وزوجته، الآلهة صربنيتم، والإله نابو، والإله نركال، وألهة أخرى.

وكان اليوم الحادي عشر من نيسان يوم عودة الموكب إلى مدينة بابل، وفي أثناء العودة يسلك الموكب الطريق البري، وليس النهر، لأنه يدخل مدينة بابل من بوابة عشتار، التي تدعى «عشتار قاهرة أعدائها

1- لقد ورد في النصوص المسمارية أن الملك نوخذنصر قد قدم في احتفالات عبد رأس السنة الهدايا التالية: «ذهبًا وفضة وأحجارًا كريمة، وبقرًا وخرافًا وأسماكًا وطيورًا، تمراً وتيناً، سمنا وحلبياً، عسلًا، جعة وشرابًا»، انظر عن ذلك مقالة الأستاذ R. Berger المنشورة في المصدر السابق، ص 159.

« وبعدها يسير في الشارع العريض المدعاو: tébiša

«عشتار حامية جيوشها - Ištar - lamassi - ummāniša»، ويستمر حتى البوابة المقدسة، ومنها إلى مقر الإله مردوك في حجرة تقرير المصائر.

## 2 - موكب الإله نابو:

يبدأ الإله نابو مسيرته في مدينة بورسيا إلى بابل في اليوم الخامس من نيسان، وكان مكان انطلاق المسيرة من منصته المصنوعة من الطابوق والقار الخاصة بمعبد «أي - شيدو - أنا - Ešiddu'anna»، ويدهب أولاً إلى حجرة تقرير المصائر «Parak šimati»، التي زينها الملك نبوخذ نصر بالفضة و«نيري كلزير - Neriglissar» بالذهب، ويبدو أن الإله نابو يستخدم في ذهابه إلى الحجرة المذكورة العربية، وليس السفينة، فيمر أولاً بطريق مرصوف بأجر ناصع اللون، ويستمر هذا الطريق حتى البوابة العالية، وبعدها يبدأ شارع الموكب المرصوف بالصفائح الحمراء المهندة، وخلال مسيرة موكب الإله نابو عبر شارع الموكب يستريح عند البوابة الملونة لحجرة تقرير المصائر، وقد تستمر هذه الاستراحة حتى صباح اليوم التالي، أي إلى يوم 6 نيسان، وبعدها يبدأ الموكب مسيرته إلى النهر ماراً عبر بوابة الدخول، وعند اجتياز الموكب البوابة المذكورة يكون بذلك قد غادر منطقة «أي - زيدا» الخاصة بمدينة بورسيا، ويركب الإله نابو خارج أسوار المدينة السفينة، ويسيء شمالاً إلى مدينة بابل، وعند مرسي الإله نابو في بابل تربط السفينة، ويكمel الموكب مسيرته عبر الطريق المسمى طريق الإله نابو وعبر البوابة المدعومة «أوراش - Uraš»، والموصوفة بأن «عوبلها يرعب كالعدو»، وبعدها

يم ر عبر شارع الموكب الخاص بالإله نابو والمدعوه «نابو حاكم رعيته» حتى مدخل «أي - زيدا» الخاص بمعبد إيساكيلا، وشارع الموكب هذا قد رفع مستوىه الملك نبوخذ نصر، ورصفه بالطابوق والقار.

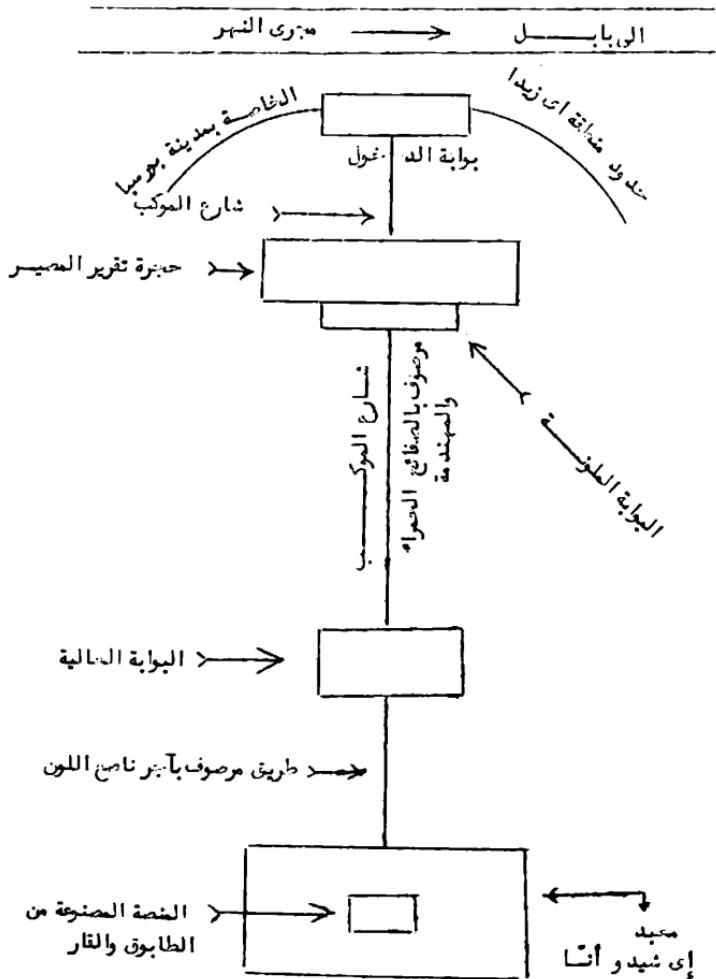
وبعد استراحة يقضيها الإله نابو في «أي - زيدا» الخاص بمعبد إيساكيلا، الذي كانت بوابته مغطاة بالذهب الأحمر يذهب لزيارة والده الإله مردوك، ولا يمكننا أن نعرف تماماً مدة بقاء الإله نابو في كل محطة من محطات الطريق الذي قطعه.

وبعد انتهاء احتفالات عيد رأس السنة يعود الإله نابو إلى مدینته، ويصادف وصوله إلى حجرة تقرير المصير الخاصة بمدينة بورسما في اليوم الخامس عشر من نيسان، ومنها يعود ثانية إلى منصته في معبد «أي - شيداو - آئا».

أما ما يخص بقية الآلهة المشاركة فالمعلومات التاريخية تشير إلى أن الآلهة صربنيتم كان لها في مدينة بابل بوابة خاصة بها، وهي محللة بالفضة، كما تشير تلك المصادر إلى مشاركة إنانا (عشتار) آلهة مدينة الوركاء في احتفالات عيد رأس السنة في بابل، إذ إنه في أثناء العودة بعد انتهاء الاحتفالات إلى مدينة الوركاء كان يرافقها مجموعة من الكهنة حتى مدينة بورسما<sup>(1)</sup>.

---

(1) - هنا نهاية المعلومات المقتبسة من مقالة (P. R. Berger) التي أشرنا إليها فيما سبق.



### 3 - موكب تمثال الإله «آنو» في الوركاء:

إضافة إلى ما ذكرته من المعلومات المتوفرة عن احتفالات عيد رأس السنة (أكيتو) هناك نص ديني مؤرخ في السنة 61 من التقويم السلوقي (251 ق.م)، وفيه تفاصيل عما كان يجري خلال سير موكب الإله من معبد الرئيس (بيت ريش في الوركاء) حتى وصوله بيت أكيتو، وفيما يلي ترجمة كاملة للنص المذكور<sup>(1)</sup>:

«بعد أن يغادر تمثال الإله آنو الهيكل (E - na - men - na)، ويصل إلى البوابة المهيبة، يردد جميع كهنة ماشماشو ثلث مرات الجملة التالية: «الملك قد خرج!»، وبعدها يتوقف كهنة ماشماشو عن الترديد، ثم يبدأ كاهن «أوري كلّو» وكهنة ماشماشو وكهنة «أربيري» وصناع الجمعة الذين يحملون تمثال الإله آنو بالتحية التالية:

«آنو العظيم عسى أن تبارك السماء والأرض»،

وبعد التحية يردد كهنة ماشماشو أربعة مرات الجملة التالية: «الملك قد خرج حتى شارع الآلهة». وبعدها يحيي كاهن «أوري كلّو» وكهنة ماشماشو وكهنة «أربيري» وصناع الجمعة حاملين لتحمل تمثال الإله آنو الإله المذكور بما يلي:

«آنو العظيم عسى أن تبارك السماء والأرض»،

وبعد التحية السابقة يردد كهنة ماشماشو في شارع الآلهة أربع مرات التلاوة التالية: «ملك السماء والأرض الذي يفوق كل الملوك!»، وبعدها

---

1- F. Thureau – Dangin, Ra XX 107ff.; A. Falkenstein, Topographie von Yruk, p. 45 ff.; J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, p. 342.

يتوقفون، ثم يحيي كاهن «أوري كلّو» وكهنة ماشماشو وkehne «أريبيتى» وحاملو محمل (الإله آنو) الإله المذكور مثلما فعلوا في المرة السابقة.

وبعد التحية يردد كهنة ماشماشو التلاوة التالية سبع مرات: «الملك ذاذهب إلى العيد!»، وكذلك التلاوة التالية (المكملة للتلاوة الأولى): «عن طريق الماء المبارك حتى المرسى المقدس ورصفيف سفينة الإله آنو وطريق الآلهة!»، وبعدها يتوقفون، ثم يبدأ كاهن «أوري كلّو» وkehne ماشماشو وkehne «أريبيتى» وحاملو المحمل بتحية الإله آنو. وبعد أن يصل الإله آنو إلى مرسى سفينته، يردد كهنة ماشماشو وkehne «أريبيتى» التلاوة التالية: «لقد ركب السفينة!»، ويؤدون صلاة رفع اليد إلى الإله آنو.

وبعدها يحيي كاهن «أوري كلّو» وkehne ماشماشو وkehne «أريبيتى»، وحاملو المحمل الإله آنو كالسابق.

من الرصفيف العلوي للمرسى المقدس وحتى بوابة الملك يردد كهنة ماشماشو سبع مرات التلاوة التالية: «الملك الذي يفوق جميع الملوك، عندما يسير في الشارع المقدس!»، ثم يسكنون من بعد ذلك، وعند بوابة الملك يحيي كاهن «أوري كلّو» وkehne ماشماشو وkehne «أريبيتى» وحاملو المحمل الإله آنو كالسابق.

من بوابة الملك وحتى بيت أكيتو بيت الصلاة يردد كهنة ماشماشو تلاوة تشبه التلاوة التي ردت في شارع الآلهة وبعدها يسكنون، أما كاهن «أوري كلّو» وkehne ماشماشو وkehne «أريبيتى» وصناع الجعة والحاملون للمحمل فيرددون التحية كاملة سبع مرات، ويحييون الإله آنو.

وعندما يصل الإله آنو بيت أكيتو يردد كهنة ماشماشو التلاوة التالية:

«البيت المقدس، بيت الإلهة!»، والتلاوة: «يا آنو مليكي، لقلبك الطيب!»،  
والللاوة، «عشاء الإله آنو!»، والتلاوة: «زينة الكرسي العالي!»، والتلاوة: «البيت  
قد طهر!»، والتلاوة: «مسكن الآلهة العظام!».

وأورد فيما يلي التحيات التي يحيي بها كاهن «أوري كلّو» وكهنة  
ماشماشو وكهنة «أريتّي» وصناع الجعة، الحاملون لحمل (مثال الإله) الإله  
آنو سبع مرات من معبد «ريش» حتى بيت أكيتو:

«آنو العظيم عسى أن تبارك السماء والأرض»،

«عسى أن يحييك أنتليل وأيا وصربنيتم تحية طيبة»،

«عسى أن يحييك شمش وسین عند ظهورهما»،

«الإله نركال والآلهة السبعة عساهم أن يحييوك من خالص قلوبهم»،

«الإيكىكي آلهة السماء والأتوناكي آلهة الأرض عساهم أن يباركوك»،

«آلهة الآبسو والآلهة الدوكو عساهم أن يباركوك»،

«عساهم أن يباركوك يومياً، كل يوم وكل شهر وكل سنة»،

وتظهر لنا ترجمة النص المذكور سابقاً مسيرة موكب الاحتفال بعيد  
أكيتو مدينة الوركاء من معبد «ريش» حتى بيت أكيتو، وإضافة إلى  
ذلك هناك نص آخر، رقمه (VAT 7849)<sup>(1)</sup>، يصف لنا ما يجري في

---

1- انظر ترجمة النص المذكور في

- F. Thureau - Dangin, Rit acc, p. 99-108.

H. Zimmer4n, Zum, babylonischen Neujahrsfest, zweiter Beitrag,  
p. 28-35: A. falkenstein, ibid, p. 43-44

أثناء الاحتفال داخل البيت المذكور، وفيما يلي ملخص لما جاء في هذا النص، حيث يظهر منه أن الاحتفالات كانت تجري في ساحة بيت أكيتو:

«ana kisal <sup>é</sup>akītum irrubma ina muḥhi BARÀ. GAL ina kisal <sup>é</sup>akītum panišu ana sit <sup>d</sup>šamši išakkanma uššab=

(الإله آنو) يدخل فناء بيت أكيتو، ويتجه إلى كرسي العرش في ساحة بيت أكيتو، وينزل ويجلس ووجهه نحو الشمس الصاعدة<sup>(1)</sup>، ويدخل بعد الإله آنو الإلهان انليل وأيا، ويجلسان إلى يمينه ويساره، بينما تجلس الآلهة آنتوم وعشтар ونانا<sup>(2)</sup> - (Nanája = Nanâ) خلف الإله آنو، وبعد ذلك تدخل بقية الآلهة المشاركة في الاحتفال فناء المعبد، وتنظم في صفين، وتبقى واقفة أمام الإله آنو، وبعد إجراء بعض الشعائر يقاد الإله آنو إلى هيكله (سيلا).

<sup>d</sup>papsukal u šarru qat<sup>II</sup> anum ultu BARÀ. GAL iSSHabat<sup>meš</sup>-ma irrubma ina paphašu (ušš)ab=

بابسوکال واملک یمسکان بیدی الإله آنو، وینزلانه من کرسی عرشه، ثم  
يدخل هيكله وينزل<sup>(3)</sup>.

ويتبعه في الدخول الإله انليل والإله أيا، ويجلسان كذلك إلى يمينه ويساره، وهناك مجالس أخرى في هيكله مخصصه للآلهة آنتوم وعشтар،

---

1- VAT 7849 IV 6-7.

2- ظهر اسم هذه الآلهة منذ زمن سلالة أور الثالثة، وهي تشبه في وظائفها الآلة إنانا (عشtar)، وفي القرن الأول قبل الميلاد أصبحت «نانا» موازية لـ «Tasmētu» زوجة الإله نابو. انظر:-

Wörterbuch der Mythologie I (Vorderer orient), p. 108.

3- VAT 7849 IV 13- 14.

وهناك إلهات آخريات، تجلس بينهن «نانا» بينما يظل الإله بابسوکال واقفاً في الخارج

<sup>d</sup>papsukal ina kuburru bāb papaha izzaza=

بابسوکال يقف عند كوبورو الباب المؤدي إلى الهيكل<sup>(1)</sup> :

لقد ذكرنا من قبل أن احتفالات الأكيتو في الوركاء كانت تجري مرتين في السنة، وذكرنا أيضاً أن مدينة الوركاء خلال العهد السلوقي كانت تحتوي على بيتين من بيوت الأكيتو، الأول خاص بالإله آنو والثاني خاص بالآلهة عشتار، وعثر ضمن نصوص الفترة المذكورة على كسرة رقم طيني رقمها «Ao 7439»<sup>(2)</sup>، تحتوي على نص ديني خاص باحتفالات بيت أكيتو الخاص بالآلهة عشتار، ومحفوظات هذا النص تشبه كثيراً ما ذكرناه عن عيد أكيتو الإله آنو، وفيما يلي أهم ما جاء في النص المذكور:-

«ana kisal <sup>‘</sup>akitum irrub (ma ina) muḥhi BARĀ. GAL ina kisal <sup>‘</sup>akitum uššab=»

(الإلهة عشتار) دخلت فناء بيت أكيتو، وجلست على الكرسي العالي، الذي في فناء بيت أكيتو<sup>(3)</sup>.

وبعد ذلك يتبعها في الدخول جميع الآلهة المشاركة، ويقفون أمامها في فناء بيت أكيتو، وبعد إجراء بعض الشعائر الدينية، التي من بينها

---

1-VAT 7849 IV 20

2- انظر ترجمة النص المذكور في:-

F. Thureau - Dangin, Ritacc, p. 114

A. falkenstein, ibid, p. 44

3- AO 7439, Rev. 4-5

دوران الغلمان وخدم الشعائر الدينية<sup>(1)</sup> حول كرسي عرشها، تدخل الإلهة إلى هيكلها.

«.... šarru qat<sup>II d</sup>ištar iŠabbatma irrubma ina papaḥ ašunu uššab=»

.... يمسك الملك بيدي الإلهة عشتار، وتدخل وتجلس في هيكلها<sup>(2)</sup>،  
ويبدو كذلك من محتوى السطر الحادي عشر من قفا النص المذكور أن كرسي الإله آنو والإلهة نانا مقامان في هياكتل خاصة بهما.

giškussû ša<sup>d</sup>anu ša némedu ša<sup>d</sup>nanâ irrubma ina papaḥašu uššab=

تدخل كراسي الإله آنو والإلهة نانا ذات المسائد وتوضع في هياكتلها<sup>(3)</sup>،  
أما بقية الآلهة وعربة الموكب فيبقون في أماكنهم في فناء بيت أكيتو.

وبعد أن عرضنا فيما تقدم المعلومات المختلفة عن احتفالات عيد رأس السنة (أكيتو) خلال الألف الأول قبل الميلاد يمكننا أن نقول إن المدن العراقية، التي كانت تقيم احتفالات العيد المذكور، لم تكن تسير جميعها وفق تفاصيل مشتركة لحوادث كل يوم من أيام الاحتفالات، بل كان لكل مدينة أسلوبها الخاص، ومع ذلك فإن الخطوط العريضة للعيد وعدد أيامه كانت واحدة في كل المناطق، واستناداً إلى ذلك يمكننا أن نرتيب أيام الاحتفالات الخاصة بعيد رأس السنة في مدينة بابل بحسب التقويم الآتي:

---

1- A. Falkenstein, ibid, p. 44.

2- AO 7439, Rev. 9-10.

3- AO 7439, Rev. 11.

١ - ٤ نيسان: ليس لدينا أي معلومات عما يجري في اليوم الأول من نيسان من شعائر خاصة باحتفالات عيد رأس السنة (أكيتو)، ولكن أحداث الأيام الثلاثة التالية لليوم الأول تعطينا القناعة بأن نفترض أن أحداث اليوم الأول تشبه أحداث الأيام الثلاثة التالية له، وهذه الأحداث كانت إجراء التطهيرات الضرورية لل侚بود وتلاوة الصلوات وإجراء الشعائر الدينية، التي تمهد لاحتفالات الأيام التالية، هذا وفي نهاية اليوم الرابع يقوم كاهن «أوري كلُو» بتلاوة قصة الخلقة، (انظر ترجمة النص الخاص بذلك).

٥ نيسان: يوم الكفاراة عن المثلث (عن التفاصيل انظر ترجمة النص).

٦ نيسان: وصول موكب الإله نابو وبقية الآلهة المشاركة في الاحتفالات إلى مدينة بابل بواسطة القوارب.

٧ نيسان: زيارة الإله نابو لوالده مردوك، وأكثر الظن أن هذا اليوم يمثل رمزيًا نزول الإله مردوك إلى جبل العام السفلي ومجيء الإله نابو لتحريره، وفي هذا اليوم التالي له تكون المدينة في حالة هياج، ويتضارب الناس، حتى تسيل الدماء من أجسادهم.

٨ نيسان: تقام تمثيلية رمزية، يعرض خلالها تمكّن الإله نابو من تحرير والده الإله مردوك من حجزه في جبل العام السفلي.

٩ نيسان: يوم الفرحة بانتصار الإله مردوك على قوى الظلام، وتصور هذه الفرحة بمسيرة موكب الإله مردوك وبقية الآلهة إلى حجرة تقرير المصائر، وهناك يقدم للإله مردوك ولاء الطاعة، وبعد ذلك يبدأ بتقرير مصير الأيام التالية ومصير المثلث.

10 نيسان: مغادرة الموكب حجرة تقرير المصير وتكميلة مسيرته حتى بيت أكيتو بوساطة السفن. وفي بيت أكيتو يقوم الملك ببعض الشعائر وعرض هداياه الخاصة بالمناسبة، ومن ثم يجد نعمة الآلهة عليه، وأكثر الظن كانت تقام بعد ذلك وليمة كبرى.

11 نيسان: - يوم عودة الموكب إلى مدينة بابل من أجل إنجاز عملية الزواج المقدس في مساء اليوم نفسه.

12 نيسان: تبدأ عملية ثانية لتقدير المصائر، يتبعها إقامة وليمة أخرى، ونهاية الوليمة تمثل خاتمة الاحتفالات، هذا وقد يجوز أن تبدأ الآلهة بالرجوع إلى مدنها في اليوم نفسه، أو في الأيام التالية، لأننا رأينا من قبل أن رجوع الإله نابو إلى حجرة تقرير المصائر الخاصة بمدينة بورسيا يصادف في اليوم الخامس عشر من نيسان.

## الفصل الرابع

### الزواج المقدس<sup>(1)</sup>

---

-1 أطلق عليه الباحثون مصطلح الزواج الإلهي (*Hieros gamos*), أو الزواج المقدس (*Sacred marriage*)، انظر عن ذلك الأستاذ طه باقر، تاريخ الحضارات القديمة، ص 334 - 335



## الجذور القديمة لعملية الزواج المقدس:

في حديثي عن عيد أكينتو خلال العصور السومرية أشرت صراحة إلى أن احتفالات العيد المذكور ما هي إلا استمرار لتلك الشعائر السحرية، التي كان يمارسها الإنسان منذ القديم وحتى فترة قريبة في حالة انحباس المطر<sup>(١)</sup>، أو زيادةه على الحد المطلوب، وأشارت كذلك إلى أن من أهم شعائر هذا العيد عملية الزواج المقدس، وعلى هذا فإن العملية المذكورة لابد أنها كانت تمارس في العراق القديم منذ العصور القديمة، ولعلها ظهرت في العصور التي قبل التاريخ، والزواج المقدس أو الزواج الإلهي هو زواج يجري بين إله وآلهة من إلهة الخصب، وكان الملك أو الحاكم هو الذي يقوم بتمثيل دور الإله مع إحدى الكاهنات من الدرجة العليا، التي تقوم بدور آلهة الخصب، (سوف نوضح ذلك في الصفحات القادمة)، وكان المعتقد أن هذا الاقتران المقدس ينتهي منه إحلال الخصب والخير في البلاد.

والحقيقة أن النوع والصيغة التي مارس بها الإنسان الاقتران الجنسي من أجل الوفرة وزيادة الإنتاج قد اختلفت في مراسيمها من منطقة إلى أخرى، ولكنها بلا شك متحدة فيما تهدف إليه في جميع المناطق والأزمان.

---

1- لقد ورد في الصفحة 242 من كتاب "إرمينية في التاريخ العربي"، تأليف أديب السيد ما نصه: «وكما أفسحت الدولة الإسلامية المجال أمام أهل الذمة، لأن ينشتوا المحاكم الدينية الخاصة بهم، كذلك سمحت لهم بإقامة شعائرهم الدينية على أوسع مجال، وقد بلغ من بعض الخلافاء أنه كان يحضر مواكبهم وأعيادهم، ويأمر بصيانتهم. وفي حالة انحباس المطر كانت الحكومة تأمر بتنظيم مواكب يسير فيها النصارى، وعلى رأسهم الأسقف، واليهود ومعهم النافخون في الأبواق».

وإننا لو حللنا المبادئ التي قامت عليها هذه الشعائر على نحو عام وجدناها تتحضر في مبدئين اثنين، الأول أن العلل المتشابهة ينتج منها نتائج متشابهة، والثاني أن الأشياء التي كانت متصلة ببعض في وقت ما تستمر في التأثير في بعضها مع الانفصال الحاصل بينهما، ويمكن أن نسمى المبدأ الأول «قانون التشابه»، وأن نسمى المبدأ الثاني «قانون الاتصال»، وما يعنينا من هذين القانونين بخصوص عملية الزواج المقدس هو قانون التشابه، إذ يرى القائم بالعملية السحرية أن في استطاعته تحقيق الأهداف والنتائج التي يريدها بواسطة محاكاتها أو تقليديها، وما دامت عملية الوفرة في الإنتاج وزيادة عدد الحيوانات لا تكون إلا خلال الإخصاب فقد صار لزاماً على الإنسان من أجل تحقيق الوفرة أن يضمن أولاً عملية الإخصاب نفسها، وضمان عملية الإخصاب كان الإنسان القديم يتحققه خلال محاكاتها، ومما يدعم هذا الافتراض أن قبيلة «الباباجندا - Baganda» في إفريقيا الوسطى ترى أن عقم الزوجة يمكن أن ينتقل إلى زراعة زوجها، فلا تعود الأشجار قادرة على الإثمار، ولذا فإنهم كانوا يطلقون الزوجة العاقر في الحال<sup>(1)</sup>، كما يقدم اليونانيون والرومان الأضحيات والقربان من الحيوانات الحبل لآلهة الحنطة والآلهة الأرض، حتى تزيد خصب التربة، فتمتلئ السُّنابيل بالجبوب الناضجة الممتلئة<sup>(2)</sup>.

وفيما يلي شعائر سحرية أخرى، تمارسها بعض شعوب العالم من أجل تحقيق الوفرة في الإنتاج، ولا شك أن الشعائر التي سأوردها أحدث زمناً من عملية الزواج المقدس في العراق القديم، ولكن مع هذا فإن بعضها لا يختلف في مظهره عن الأساليب السحرية القديمة، لأنها تبدو

1- جيمس فريزر، الغصن الذهبي، ص 155.

2- المصدر السابق، ص 155 - 156.

ساذجة أمام عادة الزواج المقدس، وسبب ذلك يرجع إلى أن هذه الأساليب كانت بعيدة عن التأثيرات الحضارية، فالهنود مثلاً عندما يزرع أحدهم بستانًا من (المانكو)، فإنه يحرم عليه وعلى زوجته أن يأكلا منها شيئاً، ما لم يجر الزواج بطريقة صورية بين إحدى الأشجار، التي تعد هنزة العريس، وأي شجرة أخرى من نوع مختلف تتمو بجوار تلك الشجرة في البستان، والعادة أن تكون إحدى أشجار التمر هندي، فإذا لم يتيسر وجود تلك الشجرة، لتقوم بدور العروس فإنه يمكن استبدال شجرة ياسمين بها، وكثيراً ما تكون نفقات هذا الزواج باهظة، لأنه كلما زاد عدد البراهمة، الذين يدعون إلى الحفل، ارتفع مركز صاحب البستان، وذاع صيته.

ولقد باعت إحدى الأسر كل ما تملكه من مصوغات، بل واقتصرت أيضاً كل ما استطاعت الحصول عليه من قروض، لكي تحتفل بتزويج إحدى أشجار «المانكو» بشجرة ياسمين في حفل بلغ درجة عالية من الأبهة والفاخامة<sup>(1)</sup>. وفي بعض أجزاء جاوة يذهب الفلاح وزوجته إلى الحقل، ويمارسان العملية الجنسية علىأمل أن يساعد ذلك في زيادة نمو المحصول<sup>(2)</sup>.

وفي جزر «ليتي - Leti» و«سارماتا - Sarmata» وبعض المجموعات الأخرى من الجزر، التي بين الطرف الغربي لغينيا الجديدة والجزء الشمالي من أستراليا تعد الشعوب الوثنية، التي تعيش هناك، الشمس مبدأ الذكور الذي يجري به إخصاب الأرض، التي تعد عندهم مبدأ

---

1- جيمس فريزر، الغصن الذهبي، ص 398 - 399.  
2- المصدر السابق، ص 462.

الأنوثة، ويطلقون على الشمس اسم «أوبو لира - Upu Lera» أو «السيد الشمس»، ويمثلون الشمس في صورة المصباح المصنوع من أوراق جوز الهند، ويعلقونه في منازلهم وفي شجرة التين المقدسة، وهناك تحت شجرة التين صخرة كبيرة مسطحة ومستوية تعد منزلة المذبح الذي تقدم عليه القرابين، ولا يزال الناس في بعض هذه الجزر يضعون على ذلك المذبح، رؤوس الأعداء الذين يقتلونهم، وفي فصل الأمطار من كل عام ينزل «السيد الشمس»، ليحل في شجرة التين المقدسة، لكي يخصب الأرض، ولكي تجري هذه العملية بسهولة يصنع الأهالي سلماً من سبع درجات، ليكون رهن إشارته، ويضعونه أسفل تلك الشجرة بعد تزيينه برسوم محفورة، تمثل مختلف أنواع الطيور، التي ترتفع أصواتها الحادة معلنة قرب ظهور الشمس، وتقدم في هذه المناسبة القرابين من الخنازير والكلاب في شيء من الإسراف، كما ينغمس الرجال والنساء في ملذاتهم، وتقوم النساء بتمثيل ذلك الاتحاد الغامض بين الشمس والأرض علانية بممارسة الاتصال الحقيقي بين الجنسين تحت تلك الشجرة، في جو يسوده الرقص والغناء، ويدعون أن الهدف من هذا الاحتفال هو الحصول من «جدنا الشمس» على المطر الكثير والطعام الوفير مع ضمان الزيادة في الماشية والأطفال والثروة، ولهذا فهم يتلهلون له بالدعاء، كي تلد كل عنزة مولودين أو ثلاثة، ويكتاثرون الناس ويتكاثروا، وأن يعوضهم من الخنازير التي نفقت بخنازير حية، وأن يملأ سلال الأرز الفارغة وغير ذلك من أنواع الدعاء بل إنهم يقدمون له القرابين من لحم الخنزير والأرز واللحم، ويدعونه لكي يتناول شيئاً منها، حتى يضمنوا أنه سوف يجيئهم إلى ما يطلبون<sup>(1)</sup>.

ومما تقدم ومما سنشاهده في شعائر الزواج المقدس في العراق القديم فإن مسألة استرضاء الآلهة والأرواح بوساطة تقديم القرابين تقع بلا شك خارج دائرة السحر، لأنها ممارسات دينية، ولكن هذه الممارسات الدينية تقوم على قاعدة من الأساليب السحرية البدائية، ولهذا السبب يمكننا أن نؤكد أن الممارسات السحرية في زيادة الوفرة هي الأصل الأول، وأن فكرة الدين إنما طرأت عليها في فترة لاحقة من الزمن.

### عرض لشعائر الزواج المقدس في الأدوار التاريخية المختلفة

#### 1 - الزواج المقدس في عصر جمدة نصر:

ذكرنا في حديثنا عن الجذور القديمة لعملية الزواج المقدس أنها ترجع إلى فترة موغلة في القدم، ولكن البحث الخاص بهذه العملية ضمن العراق القديم يتوقف بلا شك على الشواهد الأثرية الدالة عليها، ولا سيما المدونات الكتابية.

إن من أبرز الشواهد الأثرية التي يمكننا أن نتخدّها دليلاً على ممارسة شعائر الزواج المقدس هو الإناء النذري (ارتفاعه 8/3 و41انج) المعروض حالياً في المتحف العراقي والمكتشف في مدينة الوركاء، والذي يعود بتاريخه وفق رأي الأستاذ مورتكات إلى عصر جمدة نصر<sup>(1)</sup> في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، إذ إن ظهر الإناء منحوت بثلاثة حقول عريضة، والنحت الذي في هذه الحقول الثلاثة يمثل مشاهد تقديم

---

1- A. Moortgat, Die Kunst des Alten Mesopotamien, p. 20.

وإن الأستاذ طه باقر يفضل أن يرجع تاريخه إلى النصف الثاني من عصر الوركاء مع عثورنا عليه في طبقة جمدة نصر، وذلك بناء على أساس فنية.

القرايين للإلهة إنانا، ويرى أكثر علماء الآثار أن هذه القرايين المقدسة كانت بمناسبة الاحتفالات الخاصة بالزواج المقدس<sup>(١)</sup>، حيث يظهر في الحقل العلوي من الإناء حزمنا القصب رمز الإلهة إنانا، وأمامهما كاهنة الإيتوم الممثلة لدور الإلهة إنانا، وذلك خلال لباس رأسها المقرن، وهي تستقبل موكب القرايين، ويتقدم الموكب الكاهن المصور عارياً، وهو يحمل بيده سلة مملوءة بالفواكه، ويقدمها لkahنة الإيتوم، ويظهر خلف الكاهن بقايا من صورة الملك، بدليل أنه يرتدي بدلة طويلة، تميّزه من بقية الرجال الآخرين، ويُسّير خلف الملك خادماً، يحمل ذيل حزامه.

أما الحقل الثاني فقد نحت بمشهد من الكهنة العرابة، وهم يحملون السلال والأواني والجرار لتقديمها لkahنة الإيتوم الممثلة لدور الإلهة إنانا، ويظهر خلفهم في الحقل الثالث صف من الأغنام وكبش ونعجة متناوبة تاركة خلفها أرضاً مزروعة بالحبوب قريباً من حافة النهر.

والحقيقة أن ما هو مصور على الحقل الثالث من الإناء النذري يوحى لي بأن عملية الزواج المقدس كانت تجري في عصر جمدة نصر في منطقة خارج حدود المدينة وقرباً منها هناك مجرى ماء، وصفات هذه المنطقة لا تختلف في شيء عن صفات موقع احتفالات عيد أكيتو، أي إن عملية الزواج المقدس خلال عصر جمدة نصر كانت تجري في المكان الخاص باحتفالات عيد أكيتو على عكس الفترات المتأخرة، حيث تشير الأدلة التاريخية إلى أن العملية كانت تجري في المعبد الرئيس داخل المدينة.

1- (النسخة الألمانية =) A. Parrot, Sumer, p. 71-72

A. Moortgat, ibid, p. 20

وانظر كذلك الدكتور فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومتازة قموز، ص 43 - 42

A. moortgat, ibid, p. 20.

ولدينا إشارة من المخلفات الكتابية في فترة سلالة أور الثالثة، تؤكد أن احتفالات الزواج المقدس كانت تجري خارج أسوار المدينة، وليس في داخلها، إذ إن أخبار الملك أمارسين البنائية تشير إلى أن الملك المذكور قد بنى مخدعاً خاصاً لكاهانة الاینتوم داخل منطقه (كا\_اش) يدعى (كي\_بار) وال (كي\_بار)، هو المكان الذي كانت تجري في داخله عملية الزواج المقدس، والحقيقة أن قيام شعائر الزواج المقدس، في المنطقة نفسها التي تقام فيها احتفالات عيد أكينتو ينسجم والهدف الأصلي من العملية نفسها.

و قبل أن أنتقل إلى فترة تالية أجده ضرورياً أن أطرق إلى شخصية الإلهة إنانا والإله قوز، وذلك من حيث جذورهما التاريخية، فقبل كل شيء سبق أن ذكرنا في بداية الفصل أن عملية الزواج المقدس لابد أن ترجع في فكرتها إلى فترة قديمة، وعليه فإن إنسان العصر الحجري الحديث لابد أن مارس هذه العملية كذلك، ولكن على نحو قد يختلف في مظهره عن مظهر عملية الزواج المقدس خلال العصور التاريخية، والتي هي محور بحثنا الحالي، أما جوهر العمليتين فقد كان واحداً على نحو مؤكد.

هذا أولاً وثانياً الثانية نستطيع أن نفترض وجود الإلهة إنانا خلال فترة العصر الحجري الحديث متمثلة في شخصية الإلهة الأم، وعليه يمكن أن تكون شخصية الإله قوز ترجع إلى الفترة نفسها، وقد يجوز أيضاً أن تكون الآثار المصورة للعضو الذكري، التي عثر عليها كثيراً خلال حفريات مديرية الآثار العامة في موقع تل الصوان للإله المذكور، أو كما رأى الأستاذ ملوان أن الثور كان يرمز للعنصر المذكر<sup>(1)</sup>، إلا أنني حقيقة

---

1- الدكتور فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 35

أفضل الرأي الأول، وخصوصاً بالنسبة للمناطق التي كانت أمطارها السنوية غير مضمونة، إذ إن هذه المناطق كانت في أمس الحاجة إلى ممارسة الشعائر السحرية الخاصة باستنزال المطر وزيادة الوفرة، والتي كانت من أهم عناصر ما له علاقة بعملية الزواج المقدس، ولذا فإنني أستبعد أن يرمز التور في هذه الأحوال الشخصية الإله قوز، وهو الطرف المهم في شعائر الزواج المقدس، وأجد أنه مناسباً جداً أن ترمز له الآثار المذكورة، التي عثر عليها في موقع تل الصوان.

ولا شك أيضاً أن ممارسة الزواج المقدس كانت تجري من رجل وامرأة، يرمزان لإله الخصب وإلهته، غير أن انتقال مركز الحضارة إلى القسم الجنوبي من العراق يوحي لي بأن عملية الزواج المقدس قد قلت أهميتها في القسم المذكور لسبعين، الأول أن القسم الجنوبي من العراق لم يتأثر اقتصاده كثيراً بسقوط المطر أو عدمه، والسبب الثاني أن ديانة الجنوب قامت على معتقدات تختلف في جوهرها عن جوهر عبادة إنسان العصر الحجري الحديث، الذي كانت فكرة الخصب تمثل محور ديناته.

وإن المخلفات الأثرية قد بيّنت لنا أن القسم الجنوبي من العراق قد بدأ يؤثر حضارياً في الأقسام الشمالية منه على نحو واضح جداً منذ فترة عصر العبيد، إذ عثر على بعض من معابد حضارة العبيد في الأقسام الشمالية من العراق<sup>(1)</sup>، وهذا التأثير الحضاري يشير بلا شك إلى حدوث اتصالات متينة بين القسمين، ويبدو أيضاً أن هذه الاتصالات قد جعلت القسم الجنوبي منه يعتمد أحياناً ما ينتجه الشمال من الحبوب.

---

1- مثال ذلك المعبد الذي عثر عليه في الطبقه (18) من موقع تبه كورا، إنه من عصر العبيد، انظر: J.Tobler, Excavations at Tepe Gawra (1950), p. 41f.

وهذه الحقيقة تؤكدها إحدى الأساطير السومرية القائلة: «إن الإله أنليل إله الجو قد كدس الحبوب في المناطق الشمالية من العراق، وأغلق عليها الباب<sup>(١)</sup>»، ولذا فإنني أخمن أن اعتماد الجنوب إنتاج الشمال أدى إلى تبني السلطة الحاكمة في الجنوب الممارسات السحرية، التي استخدمها الشمال من أجل استنزال المطر وزيادة الوفرة.

وقد يجوز جداً أن أول حاكم من حكام جنوي العراق مارس شعائر هذه العملية قد أعطى اسمه لشخصية العنصر المذكر، واسم كاهنة الآيتوم، التي شاركت معه في العملية قد منح لشخصية الإلهة الأم، ولا شك أن أول احتفال بعملية الزواج المقدس في القسم الجنوبي كان له صدى كبير عند الأجيال التالية، إضافة إلى وقوعه الكبير على الفترة التي جرت بها أول عملية، وقد يؤيد هذا الواقع الكبير حجم الإناء النذري، الذي استخدم لتقديم الهدايا الخاصة المناسبة، إذ إن الإناء النذري كان، ولا يزال، أكبر إناء حجري أنتجته الحضارة السومرية.

وعليه ففي هذه الحالة ليس غريباً جداً أن يمنح اسم الحاكم، الذي مارس رسمياً أول عملية للزواج المقدس للعنصر المذكر، واسم كاهنة الآيتوم للعنصر المؤنث (الإلهة الأم)، في الوقت الذي تشير فيه المصادر التاريخية إلى وجود أكثر من حاكم (ملك) باسم تموز ومقاربين بزمنهم إلى من فترة الإناء النذري، وإضافة إلى ذلك لم نشاهد حتى الوقت الحاضر مثالاً واحداً سمي فيه فرد من الأفراد باسم إله، عدا اسم الإله

---

1- S. N. Kramer, Sumerische Literatische Texte aus Nippur Teste und Materialien der Hilpercht - Sammlung, New Folge, Band III, lof. Berlin 1961.

تموز، فإن دل هذا على شيء فإثنا يدل على أن تموز كان في الأصل اسمًا لأحد الحكام، وليس اسمًا لإله<sup>(١)</sup>.

والذي يؤيد ما افترضنا أن الأساطير الخاصة بالإلهة إنانا والإله تموز لم تعطنا صورة موحدة وواضحة عن شخصية هذين الإلهين، وسبب ذلك يرجع إلى أن شخصيتיהם ليستا من خلق الفكر الديني السومري، وإنما هما، كما يرجح، من وضع ميثولوجيا سابقة، وصلت إلى السومريين على نحو غير موحد، ولهذا السبب فقد تبainت كثيراً صور هاتين الشخصيتين في الأساطير العراقية القديمة، ولا أجد حاجة هنا إلى ذكر هذا التباين في الصور، لأن الكتاب الموسوم «عشتار ومساة تموز» للدكتور فاضل عبد الواحد علي قد عرض على نحو مفصل ما ورد عن هاتين الشخصيتين في الأساطير والتآليف الأدبية السومرية والبابلية، ومع وجود هذا التباين في الصور فإن شخصية الإلهة إنانا قد امتازت ببعض الصفات الرئيسة، وهي على التوالي:

1 - الحب والجمال: حقيقة يمكننا أن نفسر هذه الصفة بسهولة، لأنه ليس معقولاً أن تكون المرأة المختارة للقيام بدور الإلهة إنانا في عملية الزواج المقدس غير جميلة، إذ كانت تنتخب من بين النساء الجميلات ومن ذات المكانة الاجتماعية الراقية، وما تقوم به مع جمالها هو الحب عينه.

2 - نزولها إلى العالم السفلي: إن نزول الإلهة إنانا إلى العالم السفلي ضمن الأساطير السومرية حقيقة لا غبار عليها، إلا أن سبب النزول غير

---

1- الحقيقة أن مشاهير علماء المسماويات مثل الأستاذ صموئيل نوح كريير وآدم فلكن شتاين يؤيدون جزءاً من افتراضنا الخاص أن تموز كان في الأصل ملكاً، انظر عن ذلك الدكتور فاضل عبد الواحد علي، لمصدر السابق، ص 37 - 39 و 137 - 141.

موضح على نحو مقنع<sup>(1)</sup>، وكذلك الحال في بقاء الإله تموز في العام السفلي طول المدة التي يقضيها هناك<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإننا قد أوضحنا إمكان أن تكون الإلهة إنانا والإله تموز شخصيتين ترجعان في أصلهما إلى فترة عصر الإنتاج الزراعي، أي العصر الحجري الحديث، ونحن نعلم أيضاً أن الحضارات المتأخرة من هذا العصر كحضارة سامراء مثلاً قد شغلت مناطق، أمطارها السنوية غير مضمونة، لأنها تتوافر في بعض السنين، وتشح في السنين الأخرى، ولهذا السبب فإن رجال الدين في الفترة المذكورة كان عليهم أن يفسروا أسباب شح المطر، الذي ينتج منه، بلا شك، قلة المواد الغذائية، وكما أرى كانوا ينسبون ذلك إلى اختفاء الآلهة على نحو لا يمكننا أن نحدده الآن، لأننا نجهل تفاصيل معتقدات إنسان العصور التي قبل التاريخ، ولكن من الممكن جداً أن رجال الدين فسروا اختفاء آلهة الخصب بكثرة شرور السكان، وهذا الاختفاء عللهم سكان القسم الجنوبي من العراق بأن آلهة الخصب قد نزلت إلى العام السفلي، ولكن على نحو غير موضح الأسباب، كما ذكرنا.

3 - إلهة الحرب: يمكننا أن نفسر هذه الصفة الثالثة للإلهة إنانا، إذا ما وضعنا في الحسبان السنين التي يشح فيها المطر في المناطق التي بين شمال بغداد وجنوبي خط المطر، لأن هذه السنين ستكون سني قحط، وتؤدي بلا شك إلى اقتتال الناس من أجل الحصول على المواد الغذائية الضرورية للحياة، ومعنى ذلك اختفاء الإلهة إنانا هو الذي

---

1- الدكتور فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 110.  
2- انظر المصدر السابق، ص 129 - 130.

سبب القتال، أي إن القتال كان بإرادتها، ولهذا السبب، كما أرجح، لصقت بها صفة الحرب مع جانب صفة الحب والجمال.

4 - تقريرها للمصير: يبدو من الملائم السومرية والبابلية أن الإلهة إنانا (عشتر) هي التي كانت تقوم بالدور الرئيس في عملية الخصب وتقرير المصير، وليس الإله قموز، وسبب ذلك واضح كما أرى كذلك، لأن عبادة إنسان فترة العصر الحجري الحديث كانت تعتمد على نحو رئيس الخصب المتمثل بالإلهة الأم، أما العنصر المذكور الذي أطلق عليه بعد ذلك الاسم قموز، فيبدو أنه قد استحدث في فترة متأخرة، والفترة التي استحدث فيها كما أرى هي تلك الفترة التي شغلت فيها المجتمعات الزراعية مناطق لم تكن أمطارها السنوية مضمونة باستمرار، أي خلال الفترة التي ظهرت فيها الآثار الحجرية الممثلة للعضو الذكري في تل الصوان، والذي رجحنا أنه رمز للإله قموز، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نؤكد أن العنصر المؤثر كان في الأصل محور الديانة، وأساس شعائر الخصب والمعمول عليه في تقرير المصائر، أما قموز فهو شخصية مستحدثة، ودورها ثانوي في الموضوع.

والآن وبعد أن بينا صفات الإلهة إنانا علينا أن نعمل صفات الإله قموز:

1- حبيب الإلهة إنانا وزوجها: لا شك أن الفترة التي تطلب استحداث شخصية قموز كانت بأمس الحاجة إلى ممارسة الشعائر السحرية من أجل استنزال المطر وشعائر زيادة الوفرة المتمثلة في الزواج المقدس، وكما أرى فإن الكاهن، الذي كان يصل إلى المرتبة التي تخوله أن يمثل دور قموز في شعائر الزوج المقدس كان يدعى أن الإلهة الأم إنانا قد عشقته واتخذته زوجاً لها، وما يسوغ رأينا هذا ما فعله بعض ملوك

القسم الجنوبي من العراق كاملك سرجون مثلاً، الذي ادعى أن الإلهة عشتار قد أحبته<sup>(1)</sup>.

2 - موته ونزوله إلى العالم السفلي: من المعلومات المتوافرة عن الشعائر السحرية، التي مارسها كثير من الشعوب من أجل استنزال المطر وزيادة الوفرة، يبدو واضحاً أن الكاهن الذي يمارس هذه الشعائر كان ينال سخط الجماهير وإهانتهم له، وحتى قتله في حالة إخفاق ممارساته السحرية في استنزال المطر وزيادة الوفرة، وفيما يلي بعض الأمثلة المؤيدة لذلك:

«كان الناس في إفريقيا يحكمون بالنفي أو حتى بالقتل على الرئيس، الذي يخفق في جلب المطر إليهم، وفي بعض نواحي غرب إفريقيا حين تتحقق الصلوات والقرابين، التي يقدمها الناس للملك من أجل المطر، فإنهم ينقلبون عليه، فيقيدونه بالحبال، ويسبحونه بالقوة إلى قبور أسلافه، كي يحصل منهم على المطر الذي يحتاجون إليه<sup>(2)</sup>»، وفي «جزيرة سافيج Savage Island المرجانية في جنوب المحيط الهادئ تولى الحكم في الماضي سلسلة طويلة من الملوك، الذين كانوا يجمعون في أيديهم السلطتين الزمنية والدينية، وكان الناس يعدونهم مسؤولين عن حالة الطعام في الجزيرة، ولذا كانوا ينقلبون عليهم في أوقات المجاعات فيقتلونهم، وقد انتهى الأمر بعد مقتل هؤلاء الملوك واحداً بعد الآخر أن لم يعد هناك من يطمع في منصب الملك، وبذلك انتهت الملكية من الجزيرة»<sup>(3)</sup>.

1- انظر المصدر السابق، ص 73 - 74.

2- سير جيمس فريزر، الغصن الذهبي، ص 317

3- المصدر السابق، ص 319

والحقيقة أن سخط الناس في حالة شح المطر كان ينصب أحياناً حتى على الآلهة، «ففي إحدى القرى اليابانية حين يأبى الإله الحارس الاستجابة لدعاء الفلاحين وتوسلاتهم من أجل استنزال المطر فإنهم يقذفون بصورته في حقل أرز كريه الرائحة، حيث ينغرز الرأس أولاً في الطين، وهم يلعنونه صائحين: سوف تبقى في هذا المكان بعض الوقت، حتى تحس بقوسة الشمس اللافحة، التي تحرق الحياة في حقولنا المتشققة»<sup>(1)</sup>.

وببناء على هذه الأمثلة فإن الكهنة الممثلين للعنصر المذكر (قوز) كانوا ينالون، في أكثر الظن، العذاب حتى الموت في الفترات التي تخلو من سقوط المطر.

ولهذا السبب نجد أن ملاحم العصور التاريخية قد صورت لنا موته ونزوله إلى العام السفلي بدليلاً من الآلهة إنانا على نحو لا يخلو من الإهانة والتعذيب، ويشابه مثاله الموكلون باستنزال المطر في الأمثلة التي أوردتها سابقاً عندما تتحقق محاولاتهم.

وما كنت قد ذكرت أن هؤلاء الكهنة كانوا يسوغون توليهم هذه المسؤولية بأن الآلهة قد أحبتهم واختارتهم على التوالي أزواجاً لها، فموتهم يعني تخليلها عنهم في الملتمات وإرسالها لهم بدليلاً منها إلى المصير، الذي كان يجب أن تطاله، لأنها حقيقة هي المسؤولة الأولى عن الخصب، وعلى نحو راح ضحية هذا التقليد عدد غير قليل من الكهنة (عشاق الإلهة إنانا)، الذين أخفقت محاولاتهم السحرية في استنزال المطر الكافي.

---

1- المصدر السابق، ص 278 - 279

ولهذا السبب، كما أرى، نجد أن الملك كلكامش حين تطاول على الإلهة إنانا (عشتار) قد سرد لها مغامراتها مع عشاها، وصور لها عدم إخلاصها لأي منهم<sup>(1)</sup>.

## 2- الزواج المقدس خلال العصر السومري القديم والعصر الأكدي:

مادمنا قد بینا أن الغرض من إقامة الزواج المقدس في الأصل كان زيادة الخصب ووفرة الإنتاج، فمن المألف لنا أن نتصور أن العراقيين القدماء قد مارسوا هذه العملية دورياً بما يتلاءم ودورة السنة الزراعية.

هذا نظرياً، أما علمياً فليس هناك خلال العصر السومري القديم أي إشارة صريحة، تدل على ممارسة الزواج المقدس، وعلى أن الملك نفسه كان يقوم بدور العريس، غير أن النصوص السومرية المدونة خلال العهد البابلي القديم قدبينت أن وجودها خلال العصر المذكور كان أمراً ممكناً، وعلى هذا سأعرض فيما يلي الشواهد الأثرية الدالة على نحو غير مباشر على عملية الزواج المقدس، ومن هذه الإشارات ما هو مصور على ختمن أسطوانيين، أحدهما من مدينة الورقاء والآخر من تل بيلا ويعودان بتاريخهما إلى بداية العصر السومري القديم، عليهما مشهدان يدلان كثيراً على احتفالات عيد رأس السنة، وعليه يمكننا أن نفترض أن شعائر الزواج المقدس كانت ضمن الاحتفالات المصورة على هذين الختمن، مادامت

---

1- فأي حبيب بقيت على جبه إلى الأبد؟  
وأي من رعاتك من طاب لك على الدوام؟  
تعالي أسمى لك عشاوك... الخ.

أنظر حول ذلك: د. فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 65-68، والأستاذ طه باقر، ملحمة كلكامش، الطبعة الثانية، ص 88 وما بعدها.

احتفالات رأس السنة تخدم كذلك أغراض الخشب وزيادة الوفرة، والحقيقة هناك كثير من مشاهد الاحتفالات المصوره على الأختام الأسطوانية وعلى الألواح النذرية، إلا أنها لا تستطيع أن نقرر أن هذه الاحتفالات كانت خاصة بعيد رأس السنة!، وأنها احتفالات خاصة بالمناسبات المختلفة.



إحدى الألواح النذرية التي قد تصور لنا جانبًا من

احتفالات عيد أكيتو (خفاجي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد)

هذا يخص الشواهد الاترية، أما الإشارات المدونة فهي قليلة أيضاً ولكنني سأحاول ربطها بعملية الزواج المقدس بعد أن أفسر ظاهرة إلحاق العلامة الدالة على الإله (dingir) ببعض أسماء ملوك العصر السومري القديم، حيث يرى كثير من الباحثين أن الأشخاص، الذين تقمصوا شخصية الإله تموز في أثناء ممارسة الزواج المقدس، هم الذين أضيفت إلى أسمائهم العلامة الدالة على الإله إلا أنهم مع ذلك لم يرتفعوا إلى مصاف الآلهة<sup>(1)</sup>، والحقيقة لو صحت هذه الفرضية لوجب

1- د. فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص146 والملاحظتان (137) و(138).

Fischer Weltgeschichte II (1965), p.75.

أن تسبق العلامة الدالة على الإله أسماء أكثر الأمراء والمملوك، مادامت عملية الزواج المقدس تتكرر سنويًا، ولكنني أرى أن العلامة الدالة على الإله المضافة إلى بعض أسماء الأمراء والمملوك تشير إلى أن ولادة هؤلاء الأشخاص قد نتجت من عملية الزواج المقدس، أي إن كل واحد منهم هو ابن لأبوين إلهين، ولهذا السبب فقد أباحوا لأنفسهم صفة الألوهية، ولعل ما يؤيد هذه الفرضية ويجعلها أقرب إلى الصواب من الأولى أنه لم يكن شرطًا أساسياً أن تحمل الكاهنة الممثلة للإلهة إنانا خلال كل عملية زواج المقدس، ومن أقدم الأمثلة على ذلك هو ملك تموز من مدينة (بادتبيرا) والآخر من مدينة الوركاء<sup>(١)</sup>، ومن الملوك السومريين الآخرين الذين كما أرى، نجعوا من عملية الزواج المقدس هم الملك (لوكان بندرا) والملك (كلكامش)، لأن هذين الملكين قد رفعتهم النصوص القديمة إلى مراتب الآلهة، وشهرتهم الواسعة تؤيد ذلك.

ومن الملوك الآخرين، الذين يمكن أن تكون ولادتهم نتيجة العملية نفسها املك (مي سام) (ميسيلم في حدود 2600ق.م)، حيث ذكر أنه الابن المحبوب للإلهة ننخرساك<sup>(٢)</sup> واعتقد أن شهرة املك ميسيلم و اختياره التحكيم في النزاع الذي حصل بين سلالتي أوما ولکش<sup>(٣)</sup> قد تؤيد ما افترضنا، أما الأمير (أي آناتم) (نحو 2430-2470ق.م) فقد ذكر أنه قد رضع الحليب الظاهر من الإلهة ننخرساك<sup>(٤)</sup>.

1- د. فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص37، وانظر كذلك:

Schmökel, Das Land Sumer, p.126.

2- Fischer Weltgeschichte II (1965),p.75.

3- انظر حول ذلك، الأستاذ صموئيل نوح كرير، ألواح من سومر، ترجمة الأستاذ طه باقر، ص89 والصفحات التالية.

4- Fischer Weltgeschichte II (1965), p.75.

أرى أن هذه الإشارة من (أي أناتم) تبين محاولته ملحة نفسه صفة الألوهية بالرضاعة، وإضافة إلى ذلك فقد دون على مسلته المعروفة بمسلة العقاب أنه الزوج المحبوب للإلهة إنانا، ليدل من ذلك على قيامه بمارسة عملية الزواج المقدس<sup>(1)</sup>، ويذكر أيضاً الأمير أنتميينا (نحو 2430-2400ق.م) أن الإلهة إنانا أحبته، ولذلك أعطته ملكية كيش، إضافة إلى إمارة لكش<sup>(2)</sup>.

والحقيقة هذه الإشارة من أنتميينا لاتوحى تماماً بقيام هذا الأمير بعملية الزواج المقدس أو أنه نتاجها، ولكنني أوردتها لظنني بأن أكثر ملوك العراق القديم قد مارسوا هذه العملية خلال فترات حكمهم، فإذا كانت هذه الإشارة دليلاً حقاً على قيام أنتميينا بعملية الزواج المقدس، أي إن ادعاء الملك سرجون الأكدي بمحبة الالهة عشتار له يعني الشيء نفسه.

وما دمنا نتحدث عن الملك سرجون الأكدي يجدر بنا أن نشير إلى أن أول كاهنة إينتوم عرفت في العصور التاريخية هي ابنة الملك المذكور والمدعوة أنخيداؤنا، التي اشتهرت في المصادر التاريخية بأول أميرة تشغّل مركز الكاهنة العليا الإله "ننا" في أور، وما كانت كاهنة الإينتوم تقوم عادة بدور الإلهة إنانا في شعائر الزواج المقدس فإن الإشارة الخاصة بابنة سرجون قد تؤيد رأي الأستاذ فلكن-شتاين القائل إن شعائر الأككيتو كانت في الأصل في مدينة أور، ومنها انتشرت إلى بقية المدن، وربما أراد الملك سرجون من تعين أخته كاهنة عليا في مدينة أور وربما

---

1- د. فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 145، وانظر كذلك:

Th.Jacobsen, the Sumerian Kinglist, p.73.

2- د. فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 145.

في الوركاء كذلك تقريب الآراء بين السومريين والأكديين، إذ تشير المصادر إلى أن مركز كاهنة الإيتوم في أور بقي مقتضاً بعد أن خيدوا نا سنوات كثيرة على الأميرات من بنات الملوك الأكديين وأخواتهم<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى ما تقدم هناك إشارة أخرى جاءتنا من مدينة لخش، إلا أن تاريخها يعود إلى الفترة الأكادية، ومفادها أن (الله-Alla) أحد أمراء المدينة المذكورة قد وصف نفسه بالعربي الإلهي<sup>(2)</sup>.

يتضح الآن مما تقدم أننا نعد كل أمير أو ملك لحق اسمه خلال العصر السومري القديم والأكدي والعصور التالية بالعلامة الدالة على الألوهية هو نتاج عملية زواج مقدس، ومثال ملوك الفترة الأكادية أشير إلى الملك شاركلي شاري آخر ملوك السلالة الأكادية، حيث ورد اسمه على طبعة ختم أسطواني مسبوق بالعلامة الدالة على الألوهية<sup>(3)</sup>.

وعلينا أن لاننسى أن نذكر أن التاج المقرر، الذي لبسه الملك نرام سين في مسلته التي عثر عليها في مدينة سوسة، قد يشير إلى الظاهرة نفسها، أي إن نرام سين قد أله نفسه، لأنه نتاج عملية زواج مقدس.

وختاماً للموضوع نقول: لايسعنا من المعلومات المتوفرة أن نحدد المكان الذي كانت تجري فيه شعائر الزواج المقدس، وهل كان هذا المكان داخل أسوار المدينة أو خارجها؟ ولكننا نفترض أن الزواج المقدس كان يجري، خارج أسوار المدينة، وذلك على غرار الفترة السابقة.

---

1- ثلما ستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ص268.

2- Schmökel, Das Land Sumer, p.126.

3- انظر حول ذلك: بارو، سومر (النسخة الألمانية)، ص186.

### 3-الزواج المقدس خلال العصر السومري الحديث:

في حديثنا عن الزواج المقدس في الفترات التي سبقت العصر السومري الحديث افترضنا أن الشخص الذي يعد نفسه إلهًا ويعدد الناس كذلك، وليس الأمير أو الملك الذي يتقمص شخصية الإله تموز في أثناء العملية، ولعل من أحسن الأدلة على هذا الافتراض ماجاء على لسان الأمير كوديا (2144-2124ق.م) أمير سلالة لخش الثانية، والذي يدعى فيه أنه ابن الإلهة كاتومدوك Gatumdug، (أي ابن للكاهنة التي مثلت الآلهة المذكورة في أثناء عملية الزواج المقدس).

وفيما يلي ماورد على لسان الأمير المذكور ومخاطبًا الإلهة كاتومدوك، وفيه الدليل على ادعائه أنه وليد الإلهة المذكورة:

#### الاسطوانة «A» العمود الثالث

س6: لا أملك أمًا، أنت أمي،

س7: لا أملك أبي، أنت أبي،

س8: لقد احتضنت بذرتي، وولدتني في المعبد<sup>(1)</sup>.

وليس هذا فقط، بل إن كوديا لم يذكر في جميع كتاباته اسم والده الحقيقي، وإنما يدعى أن والده هو الإله ننكس زيدا<sup>(2)</sup>، علمًاً أن الإله المذكور لا يختلف في صفات الإله تموز، وكذلك الإلهة

1- A.Falkenstein, Die Inschriften Gudeas von Lagaš I, Einleitung (=Anor XXX) p.2f. ;SANG, p.140.

2- كوديا ابن الله ننكس زيدا

"gu-dé-a-<sup>d</sup>umu-<sup>d</sup>nin-giš-zi-da-ka

كاتومدوك إذ تعد أحياناً الإلهة الأم<sup>(1)</sup>، وعلى هذا وصف كوديا نفسه أنه إله مدينة لكش<sup>(2)</sup>.

والحقيقة أن ادعاء كوديا أنه ابن للإله ننكرش زيدا والإلهة كاتومدوك ووصفه لنفسه بـإله مدينة لكش يدعم كثيراً ما افترضناه في أسماء الأشخاص الذين أضيفت إلى أسمائهم العلامة الدالة على الألوهية.

إضافة إلى ما تقدم فإن أخبار الأمير المذكور قد بينت لنا ضمن النصوص الكتابية القديمة عملية الزواج المقدس، تلك العملية التي جرت بين الإله ننكرسو والإلهة بابا - Bau (بابا - Baba)، وفيما يلي ترجمة الأسطر التي لها علاقة بالموضوع:

لقد انتهت السنة، وقمت الأشهر،  
وظهرت في السماء سنة جديدة،  
وهل شهر هذا المعبد  
(بعد أن) مضت ثلاثة أيام من هذا الشهر،  
 جاء الإله ننكرسو من مدينة أريدو،  
 ونشر.... الضياء،  
 ومنح بلاد سومر نهاراً مشرقاً،  
 معبد «أينينو» الذي كونه الإله أنيل.....،

---

1- Wörterbuch der Mythologie I,p.67,112.

2- SAHG,p.166 (=zyl.B Col. I 15: ensí-ke<sub>4</sub> dingir-uru-na-ke<sub>4</sub>.

الأمير إله مدینته

أخذ كوديا أحجار الكارنيول واللازورد،  
 ووضعها في الزوايا،  
 ورش الأرض بزيت الأمراء الجيد،  
 وأخرج من المعبد العمال الذين بنوه  
 عسل، وزيت الأمراء، وشراب، وحليب.....  
 رمان وتين - سيب و.....  
 قمر، وعنبر لم تمسه النار،  
 طعام الآلهة،»  
 أعد العسل، وزيت الأمراء،  
 وفي اليوم الذي أقي به الإله الطيب،  
 ترك كوديا (كل).... يحضر في المخزن الجيد،  
 أساري<sup>(1)</sup> قد جعل هذا المعبد على نحو منتظم،  
 وظهره نن마다،  
 ومن أجله قد أصاب الإله إينكي القرار الجيد،  
 نندوبا كاهن التطهير الأعلى لاريد، وقد ملأه بالبخور،

1- أساري هو الاسم المختصر للإله «أساري لوخي - Asariluhū i» أو «أسالوхи - Asalluhū i» إله السحر بعد ابن الإله إينكي، وصار بعد ذلك أحد ألقاب مردوك  
SAHG. P. 409, Wörterbuc der Mythologie, I. p. 43

السيدة ذات الشعائر المقدسة «فانشه» التي تعرف الأغنية  
والكلمة الجيدة، قد تحدثت إلى المعبد،  
وقد قصت (جزت) صوف النعاج السوداء،  
وجعلت أثداء بقرة السماء تمنح الحليب،  
ويمكنسة من الحطب ومن خشب شجرة جبلية خلقها الإله آنو،  
طهروا معبد الإينيyo ونظفوه به،  
و (بعدها) ركع أمير المدينة كوديا في المدينة،  
وخفض الرأس في بلاد سومر،  
(بعد أن) أزاح الصعب، وقضى على كل خلاف،  
وأزال البصاق من الطريق،  
في المدينة وضع المداوية شراباً يجلب العافية،  
الحيوانات، وأحياء السهول قد هدأت جميعاً،  
الأسد والفهد وتين السهول قد غطت في نوم عميق،  
(قضى كوديا) النهار في القرابين، والليل في الصلوات،  
كالضياء، وكالنهار الساطع عمل كوديا ملوكه كل شيء،  
وقاد البطل الإله ننكرسو إلى معبده،  
ذهب الملك إلى المعبد،  
وكانه النسر المصوب نظراته إلى ثور وحشى،

وعندما دخل البطل إلى المبعد،  
كأنه العاصفة التي تدعو إلى القتال،  
ننكرسو ذهب إلى معبده،  
والمعبد كان مثل آبسو في أثناء الأعياد،  
وبعدها خرج الملك من معبده،  
فظهر إله الشمس من أجل مدينة لكش،  
وعندما دخلت الإلهة بابا (باو) هيكلها،  
كانت كامرأة الطيبة التي تعنى ببيتها،  
وعندما وقفت جانب سريرها،  
كانت كنهر دجلة في فيضانه،  
وعندما جلست جانب .....،  
كانت الملكرة ابنة الإله آنو المقدس كالبستان المملوء بالفواكه،  
عندما صعدت الشمس في السماء قررت المصائر،  
ودخلت بابا ثانياً هيكلها،  
وأمضى موقع لكش اليوم بالوفرة،  
ورفع إله الشمس لمدينة لكش بفخر الرأس عالياً في بلاد سومر،  
وجلب كوديا إلى المعبد ثيراياً مسمنة وخرافاً مسمنة،  
وجلب الكاهن المصنوع من الزنك ووزع الشراب،

وعندها سطعت آلهة الأنوناكي ملوك لكتش جمياً مع الإله ننكرسو،  
 وأنجز (كوديا) شعائر التطهير الخاصة بالمعبد،  
 وزرع الشراب بالكأس الكبيرة،  
 وكدس في معبد الإينيyo تللاً من الحبوب،  
 نندوبا ترك المعبد في راحة تامة،  
 ...خبز وحليب لصغار الأيل،  
 قد جلبت في الليل والنهار وإلى غير ذلك...<sup>(1)</sup>

يبدو من النص السابق أن عملية الزواج المقدس بين الإله ننكرسو والآلهة بابا (باو) لم تكن تحدث في اليوم الأول من السنة الجديدة، وإنما كانت تجري في أكثر الظن في اليوم الرابع من بداية السنة، أي بعد عودة الإله ننكرسو من مدينة إرييدو ووصوله إلى مدينة لكتش، وعلاوة على ذلك لم يوضح لنا النص المذكور ما كان يفعله الإله ننكرسو في مدينة إرييدو، ولكن هناك أمرين الأول أنه زار مدينة إرييدو قبل قيامه بممارسة احتفالات الزواج المقدس، لأن مدينة إرييدو كانت تعد من المدن المقدسة في العراق القديم، والثاني أنه سافر إليها من أجل المشاركة في احتفالاتها الخاصة بعيد رأس السنة (أكينتو).

والحقيقة أن الثاني لا تؤيده المخلفات الكتابية، لأننا لم نحصل

1 - VI5 - 170 - 168: Zyl. B III6 SAHG، الذي يستخدم للحرق.  
 علماً أن كوديا قد زاد هذه الهدايا بعض الشيء عندما جدد معبد الآلهة «بابا»، انظر العمودين السادس والسابع من التمثال نفسه.

حتى الوقت الحاضر على أي إشارة تؤيد لنا أن مدينة إريدو كانت تحتفل بعيد رأس السنة، فالأمر الأول هو المرجح، هذه ناحية والناحية الثانية التي يجوز لنا أن نستنتجها من النص السابق أن مدينة لكش لم تكن تحتفل كذلك بعيد رأس السنة، لأن ما ورد في النص لا يحتوي على أي إشارة صريحة إلى بيت أكيتو، ولا إلى الرحلة النهرية ملوك الاحتفال، ولذا يمكننا القول إن احتفال رأس السنة في مدينة لكش كان مقصوراً على عملية الزواج المقدس، وعلى ما كان يسبق هذه العملية من تحضيرات، وعلى ما كان يتبعها أيضاً كتقرير العصير مثلًا، وإضافة إلى ذلك يبدو أن عملية الزواج المقدس كانت تجري في معبد الإينيو داخل أسوار مدينة لكش، وليس خارجها بخلاف ما افترضناه بخصوص فترة جمدة نصر، وتعليق ذلك أن احتفالات رأس السنة كانت تعطل في فترات الاضطرابات أو أن تقام داخل أسوار المدينة، كما حدث ذلك في مدينة آشور، ونحن نعلم أن سلالة لكش الثانية كانت معاصرة للعهد الكوبي، الذي كان يمثل فترة اضطرابات كثيرة، وربما دعت هذه الاضطرابات المدن السومرية إلى أن تقيم احتفال الزواج المقدس داخل المدن، وليس في خارجها، وبعد أن استطاع ملك الوركاء أوتوخيكال دحر الكوتيين، وتمكن أورنفو من تأسيس سلالة أور الثالثة، التي أعادت إلى السومريين سيطرتهم ثانية على كل البلاد شجع ذلك السومريين على العودة إلى ممارسة الزواج المقدس خارج أسوار المدينة، وبناء الملك أمارسين للمخدع المسمى «*ga'eš*-*gi-pàr*» في منطقة قد يؤيد ذلك.

و قبل أن ننتقل في حديثنا إلى فترة أخرى نود أن نوضح فكرة واحدة، هي أننا قد أطلقنا، وسوف نطلق أيضًا اسم الزواج المقدس على العمليات التي مارستها الآلهة الرئيسة مع أزواجهها، كما هو الحال مع

الإله ننكرسو والإلهة بابا، والسبب في ذلك أن عملية الزواج المقدس الأصليّة، التي يتقمص فيها الأمير أو الملك شخصية الإله دموزي والكافنة شخصية الآلهة إنانا م نلمسها صراحة خلال تاريخ العراق الطويل إلا مرة واحدة، وذلك زمن الملك ادن دكان (1974 - 1954 ق.م) من سلالة أيسن<sup>(1)</sup>. ولذا فإننا نرى أن أمراء العراق القديم وملوكيه قد استعوا بعد فترة قصيرة من حدوث أول عملية زواج مقدس في القسم الجنوبي من العراق عن شخصية الإله دموزي والإلهة إنانا بالهتهم الرئيسة وزوجاتهم من أجل تأكيد أن لأنهم القدرة على زيادة الخصب والوفرة. والمعلومات التاريخية المتوفّرة تبين لنا أن أول من قام بمحاولة الاستعواضة عن الإله دموزي والإلهة إنانا هو ملك كيش «مي سالم»، إذ جاء على لسان هذا الملك «أنه الابن المحبوب للآلهة ننخرساك»<sup>(2)</sup>، وسار على خطاه بعد ذلك عدد كبير من الأمراء والملوك.

وبيّنت لنا هذه المعلومات أيضًا على نحو مباشر أو غير مباشر أن بعض الأمراء والملوك قد مارسوا عملية الزواج المقدس بشخصياتها الأصليّة الأولى، أي بشخصية الإله دموزي والإلهة إنانا، ومن الإشارات غير المباشرة إلى ذلك ما ذكره لنا الأمير «أي أناتم» من لكتش في مسلته المعروفة بـ«سلة العقبان» «أنه الزوج المحبوب للآلهة إنانا»، وكذلك الأمير أنتميما، حيث ذكر الشيء نفسه، ومن الإشارات تلك الأغنية المؤلفة بخصوص الآلهة إنانا وأملك ادن دكان والتي سنورد ترجمتها الكاملة بعد ذلك.

والسبب الذي دفع أولئك الأمراء والملوك إلى أن يمارسوا العملية المذكورة بشخصياتها الأولى ربما يعود إلى اضطراب الأوضاع السياسية

---

1- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 138.

2- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 75.

أو الطبيعية في بعض السنين من فترات حكمهم وقلة قدرتهم على التحكم خلالها في أمور البلاد، لأن الإنسان على نحو عام قد يغفل وجود الإله عندما يكون في حالة جيدة، ولكنه يتوجه إليه بلا شك في الحالات المعاكسة، وكذلك الحال في زيادة الخصب والوفرة وعوضوهما بالهتم الرئيسي، ولكن بعضهم لجأ إليهما في الحالات الحرجة.

وفيما يخص النصوص المتعلقة بملوك سلالة أور الثالثة قدمت لنا هذه النصوص كثيراً من الإشارات إلى عملية الزواج المقدس<sup>(1)</sup>.

ومن هذه الإشارات ما يؤكد افتراضنا الخاص بملوك، الذين كتبوا أسماؤهم مسبوقة بالعلامة الدالة على الإله، ومثال ذلك ورد على لسان الملك أورنغو مؤسس سلالة أور الثالث، حيث إن والدته كانت الإلهة ننسونا<sup>(2)</sup>.

والإلهة ننسونا هي إلهة «كلاب» أو مدينة أيسن، وهي كذلك والدة الملك كلكامش<sup>(3)</sup>، وقد ورد أيضاً في إحدى الأغاني الخاصة بملك شولكي «بأنه الطفل الذي ولدته الإلهة ننسونا»<sup>(4)</sup>، وأنه «حياة بلاد سومر»<sup>(5)</sup>.

مع ذلك فقد ورد على لسانه في الأغنية نفسها التي جاء فيها أنه الطفل الذي ولدته الإلهة ننسونا أنه الشخص الذي اختير لينال الغبطة من الآلهة<sup>(6)</sup>.

---

1- الدكتور فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص 145

2- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 133.

3- SAHG. P. 417.

4- SAHG. P. 115.

5- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 138.

6- SAHG. P. 115.

يرى أكثر الباحثين أن الملوك الذين سبقت أسماؤهم بالعلامة الدالة على الإله لم يرفعوا حقاً إلى مصاف الآلهة، وأن ذلك لم يغير طبيعتهم الدينوية، وهذا الأمر تسوغه حقيقة أن هؤلاء الملوك بشر وليسوا آلهة، ولكن السؤال المهم هو ألم يحاول هؤلاء الملوك في حياتهم رفع أنفسهم إلى مرتبة الألوهية؟، الجواب عن ذلك كلا، لأنهم حاولوا فعلاً رفع أنفسهم إلى مستوى أعلى من مرتبة البشر وأحسن دليلاً على ذلك ما بلغه الملك كلكامش، كما بني الملك شولي لنفسه مزاراً في مدينة أوما، وأملك أمارسين فعل الشيء نفسه في مدينة كي دنكرا -<sup>(1)</sup> «Kikdingirra».

#### 4 - الزواج المقدس خلال العصر البابلي القديم:

لقد وصلنا عدد ليس قليلاً من الأغاني والترانيم الخاصة بملوك سلاة أيسن في الفترة المذكورة، وفي هذه الأغاني والترانيم إشارات صريحة إلى الزواج المقدس، منها ما ورد على لسان الملك أشمي دكان (1953 - 1935 ق.م) من أيسن، ونصه ما يلي:

«أنا الذي اختارته إنانا ملكة السماء والأرض لأكون زوجها المحبوب»

<sup>(2)</sup>

ولا شك أن ما ورد على لسان أشمي دكان يبين صراحة أنه قد سار في عملية الزواج المقدس على خطأ والده أدن دكان، الذي خلف لنا النص الوحيد، الذي يصف لنا بإسهاب عملية الزواج المقدس التي

1- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 138.

2- Frankfort, Kingship and the Gods, p. 297.

انظر كذلك الدكتور فاضل عبد الواحد علي، المتصدر السابق، ص 146

يتقى من خلالها الملك أدن دكان شخصية الإله دموزي والكافنة شخصية الإلهة إنانا، ولأهمية هذا النص فإننا نورد في أدناه ترجمته الكاملة:

[سيدة السماء العظيمة، أريد أن أحبيك،  
البركة الإلهية الآتية من السماء أريد أن أحبيك،  
سيدة السماء العظيمة، إنانا، أريد أن أحبيك،  
النور المقدس الذي يملأ السماء، أريد أن أحبيك،  
إنانا الساطعة كالشمس،  
سيدة السماء العظيمة، إنانا، أريد أن أحبيك،  
البركة الإلهية، السيدة التي تفزع بين آلهة الأنوناكي،  
بطلة السماء، مرسلة الضياء الناصع،  
الأخت الكبيرة للإله سين، إنانا، أريد أن أحبيك،  
عندما تكون في عالياتها، في عظمتها، في بطولتها، في قوتها،  
تظهر في السماء لامعة،  
عندما تملأ السماء بالضياء الصافي،  
عندما تظهر في السماء مثل القمر والشمس،  
تعرفها جميع البلدان من الأسفل حتى الأعلى،  
ومن أجل عظمة بركة السماء  
أريد أن أخبر سيدة السماء بالأغنية،

عندما ترحل فهي بطلة،  
(فإن) ظهرت في السماء، فهي بقرة السماء الوحشية الجيدة،  
(وإن) تقاتل على الأرض فهي سيدة جميع البلدان،  
في الأ卜سو في إريدو حصلت على القوى الإلهية،  
التي أعطاها إياها والدها الإله (انكي) هدية،  
لقد أخذت بيدها السيادة والمملكة،  
جلست مع الإله آنوا على الكرسي العالي،  
وتقرر مع الإله أنليل مصائر بلادها،  
عندما تجري النظام الإلهي في بداية كل شهر،  
يتجمع عندها آلهة البلاد،  
وينحنى أمامها آلهة (الأنوناكي) العظام،  
ويأتون إليها بالضحايا والصلوات،  
ويتضرون إليها من أجل جميع البلدان،  
قائلين: يا سيدتنا، قرري العدل في البلاد مثلما ترينه ملائماً  
ويتقدم السكان (ذوو الرؤوس السود) إليها،

\* \* \*

وهم يضربون أمام إنانا المقدسة على آلة الكار،  
سيدة السماء العظيمة، إنانا، أريد أن أحبيك،

ويضربون أمام إنانا المقدسة على الطل والدف المقدسين،  
سيدة السماء العظيمة، إنانا، أريد أن أحبيك،  
ويضربون أمام إنانا المقدسة على القيثارة والدف المقدسين،  
البنت الكبيرة للإله سين، إنانا، أريد أن أحبيك،  
الرجال الأبطال قد تزينوا بتبرج،  
ودخلوا إلى إنانا المقدسة،  
زينوا شعرهم بـ...،  
ودخلوا إلى إنانا المقدسة،  
لبسوا على أجسامهم ما يشبه لباس الآلهة،  
ودخلوا إلى إنانا المقدسة،  
الرجال الطيبون دخلوا إلى السيدة ذات الخلق العالي، إلى امرأة،  
التي عظمت بلاد سومر،  
دخلوا إلى إنانا المقدسة،  
وقفوا إلى جانبها في بيت الـ....،  
دخلوا إلى إنانا المقدسة،  
وحلوا لها السلاح المدعوا «يد المعركة» إلى درع،  
دخلوا إلى إنانا المقدسة،  
أعطوها القوس المدعوا «يد المعركة» ....

دخلوا إلى إنانا المقدسة،

.....

الذين على يمينها لبسوا لباس الرجال،

دخلوا إلى إنانا المقدسة،

سيدة السماء العظيمة، إنانا، أريد أن أحبيك،

الذين على يسارها لبسوا لباس النساء،

إلى المعركة.....، غنووا لها كأغنية القتال،

دخلوا إلى إنانا المقدسة،

البنت الكبيرة للإله سين، إنانا، أريد أن أحبيك،

الصغار والشبان... غنووا لها،

دخلوا إلى إنانا المقدسة،

النساء الفتيات كاهنات a - gi - Šu المزينات الرؤوس بالورد!

دخلوا إلى إنانا المقدسة،

السيف والفالس ذات الرأس المزدوج، التي لا تعرف التردد،

دخلت إلى إنانا المقدسة،

الـ.... كوركارو الذي يلوح بالسيف،

دخل إلى إنانا المقدسة،

الذي مرغ السيف بالدم، الذي...،

دخل إلى إنانا المقدسة،  
صب لها في فناء Gu'enna الدم،  
وترك الدف والطبل والجوزة تصدق عالياً،  
البركة الإلهية ظهرت وحدها ساطعة في السماء،  
(سطعت) على جميع البلاد، على ذوي الرؤوس السود الذين في كثرتهم  
كالخراف،  
نظرت سيدتي إليهم بعطف في جوف السماء،  
سيدة المساء، إنانا المجلة،  
المرأة الشابة، إنانا، أحمدك باستمرار،  
سيدة المساء، التي عظمتها تصل حتى نهاية السماء

\*\*\*

في المساء إنها النجمة الفريدة من نوعها، إنها النجمة عشتار التي تملأ  
السماء،  
المقدسة بنورها الساطع عليها، على سيدة المساء، البطلة التي تظهر  
وحدها في السماء،  
يوجه الناس أنظارهم إليها في جميع البلدان،  
الرجال ينظفون أنفسهم والنساء يتزيين،  
والثور في النير يرفع الرأس إليها،

والخراف في الحظيرة تضطجع على الأرض،  
جميع حيوانات الإله شakan، أحياe البراري وكل ذوات الأربع،  
التي تعيش تحت السماء الواسعة،  
الفواكه والبساتين والأعشاب!،  
أسماء الأهوار، طيور السماء،  
جميعها تنتظر سيدتي، حتى تستريح،  
جميع الأحياء وأعداد الناس الغفيرة يركعون لها،  
الموظفون والمتقاعدون يجلبون إلى السيدة الطعام والشراب الوفير،  
من أجل سيدتي قد هدا كل شيء في البلاد،  
ورقص الناس في البلاد رقص الأعياد،  
والرجل الشاب فرح بزوجته،  
وسيديقي تنظر إليهم بلطف من جوف السماء،  
إلى إنانا المقدسة دخلوا جميعهم،  
سيدة المساء، إنانا المبجلة،  
المرأة الشابة، إنانا، أحمدك باستمرار،  
سيدة المساء، التي عظمتها تصل حتى نهاية السماء،

\* \* \*

إنانا القوية، غبطة السماء، زينة السماء الواسعة،

في المساء تبعث الضياء مثل القمر،  
في النهار تبعث الضياء مثل الشمس،  
عندما قتعت بالنوم اللذيد في مخدع النساء الخاص بالبلاد،  
 جاء إليها الناس من جميع البلاد،  
عندها، على..... يضطجع، على..... يضطجع،  
جاووا ب..... إليها، وقدموا لها الأخبار،  
عندها عرفت الصالحين وعرفت المفسدين،  
وأصدرت للمفسد قرار شيء، وأبادت الرديئين،  
ونظرت بلطف إلى الصالح، وقررت له حظاً سعيداً،  
نظرت سيدي بعطف من جوف السماء،  
ودخلوا جميعهم إلى إنانا المقدسة،  
سيدة الصباح، إنانا المجلة،  
المرأة الشابة، إنانا، أحمدك باستمرار،  
سيدة الصباح، التي عظمتها تصل حتى نهاية السماء،

\* \* \*

الآلهة الجيدة، غبطة السماء، البطلة التي تأتي من السماء،  
السيدة، نور السماء، التي تملك كل أنواع الفتنة،  
التي تشاورت مع الإله آنو على مجلسه العالى،

بين الشبان، بين الأبطال قد اختيرت وحدها،  
إنها قوية، إنها بطلة ناضجة، مبجلة، لا يمكن بلوغ فتوتها القوية،  
السيدة، المثيرة للإعجاب، النجم الفريد من نوعه، إنها نجمة عطارد،  
سيدة الصباح، البطلة، التي تظهر في السماء وتخافها جميع البلدان،  
الشعب، الناس الطيبيون ينحنيون لها،  
الشاب الذي يسير في الطريق ينظم وفقها طريقه،  
الثور في النير يرفع الرأس لها،  
لخادع النساء في البلاد أهدى الناس هدايا وفييرة، وأسرعوا إلى المقدسة  
إنانا،  
أحضر الناس لسيدي كل ما هو جيد حتى جوف السماء،  
في مكان ظاهر من السهل.....،  
على السقف..... زين لها المكان،  
بخور.... مثل..... نثر الناس لها،  
.....زين،  
طهر الناس للمبركة من قبل الإله المكان، وحضروا لها....،  
الزبد والتمر والجبن والفواكه بكل الكميات المتوفرة،

وبأحسن الأنواع امتلأت مائدة القرابين العائدة للبلاد،  
وصب لها شراب معتم،  
وصب لها شراب فاتح،  
شراب معتم وجعة،  
قدمت لسيدي الجعة،  
جعة شهية..... جعة.....  
.... مخلوطة بالعسل والزبد،  
وعمل له الخبز المعمول من العسل والتمر،  
شراب من.... طحين ناعم.... عسل،  
وصب لها العسل والشراب،  
الآلهة والناس ذهبوا إليه، ومعهم الطعام والشراب،  
وجهزوا المباركة في مكانها المطهر والمقدس،  
نظرت سيدتي من جوف السماء بعطف نحو الأسفل،  
ودخلوا جميعاً إلى المقدسة إنانا،  
سيدة الصباح، إنانا المجلة،  
المرأة الفتية، إنانا، أحمدك باستمرار  
سيدة الصباح، التي تصل عظمتها حتى نهاية السماء،  
في القصر، في البيت الذي يوزع الإرشادات على البلاد، في بيت

في E'ilurugu قد صنع ذوو الرؤوس السود (الناس جمِيعاً)،  
لسيدة القصر مجلساً رفيعاً،  
وهناك استراح معها امْلَك، الإله،  
لأنها تقرر مصائر البلاد،  
لأنها تسطع في اليوم الأول الجيد يوم المحقق، وبه تتم النظم الإلهية،  
يحضر الهراء في اليوم الأول من السنة يوم الاحتفالات،  
لسيدي السرير (المخدع)،  
ونظف بأغصان من... من السدر،  
وجمله لسيدي كمخدع،  
وجهز لها كهدية... رداء،  
لكي تفرح من قلبها براءاً...، وتمتع بالمخدر،  
غسل لسيدي من أجل الحضن المقدس،  
غسلت من أجل حضن الملك،  
غسلت من أجل حضن أدن دكان،  
غسل للمقدسة إنانا،  
ونثر على الأرض نثاراً من شجر السدر ذا عطر كثير،

وذهب الملك فخوراً رافع الرأس إلى الحضن المقدس،  
أما أوشوم كالاضطجع عندها،  
وتذوق جسدها المقدس،  
وبعد أن اكتفت السيدة من الحضن المقدس في المخدع،  
وبعد أن اكتفت المقدسة إنانا من الحضن المقدس في المخدع،  
تحدث إليه في مكان المخدع،  
للبطل أدن دكان أنا،....

أحسن القرابين قد كدست، وأنجزت الشعائر المقدسة،  
ونثر البخور و.... للحرق،  
وجلب الطعام بكثرة وملئت الصحون،  
دخل إليها وهي في القصر العالي،  
وعانق عروسه المحبوبة،  
وعانق إنانا المقدسة،  
وسطعت على كرسي العرش، على دكة العرش العظيمة كضوء النهار،  
وأخذ الملك مكانه جانبها، وهو ساطع كالشمس،  
ودخل إليها، بوافر الغبطة والفرح،  
وجهزت لها الوليمة،  
ودخل إليها ذوو الرؤوس السود،

الآلة الموسيقية ذات التردد العالي الذي يفوق صوت الرعد،  
 إله «الكار» ذات الأنغام العذبة،  
 القيثارة المنشعة للناس ومكان الفرحة،  
 نود أن نجعل الموسيقيين يرددون أغنية تبهج القلب،  
 انتعش امملك من الطعام والشراب،  
 انتعش أما أشوم كال<sup>(١)</sup> من الطعام والشراب،  
 فكان القصر في عيد وأمملوك في سرور،  
 وكان الناس يقضون النهار في نعيم،  
 يقف أما أشوم كال وهو في نشوة عالية،  
 وعلى كرسي العرش البراق ليته يقضي أياماً طويلة،  
 وعلى المجلس الملكي العالي ليته يتوج بفخر!،  
 وتحدث الجميع الذين يحمدونها في السماء والأرض إلى سيدتي ،  
 أنت البركة الإلهية التي ولدت من السماء والأرض،  
 غنو للبركة الإلهية في المكان الظاهر المقدس،  
 غبطة ذوي الرؤوس السود وفتنة السهول،  
 إنانا البنت العظيمة للإله سين،  
 سيدة المساء أن تحمدك شيء جميل،  
 نظرت سيدتي بلطف من جوف السماء إلى أسفل،

---

1- «أما أشوم كال» من صفات الإله تموز، انظر الدكتور فاضل عبد الواحد علي، المصدر السابق، ص .37

دخل الجميع إلى المقدسة إنما،  
 سيدة المساء التي تصل عظمتها حتى نهاية السماء  
 قوية بطلة ناضجة عظيمة ومبجلة لا يمكن بلوغ فتونها<sup>(1)</sup>.  
 وقبل أن نختتم حديثنا عن الزواج المقدس خلال العهد البابلي القديم علينا أن نبين ملاحظة واحدة مفادها أن ظاهرة تأليه الملوك لأنفسهم أي أولئك الملوك الذين كتبت أسماؤهم مسبوقة بالعلامة الدالة على الألوهية قد اختفت منذ زمن الملك حمورابي<sup>(2)</sup>.  
 وتعليق ذلك في رأينا يرجع إلى أن الملك المذكور قد تمكّن، كما ثبت ذلك المعلومات التاريخية، من توحيد البلاد، وهذا التوحيد أدى إلى أن يصبح الإله مردوخ سيد جميع البلدان وبطل قصة الخليقة الأوحد، وهذه المكانة التي حصل عليها الإله مردوخ وضعت حدًّا لمحاولات الملوك في تأليه أنفسهم، وهذه الفكرة تحديداً أدت كذلك إلى أن يحرم على الكاهنات، اللاتي كن من الدرجة التي تسمح لهن بممارسة عملية الزواج المقدس، أن ينجبن الأطفال<sup>(3)</sup>، كي يتفادوا من ذلك ولادة الأطفال في أثناء عملية الزواج المذكورة.

ومعنى هذا أننا نرى أن الكاهنات من نوع الائتوم أو الناديتوم كان لهن الحق في إنجاب الأطفال قبل الفترة المذكورة، لأن النصوص القديمة قد أوضحت لنا ادعاءات كثيرة من الأمراء والملوك بأنهم أبناء لآلهاتهم

1-SAHG,p.90-99.

2- Fischer welgtges chichte II (1965) p. 137.

3- J. Renger, ZANF 24 (= Yntersucungen zum Priestertum in der Altbabylonischen Zeit I. Teil s. 141).

الرئيسة، فقد ذكر مي سالم أنه الابن المحبوب لآلها ننخرساك، وأي أنساتم ذكر أنه قد رضع الحليب الظاهر من الإلهة ننخرساك، وذكر كوديا أن والدته هي الإلهة كاتوم دوك، أما كلكامش وأورنهو وشولكي فقد ذكروا جميعهم أن والدتهم هي الإلهة ننسونوا.

كل هذه الإشارات تدل على أن الكاهنات المذكورات لم يكن محراً عليهم إنجاب الأطفال قبل العهد البابلي القديم، وإلا لما مكن الملوك المذكورون من أن يدعوا أنهم أبناء آلهاتهم الرئيسة، ويبدو أن تحريم إنجاب الأطفال لهؤلاء الكاهنات لم يكن سارياً تماماً في بلاد الشام وفلسطين ما أدى إلى ظهور أسطورة ميلاد المسيح صلواته.

وهذه الأسطورة في رأينا تعطي صورة واضحة لصبغة الألوهية، التي اصطبغ بها ملوك العراق القديم، الذين كانت ولادتهم نتيجة لعملية الزواج المقدس.

وعلى نحو مؤكد فإن الدين الإسلامي قد لاحظ هذه الادعاءات المشركة

بـ«الإله الرئيس، فتفادها بقوله إن الله ﷺ لم يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ {3/112} وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ».

وختاماً للموضوع علينا أن نشير إلى أن عملية الزواج المقدس خلال العهد البابلي القديم كانت تجري داخل المدينة، وليس في بيت أكتيو، ودليلنا على ذلك هو تجزؤ البلاد خلال العهد المذكور إلى عدة سلالات، وكذلك الإشارة التي وردت في الأغنية الخاصة بملك أدن دakan والإلهة إنانا، والتي مفادها أن زواج أدن دakan من الإلهة إنانا قد جرى في القصر، أي داخل المدينة، وليس في الـ«par - gi»، الذي كان جزءاً من

معبد الأكيتو خلال العصر السومري الحديث، لأن أخبار الملك أمارسين البنائية قد بيّنت لنا أن الملك المذكور قد بني «كيبار» في منطقة «ga'eš»<sup>(1)</sup>، التي خارج حدود مدينة أور، وهي المكان الخاص باحتفالات عيد أكيتو.

أما ما يخص الزواج المقدس خلال الألف الأول قبل الميلاد فقد شرحا ذلك في حديثنا عن عيد أكيتو خلال الفترة المذكورة.

---

(1) SAK 198e; 200i.

## خلاصة البحث

«يبقى جاهلاً إلى الأبد من لا يعرف تاريخ أمته»

هذا قول مأثور لفيلسوف روماني يدعى «سيسرو - Cicero» (106 - 43 ق.م)، وإن دل هذا القول على شيء فإنما يدل على أن دراسة التاريخ وبحث مجالاته المتعددة أمر يستحق منا الاهتمام والعناية ، لأن الحاضر وما يخطط له يعتمد بلا شك خلاصة التجارب التي حدثت في الماضي.

وموضوع الأعياد ما هو إلا مجال واحد من مجالات التاريخ المتعددة، التي يجب علينا دراستها وتحليلها على النحو الذي ينير طريق حاضرنا، ويفهمنا أسباب كثير من عاداتنا وتقاليدنا، إذ إن فهم الأصول الأولى للتقالييد والعادات يسهل علينا كثيراً عملية التطور، ويعطينا أيضاً القدرة على نبذ المترافق منها، كي لا يكون حاجزاً في طريق مسيرتنا نحو حياة متطرفة، تنسجم ومسيرة العالم الحديث، إضافة إلى ذلك فإن دراسة التاريخ تدفعنا إلى الاعتزاز بتراث أمتنا الحقيقي، ذلك التراث الذي كانت أصوله الأولى محاولات جادة ومخلصة نحو المعرفة والتطور.

وفي دراستي هذه حاولت قدر المستطاع أن أبين الأسباب الموجبة لظهور العيد في حياة الإنسان، والقاعدة التي قامت عليها الأعياد الأولى كلها.

وإضافة إلى ذلك فإن تتبعي للمراحل التطورية، التي مرت بها الأعياد في بلاد وادي الرافدين، وشرحني للأصول الأولى لشخصية الإلهة إنانا والإلهة قموز، قد أوصلتني على نحو غير مباشر إلى أن

السومريين شعب لا يمكن أن يكون أصله بعيداً عن حدود وادي الراfeldin.

يقع هذا البحث في أربعة فصول، ومقدمة قصيرة، تضمنت المقدمة دراسة سريعة لحياة الشعوب البدائية، التي لا تختلف في أسلوب حياتها عن طريقة الإنسان قبل التاريخ، أوضحت فيها أن المناسبة التي كانت تتيح المجال للإنسان القديم أن يذوق فيها اللحم، كانت تعدد عيداً لديه، ولذا فهي تمثل أقدم أنواع الأعياد التي عرفتها البشرية الأولى، ولهذا السبب فقد أكدت في المقدمة أن الضحية كانت تجلب عيداً معها، ولا عيد من دون ضحية، وقد بينت فيها كذلك أن الأعياد الأولى في حياة الإنسان كانت أعياداً طارئة، ولا علاقة لها بالأعياد الموقوتة، تلك الأعياد التي ظهرت في حياة الإنسان بعد تعرفه الزراعة واتخاذه التقويم الشمسي في قياس الزمن واتخاذ الأعمال الزراعية وحدات لقياس الزمن.

في الفصل الأول تناولت الكلمة السومرية «EZEN»، التي تعني العيد، وأشارت إلى أنها كلمة كانت تعبر عن الفرحة والاحتفال، الذي لا يرتبط بوقت محدد من أوقات السنة، واستناداً إلى هذه الحقيقة كلمة «EZEN» السومرية افترضت أن العيد قد ظهر في حياة الإنسان خلال الفترة التي سبقت ظهور الزراعة، ورجحت أنها كلمة ترجع بأصلها إلى فترة العصر الحجري القديم.

إضافة إلى ذلك تحدثت في هذا الفصل عن الكلمة عيد باللغة الأكادية «isinnu»، وأوضحت أنها كلمة مقتبسة من الكلمة السومرية، ولكنها تعني العيد الدوري الموقوت، وبينت أيضاً الأسباب التي جعلتها تعبر عن الأعياد الدورية مع اقتباسها من الكلمة السومرية.

وفي ختام الفصل عرضت المعاني المختلفة، التي كانت تعبر عنها كلمة عيد باللغتين السومرية والأكديّة، وعرضت كذلك الأشكال المختلفة، التي كتبت بها كلمة عيد ضمن النصوص المسمارية المختلفة.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أنواع الأعياد والاحتفالات القديمة، بعد أن قسمته إلى عدة أقسام، تحدثت في القسم الأول منها عن أعياد القرى، وبينت أن أعيادها تعطينا صورة عن أقدم أنواع الأعياد في حياة الإنسان، وفي القسم الثاني تكلمت عن أعياد المدن وأهدافها وأنواعها الطارئة منها والمؤقتة، وفي القسم الثالث تحدثت عن الأعياد الخاصة بالمدن العراقية القديمة، وخاصة عيد رأس السنة الذي ذكرت عنه أنه لا يختلف عن عيد أكيتو فصل الربع، وأنه اسم سامي، يعبر عن نوع احتفالات الساميين بالمناسبة نفسها.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن عيد أكيتو خلال الفترات السومرية والبابلية، وقسمته كذلك إلى عدة أقسام، الأول يتضمن تحليل كلمة أكيتو التي عدتها تعني «استنزال المطر»، وهذا التحليل دفعني إلى القول إن احتفالات أكيتو في بلاد وادي الرافدين ما هي إلا استمرار لتلك الشعائر السحرية، التي مارسها كثير من شعوب العالم من أجل استنزال المطر في حالة انحباسه، والقسم الثاني خصصته للحديث عن أكيتو خلال العصر السومري القديم والحديث، وأشارت فيه إلى أن احتفالات العيد المذكور كانت تجري في «العراء» وفي منطقة كانت خارج أسوار المدينة، وأكدت عدم احتواء المنطقة المذكورة معبداً خاصاً يدعى «بيت أكيتو»، وأشارت كذلك إلى أن الاحتفال بالعيد المذكور كان يقام مرتين في السنة الواحدة، الأولى في بداية السنة

الجديدة، أي في فصل الربيع، والثاني في موسم الخريف، أي في فترة بذر البذور، كما ذكرت أن نوأة بيت أكيتو قد وضعت منذ أواخر العصر السومري الحديث على يد الملك أمارسين، والقسم الثالث خصصته للحديث عن عيد أكيتو خلال العصر البابلي القديم، الذي توسيع فيه احتفالات العيد المذكور، وشملت مدنًا أوسع من المدن التي كانت تحتفل بالعيد المذكور خلال العصور السومرية، وفي الجزء الأخير من هذا القسم تحدثت عن احتفالات أكيتو خلال العصر الآشوري القديم، تلك الاحتفالات التي يمكن أن توصف بأنها مهرجانات عظيمة، وذلك لضخامة فقراتها، والقسم الرابع خصصته للحديث عن احتفالات عيد أكيتو خلال الألف الأول قبل الميلاد، وكذلك عن شعائر الزواج المقدس في الفترة المذكورة، لأن المعلومات التاريخية المتوفرة قد تحدثت عن المناسبتين في آن واحد، وذلك لأن الزواج المقدس يمثل الجزء الختامي لاحتفالات أكيتو، وبينت كذلك في هذا القسم أن احتفالات رأس السنة واحتفالات أكيتو قد امتزجت معًا خلال الفترة المذكورة، ولم تعد النصوص تفرق بينهما، وفي نهاية الفصل حددت عدد أيام احتفالات عيد أكيتو، وبينت ما يجري في كل يوم من أيام الاحتفالات.

أما الفصل الرابع الأخير فقد خصصته للحديث عن الزواج المقدس خلال الفترات التي سبقت الألف الأول قبل الميلاد، وذلك لأن الإشارات التاريخية الدالة عليها لم تربطها على نحو واضح باحتفالات عيد أكيتو، وقسمت هذا الفصل كذلك إلى عدة أقسام، في الأول منها تحدثت عن الجذور التاريخية لشعيرة الزواج المقدس، وحاولت أن أوضح أن هذه الشعيرة قد عرفتها الشعوب البدائية، ومارستها ضمن الشعائر السحرية الخاصة بزيادة الخصب والوفرة، وفي القسم الثاني تكلمت عن

هذه الشعيرة خلال عصر جمدة نصر، واعتمدت في الآراء التي طرحتها بخصوص العصر المذكور الشواهد الأثرية فقط، وأخص منها بالذكر الإناء النذري، وبينت في هذا القسم أيضاً أن شعيرة الزواج المقدس خلال فترة جمدة نصر كانت مارس خارج أسوار المدينة، وذلك على غرار الشعائر السحرية البدائية، كما أوضحت في هذا القسم أيضاً الجذور التاريخية لشخصية الإلهة إنانا والإله تموز، وفي القسم الثالث تحدثت عن الزواج المقدس خلال العصر السومري القديم، وحاولت أن أبين أن شعيرة الزواج المقدس خلال العصر المذكور لم تكن تختلف في ممارساتها عن الفترة السابقة، إلا أنني أثرت في هذا القسم فكرة جديدة، تتعلق بالملوك الذين كتبوا أسماءهم مسبوقة بالعلامة الدالة على الألوهية، وقلت إن تأليه أولئك الملوك لأنفسهم لم يكن نتيجة تقمصهم شخصية الإله تموز في أثناء عملية الزواج المقدس، وإنما ولادتهم كانت نتيجة لشعيرة من شعائر الزواج المقدس، وفي القسم الرابع من هذا الفصل دار الكلام عن الزواج المقدس خلال العصر السومري الحديث، وذكرت فيه الإشارات التي تؤيد فرضيتنا عن الملوك الذين سبقت أسماؤهم بالعلامة الدالة على الألوهية، وبينت فيه أيضاً أن ممارسة هذه الشعيرة خلال العصر المذكور قد انتقلت إلى دخل أسوار المدينة بسبب الأوضاع الشاذة، التي خلقها الكوتيون في أثناء احتلالهم لبلاد وادي الرافدين.

وفي القسم الأخير من هذا الفصل عرضت الترجمة الكاملة للنص الخاص بالزواج المقدس والعائد إلى الملك أدن دكان، لأنه النص الوحيد، الذي يصف بإسهاب العملية المذكورة، التي يتقمص فيها الملك أدن دكان شخصية الإله تموز وكاهنة الإيتنوم شخصية الإلهة إنانا.

إضافة إلى ذلك فقد ذكرت في هذا القسم دليلاً آخر عن الفرضية الخاصة بأسماء الملوك، الذين كتبت أسماؤهم مسبوقة بالعلامة الدالة على الألوهية، ومفادها أن كاهنات الناديتوس، الباقي كن يقمن بشعائر الزواج المقدس قد حرم عليهن إنجاب الأطفال منذ العهد البابلي القديم إضافة إلى ذلك نجد أن تأليه الملوك لأنفسهم قد توقف أيضاً منذ زمن الملك حمورابي، فإن دل هذا التلاقي بين تحريم إنجاب الأطفال على كاهنات الناديتوس واختفاء عادة تأليه الملوك لأنفسهم على شيء فإنما يدل على قرب فرضيتنا من الصواب.

## مصادر البحث

### 1 - المصادر العربية

- السيد، أديب: إرمينية في التاريخ العربي.

- باقر، طه: مجلة التراث الشعبي، ع 4، السنة الثانية، كانون الأول، (1970م)

- من الأعياد الشعبية في العراق قديماً.

- —: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، (1973م) مطبعة الحوادث -

بغداد.

- —: ملحمة كلacamش، الطبعة الثانية، (1971م).

سلسلة الثقافة العامة رقم (8) مطبعة الجمهورية.

- رشيد، صبحي أنور: تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، بيروت،

(1970م) - المؤسسة التجارية للطباعة والنشر.

- رشيد، فوزي: الشرائع العراقية القديمة، بغداد، (1973م)، سلسلة الكتب الحديثة

- دار الحرية. (57)

- قواعد اللغة السومرية، بغداد، (1972م).

السلسلة الفنية (20) - مطبعة ثنيان.

- عقراوي، ثلما ستيان: المرأة - دورها ومكانتها في حضرة وادي الرافدين،

رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد جزءاً من متطلبات درجة  
ماجستير آداب في الآثار - بغداد - كانون الأول، 1975م.

- علي، جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 5، (1956م)، من مطبوعات  
المجمع العلمي العراقي - مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- علي، فاضل عبد الواحد: عشتار ومساة تموز، بغداد، (1973م)، سلسلة  
الكتب الحديثة (62) - دار الحرية، مطبعة الجمهورية.

- فريزر، سير جيمس: الغصن الذهبي، ج 1، (1971م)، ترجم بإشراف الدكتور  
أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

- كريير، صموئيل نوح: ألواح من سومر، ترجمة الأستاذ طه باقر، (1958م)،  
مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، مطبعة مصر.

- لسان العرب - العدد الثالث - فصل العين، بيروت، (1955م).

- وافي، علي عبد الواحد: الطوطمية أشهر الديانات البدائية، القاهرة،

(1959م)، سلسلة اقرأ، (194)، دار المعارف بمصر.

## **المصادر الأجنبية: BIBLIOGRAPHY**

### **Andrea**

-Walter Andrea. Das wiederestandene Assur. (Leipzig 1938)

### **Berger**

-P. R. Berger. Archiv fur Orientforschung = Afo IX

-Das Naujahrsfest nach den babylonischen Reichen (in Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique Internationale. Bruxelles. 30 Juin -4 Juillet 1969.

### **BohL**

-The. Bohl. Archiv Fur Orientforschung = Afo XI (1936/37).

### **Borger**

-Rykle Borger. Die Inschriften Asarhaddons. Konigs von Assyrien = Afo Beiheft 9.

### **Chiera**

-E. Chiera. University Museum Babylonian Section. Philadelphia 1911 -1930 = UMBS

### **VIII**

### **Deimel**

-Anton Deimel. Liste der archaischen Keilschriftzeichen. Fara (Leipzig 1922) =

### **LAK**

-Sumerisches Lexikon I. Sumerische, Akkadische und Hettitische Lautwerte (Romae 1947

### **=SL**

-Sumerisches Lexikon (Rom 1928/30/32/33) = SL

### **Edzard**

-D. O. Edzard. Worterbuc der Mythologie I. Herausgegeben Von H. W. Haussig (Stuttgart).

### **Grayson**

-A. K. Grayson. Chronicles and the Akitu Festival (in Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique Internationale. Bruxelles. 30 juin - 4 Juillet 1969).

### **Falkenstein**

-Adam Falkenstein. akiti - Fest und akiti - Festhaus (in Festschrift Johannes Friedrich zum 65. Geburtstag).

-Die Inschriften Gudeas von Lagash I. Einleitung. Roma 1966 = Anor XXX.

-Die neusumerischen Gerichtsurkunden (Munchen 1956/57) = NG

-Topographie von Uruk (Leipzig 1941).

### **Figullas**

-H. H. Figullas. IRAZ XV

### **Frank**

-C. Frank. Studien zur babylonischen Religion

### **Frankfort**

- Henri Frankfort.** *Kingship and the Gods* (Chicago 1948).
- Freud**
- Sigmund Freud.** *Totem und Tabu* (Bucher des wissens (147), Hamburg 1964).
- Hastings**
- Hastings.** *Encyclopedie of Religion and Ethics*, vol. X
- Hartmann**
- Hinrike Hartmann.** *Die Musik der sumerischen Kultur* (Frankfort 1960).
- Jacobsen**
- Thorkild Jacobsen.** *The Sumerian Kinglist* (Chicago 1939/1964).
- Jean**
- Ch. F. Jean.** *Sumer et Akkad* (paris 1923).
- King**
- L. W. King.** *Chronicales Concerning Early Babylonian Kings* (London 1907) = CCBK
- Records of the Rukulti – Ninib I**
- Kocher**
- F. Kocher.** *Ein mittelassyrisches Ritaulfragment zum Neujarsfest* = ZANF XVI.
- Kramer**
- S. N. Kramer.** *Journal of the American Oriental Society* = JAOS LX.
- Labat**
- R. Labat.** *Manuel D'épigraphie Akkadienne* (Troisième Édition 1959).
- Llandsberger**
- Benno Landsberger.** *Journal of Cuneiform Studies*. JCS VIII.
- Journal of Near Eastern Studern Studies** = JNES VIII
- Der Kultische Kalender der Babylonier und Assyrer** (leopzig 1915) = LSS VI 1/2.
- Zum asa – foetida – Handler.** in Baumgartner festschrift.
- Moortgat**
- Anton Moortagat.** *Die Kunst des Alten Mesopotamien*. (koln 1967).
- Nougayrol**
- J. Nougayrol.** *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* = RA XLKI
- Oppenheim**
- L. Oppenheim.** *Ancient Mesopotamia. Portrait of a Dead Civilization* (1964).
- Pallis**
- S.A.Pallis.** *The Babylonian AKitu – Festival*. (Kobenhagen 1926).
- Parrot**

- André parrot. *Sumer, Die mesopotamische Kunst von den Anfangen bis zum XII. Vorchristlichen Jahrhundert.* (Munchen 1960)
- Pritchard
- J. B. Pritchard. *Ancient Near Eastern Texts relating to te old Testament*
- Renger
- J. Renger. *isinnam epesum: Überlegungen zur Funktion des Festes in der gesellschaft* (in *Actes de la XVII<sup>e</sup> Rencontre Assyriologique internationale*. Bruxelles. 30 Juin – 4 Juillet 1969).
- Yntersuchung zum priestertum in der altbabylonischen Zeit = ZANF XXIV.
- Salonen
- Armas Salonen. *Studia Orientalia* (Helsinki) = Stor VIII
- Schmokel
  - Schmokel. *Das Land Sumer* (Yrban Bucher. 2 Auflage, Stuttgart 1956).
  - Schneider
  - N. Schneider. *Analecta Orientalia* (Rom) = Anor XIII.
- Smith
  - S. Smith. *Historical Texts*
  - Smith
    - W. R. Smith. *Kinship and Marriage in Early Arabia, the Religion of the Semites* Second Edition. London. 1907.
  - Soden
  - W.von Soden. *Akkadisches Handwörterbuch* (Wiesbaden 1959 ff.) = AHw.
  - Thompson
  - R. C. Thompson. *The Epic of Gilgamish* (oxford 1930) = EG
  - Thureau – Dangin
  - F. Thureau – Dangin. *Die Sumerischen und akkadischen konigsinschriften* (Leipzig, 1907). = SAK
  - Rituels Accadiens (paris 1921).
- Ynger
  - Eckhard Ynger. *Babylon* (Berlin/Leipzig 1931)
  - Wiesman
  - D. J. Wiesman. *IRAQ*, Vol. XIV Part I spring 1952
  - Zimmern
    - H. Zimmern. *Zum babylonischen Neujahrsfest* (Leipzig 1918).

- الاسم : راجحة خضير عباس النعيمي.
- مكان الولادة وتاريخها: بغداد، 18/02/1948م
- الحالة الاجتماعية: متزوجة وأم لثلاث بنات.
- الجنسية: عراقية.
- الرتبة الأكademية: أستاذة مساعدة.

#### أولاً - المؤهلات العلمية

- 1 ماجستير في الآثار والحضارة من جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار - سنة 1976م.
- 2 بكالوريوس في الآثار والحضارة من جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار - سنة 1969م.
- 3 المشاركة في عدة مؤتمرات، منها مؤتمر بابل الدولي ببحوث تتعلق بالحضارة العراقية، وخارج القطر في إيطاليا - مؤتمر الآثار السasanية والرومانية في العراق.

#### ثانياً - الخبرة العلمية والعملية

- 1 التدريس في قسم التاريخ والجغرافية - كلية الآداب - الجامعة المستنصرية للعام الدراسي 1987م / 1988م - 1990م / 1998م.
- 2 التدريس في قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة السابع من إبريل، ليبيا، للسنوات من 1998م ولغاية 2004م.

- 3 العمل في دائرة الآثار المتحف العراقي - قسم المسماريات - اللغات القديمة.
- 4 معاونة مدير المتحف العراقي للشؤون الفنية والإشراف على جميع أقسام المتحف - قسم التسجيل، العرض المتحفي والمخازن.
- 5 مديرة قسم التدريب الآثاري في دائرة الآثار والترااث.
- 6 المشاركة في التنقيبات الأثرية، وقميل دائرة الآثار والترااث العراقية في البعثة الآثرية الألمانية المنقبة في الوركاء.

- (1) معجم ألفاظ العقيدة الإسلامية، إعداد: سائر بضمه جي.
- (2) السوق الدينية في الغرب، دارن أبيركانت، كريستوفر ج.إيسون، روني ستارك، لورانس ر.إيانكوني، ترجمة: د.عز الدين عناية.
- (3) إشكالية العقل والعقالنية لدى برهان غليون وعبد الله العروبي، مبارك حامدي.
- (4) نقض كتاب ثلثيت الوحدانية في معرفة الله للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت656هـ) مفوج لعلم العقيدة والكلام عند مالكية الغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق وتقدير: يوسف الكلام-نادية الشرقاوي.
- (5) معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، د. عبد القادر فيدوخ.
- (6) الصورة الأيقونية وأيقونية المشهد عند سميح القاسم، عاصم شرخ.
- (7) مقاربات في دراسة النص التوارقي (سفر راعوت أموجا)، د. مصطفى زاهار.
- (8) التعصب في الفكر الصهيوني، عبير سهام مهدي.
- (9) سيرة الملك فيصل الثاني 1935-1958 آخر ملوك العراق، طارق إبراهيم شريف.
- (10) الماغوط وثورة الشعرية (بين شعرية النثر ونثرية الشعر)، عاصم شرخ.
- (11) مدونات الفن الشعري عند ممدوح عدوان، عاصم شرخ.
- (12) علم النفس التجربى، د. علي عودة محمد.
- (13) الفن عند الفارابى، زكاء مردغاني.
- (14) المعاد عند الفلسفه المسلمين من الكندي إلى ابن رشد (مقاربة تحليلية)، د.إياد كريم الصلاхи.
- (15)عروبة الخليج ... حقائق جغرافية ولغوية، أ.د. قصي منصور التركى.
- (16) ظواهر الإنسان الخارقة وقوه الحسيه الفائقة حدود العلم الحقيقية لعلم نفس السي، د. علي شاكر الفتلاوى، 2011، م. علم نفس السي psi في سعيه للسير باتجاه «رحلته العلمية الشاقة» من أجل وصف وتفسير عناصر الطاقة الإنسانية الفائقة، وفهم آليات عملها قدر الإمكان، يضع الأسئلة التالية، محاولاً الإجابة عنها: ما هي قدرات الإنسان الخارقة؟ ما طبيعتها؟ وما تصنيفها؟ هل يستطيع العلم... والبحث التجريبي خاصّة... - فكّ أسرار العلاقة أو الحاكمة في فعل تلك الطاقات والقدرات؟ وما علاقة الشخصية الإنسانية بقدرات الـ psi ؟ وهل صحيح أن هنالك عوامل يمكن أن يفضي توافرها إلى ظهور تلك القدرات؟ وهل من حدود منطقية للعلم تفضل في ظواهر الـ psi ؟ وما هو الوجه الآخر للعلم في تصدّيه لتلك الطاقات؟ وكيف تساعد بحوث الدماغ والتغذية الاسترجاعية الحيوية وعالم فيزياء الجزيئات في توضيح وتفسير ظواهر السي؟ وهل من إمكانية تأثير الفكر والعقل على الأحداث والأشياء؟ ولعل من أهداف الكتاب الرئيسية أن تثنّى قيم العلم وتطبيقاته في ثابيا الثقافة المجتمعية؛ ليكتسب المجتمع تلك القوة الثقافية الإيجابية التي تعمل رافداً مباشراً في خلق وبلورة «عقل علمي» لدى الأفراد، من خلال الدفع باتجاه ترسیخ منهج الوعي بحدود العلم الواقعية من جهة، وآفاق تلك الحدود من جهة أخرى، دون الاستسلام للأكاذيب الزائفه والمورثات غير الدقيقة، أو المشاهدات الموهومة الشائعة.

(١٧) يسوع المسيح ، في المصادر القديمة، روبرت فان فورست ، ترجمة: وسميم عبده، مراجعة وتعليق: د.منذر الحايك، 2011م.

لقد شغلت الباحثين لفترة طويلة قضية شخصية المسيح التاريخية ومدى تطابقها أو اختلافها مع مسيح العقيدة. وانقسموا في تصوّرهم لشخصية المسيح إلى تيارات متباعدة، كان منها من يقول إنه كان من الأنبياء المُنذرين بنهضة العالم، آخرون يرون فيه مجرد شخصية خيالية مختلفة، ومنهم من يراه حكيمًا زاهدًا من أتباع الفلسفة الكلية، لكن معظمهم يعتقد بأن المسيح التاريخي هو غير مسيح العقيدة، وأن يسوع المسيح لم يترك أي أثر مباشر، وكل ما يعبر عنه هو الأنجليل التي كتبت بعد حياته بزمن طويٍّ، ولم تكتبه الأسماء التي تنسب إليها، فحتى الكنيسة الآن تستخدم عبارة "وفقاً لـ...، أو وفقاً لـ...". ... أي أنها منقوله عنهم. لذلك فإن الدراسات التي تتناول حقيقة يسوع غالباً ما تثير خلافات حادة تشمل، إضافة للباحثين، رجال الكنيسة وعامة الناس، وتستمد هذه الخلافات إشكاليتها الخطيرة من كونها تلامس بشكل مباشر قضايا أساسية من الإيمان المسيحي، ويأتي هذا الكتاب، معتمداً على المصادر القديمة من خارج العهد الجديد، ليتناول كل تلك الإشكاليات ويوضحها لطرائق النقد العلمي، فيخرج بنا إلى نتائج في غاية الأهمية، إن كان على مستوى عقائد الإيمان المسيحي أو على المستوى التاريخي لشخصية يسوع المسيح.

(١٨) العصر الأيوبي، قرن من الصراعات الداخلية، د.منذر الحايك، تقديم د.سهيل زكار، 2011م.

عندما توفي نور الدين لم تفقد الأمة المشروع بفقدان القائد، فقد جاء صلاح الدين، الذي كان مسؤولاً بروح سلفه، ليحقق الجزء الأكبر من مشروع التحرير، مستفيضاً من الوحدة. ولكن البيت الأيوبي، الذي قام حكمه أساساً على مشروع الدولة الموحدة والجهاد للتحرير، تناهى المشروع بوفاة صلاح الدين، وغدت الشام منقسمة، لا تتوحد إلا بتحالفات هشة ضد مصر، ولم يكن صلاح الدين هو من قسم الدولة التي جهد لتوحيدها، ولكن القطاع العسكري، وهو الناظم السادس وقتها، كان سبب التجزئة، بفوقة السلطان تحول الإقطاعيات إلى ممالك، لقد كانت مرحلة الانقسام الأيوبي مرحلة عقيمة على الصعيد كلها، ما منح الفرنجة أعواضاً طويلاً أخرى، أمضوها في بلادنا، ليس لقوتهم التي ارتَّجَتْ بعد حربين، بل لضعف الكيانات السياسية الأيوبية وتخاذلها، لكن من جهة أخرى، ومع أن ملوك البيت الأيوبي تخلوا عن السياسة الموجهة للتحرير، فلا بد أن نشير إلى دفعهم القوي في وجه الفرنجة، حيث تمكّنوا من صد حملات كبرى، كان ممكناً أن تقلب وجه الشرق العربي المسلم، علينا أن لا نحالمهم كل أوزار زمانهم، فقد كانوا جزءاً من مجتمعهم بكل ما فيه من فضائل ونقائص، ومع أن الأيوبيين كانوا أكراداً في أصلهم، فقد عدوا أنفسهم عرباً بتناقضهم ودينهم، فأصبحوا اللغة العربية، وقربوا إليهم الشعراء والأدباء، وعقدوا مجالس الفقه، وكانوا رواة، تسدّد إليهم بعض الأحاديث الشريفة، كما تميزوا بالبساطة، وربما التقشف، فلم تعرف بلاطاتهم التقاليد الملكية، أو أبهة الملك، إن تاريخ البيت الأيوبي لا يبدو واضحاً من سير ملوكه، أو تدوين أحداته، بل يحتاج إلى نحو ضروري إلى دراسة العلاقات الداخلية بين ملوك البيت وسلطانيته وتحليها، ودور المرأة، والقوى العسكرية، وشبه العسكرية، وتأثير كل هؤلاء في تلك العلاقات، وهذه هي المزية الجديدة التي انفرد بها هذا الكتاب، والتي لم يتطرق إليها البحث سابقاً وفق علمي.

(١٩) نزهة الأنام في محسان الشام، غوطة دمشق ومنتزهاتها، أبو البقاء عبد الله البدري، تحقيق: الدكتور منذر الحايك، 2011م.

يعد هذا الكتاب الأقدم في موضوعه، فمؤلفه أبو البقاء عبد الله بن محمد البدري (847-894هـ)، يتحدث عن غوطة دمشق يوم كانت جنة الدنيا. عن فاكهتها في زمن كانت فيه أنواع الصنف الواحد من الفاكهة أكثر من أن تحصى، بل إن بعض الأنواع لا يجد له مؤلف اسمًا فيقول: مجهول. عن الزائز الذي شبع من الفاكهة التي تطفو على سطح النهر، والقراء الذين يحملون مكالئهم على رؤوسهم ويسيرون في دروب الغوطة، فيعودون وهي ممتلئة بالثمر

الحال الذي سقط عليهم. عن أزهار وغار كانت متاحة للغني والفقير، كالنيلوفر، والتمر حنه، وقف وانظر، وورد دمشق الجوري. عن فوائد كل نوع من الشمر أو الخضراءات واستعمالاته الطبية كما قررها كبار أطباء ذلك العصر. يتحدث عن منتزهات دمشق التي لا مثيل لها: الربوة، والجهة، وبين النهرين، والشرفين، والبربيين، والحوالكير... عن عادات أهل دمشق في نزهاتهم واحتفالاتهم، وعن أشعارهم بكل موسم وبكل فصل، بل وبكل نوع من الزهر والفاكهه والشجر. عن أهل دمشق وكيف كانوا يستعدون للشتاء. عن الثلوج وت تخزينه للصيف. عن قافتات دمشق، وعن صناعاتها التي اشتهرت في أرجاء العالم، وسارت بها القوافل. مع كل طرفة ونادرة وحكاية وشعر وفاندة.

20) مناتم الوهري وحكاياته، الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهري، تحقيق: د.منذر الحاييك، تقديم أ.د.سهيل زكار، 2011م.

قال ابن خلكان في "وفيات الأعيان"، وهو يترجم للوهري: "أحد الفضلاء الظرفاء، عدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المئنات والرسائل المشهورة به، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكتافه، فإنه أتقى فيه بكل حلاوة، ولو لا طوله لذكرته". ثم ترجم له الصفدي في كتابه "فوات الوفيات"، فقال: "أحد ظراء العالم وأدبائهم. سلك ذاك المنهج الحلو والأموجظ الظريف وعمل المنام المشهور، وعلى الجملة فيما كاد يسلم من شر لسانه أحد من عاصره، ومن طابع ترسله وقف على العجائب والغرائب". وقال الدكتور سهيل زكار في تقادمه: أجاد أخي أبو فراس في عمل كتاب الوهري لهم تحقيقاً ودراسة، وأخرج، أو لأقل أعاد إخراج الكتاب ضبطاً وشرحاً، ولا شك أنه سيكون لكتاب الوهري قائدة عظيمة في إخراجه منفردًا مع الدراسة الواافية حول حياته ونشاطاته، ومع الشرح الضروري للصطلاحات المتعددة. وقال الدكتور منذر الحاييك في دراسته: إن أهمية كتابات الوهري الحقيقة تتبع من أهمية عصره وما جرى فيه من التحولات السياسية وإسلامية والاجتماعية، وكشفه العديد من الأمراض الاجتماعية: الرشوة واغتصاب أهالى العام والواطنة والزنا وجلسات المجنون التي كان يشارك فيها قضاء وأمراء وتجار، كما أعطانا فكرة عن مشكلات الجنوبي والغلمان. وهذه كلها أمور كانت شائعة ولكن الأدب الرسمي يسكت عنها. ولمدهش في كل ما كتب الوهري هو جرأته المستaggerة في ذلك الزمان، فقد كتب بلهجة من لا يخشى سلطة وزير أو أمير.

21) الدولة العربية في صدر الإسلام، د.عبد الحكيم الكعببي 2011م.  
إن كثيراً من الباحثين في التاريخ العربي الإسلامي يتحاشى البحث في تاريخ هذه الحقبة ودراسة أحداثها، لا لعدم توافر المعلومات عنها أو شحة المصادر التي تناولتها، بل العكس هو الصحيح، فالروايات التاريخية عن هذه المرحلة كثيرة جداً، ربما تفوق في كثرتها، ما هو متوازن عن المراحل والحقب الأخرى في التاريخ العربي الإسلامي، ولكن التناقض الكبير والتباين في المعلومات المروية هو الذي يبعد الباحثين ويصدتهم عن الخوض في أحداثها. إن هذه الدراسة التي تدرج في إطار التاريخ السياسي للدولة العربية، هي محاولة لعرض ومناقشة أحداث هذه الحقبة التاريخية المهمة، بموضوعية وتجرد، وقد حاولنا - قدر طاقتنا - تحقيق ذلك الهدف التibil وبيان خالية من الهوى الشخصي أو التمدّحه الحزبي أو الطائفى، وبعيدة عن التوجهات المسبقة، واجتهدنا بما نستطيع، أن تكون منسجمة مع روح الإسلام بكل صفاته ونقائه ونثرته الإنسانية السمحاء.

22) الحرب على الإسلام، THE WAR AGAINST GOD آرشيُّ أوغوسنـتين، ترجمة محمد الشمام، مراجعة وتقديم د.منذر الحاييك، 2011م.

أنا روماني كاثوليكي، وأعمل كمحاماً في محكمة الجنابات في جنوب إفريقيا، عندما جرى احتلال أفغانستان، وبدأ غزو العراق، إضافة إلى ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين، قمت بقراءة متعمنة لنص القرآن الكريم، لأني أردت أن أعرف فيما إذا كان الإسلام سوف يواجه مصر المسيحية نفسه أم لا، فاكتشفت أنه من السهل ربط الآيات القرآنية بالوضع العالمي

الراهن، وأكثر من هذا، فهم المستقبل، بعد تدمير برجي التجارة العالمية بدأت الولايات المتحدة حربها على "الإرهاب"، ويدعى بعضهم أنها كانت محتاجة إلى ذريعة لتحقيق مغامراتها ضد ما سمي "الإرهاب الإسلامي"، ولا أظن أن هذه الكلذة كانت ضرورية لكسب تأييد الشعب الأمريكي، أو الحصول على الدعم الدولي، فيغض النظر عن الأمم المتحدة، والرأي العام نفذت القوات الأمريكية والبريطانية ما يحلو لها، قُصف المسلمين، وقتلوا واحتلوا أراضيهم، وأصبحت الديمقراطيات المصممة على النمط الغربي هي الممكنة، لذا كان على العادات والمبادئ الإسلامية أن تلغى، ومن ثم فـأي مقاومة للمعايير الجديدة سوف تعد "إرهاباً"، فالعرب ضد المسلمين ليست فقط حرباً ضد شخص المسلم أو ممتلكاته، لكنها حرب ضد معتقده وإيمانه. ولذلك فإن "اغتيال الإسلام"، هو البرنامج، وأنا مقتنع تماماً بأن هزيمة الإسلام متقدداً غير ممكنة أبداً، ولن تقنع أي دعاية غربية لمسيحيين المخلصين بأن الحرب ضد الإسلام مسوغة، والتزاماً بمصداقتي الاحترافية وديني المسيحي، فإني لا أعتذر عن الكتابة بكل صراحة، لأن الحقيقة ليست مؤذية، بل على خلاف ذلك يمكنها أن تشفي.

23) شيفرة ناستراداموس - العرب العالمية الثالثة، ماركل راثفورد - ترجمة وتعليق: محمد الوادك، 2011م.  
هل أنت مستعد لحرب عالمية ثالثة؟ عندما تأتي أخيراً تلك اللحظة الخامسة، هل سيكون لديك الوقت لتذكر ماذا كان يمكنك أن تفعل لإيقافها؟ أي هراء مغرب ومثير للشفقة هو ذلك؟ هل هذا تنبؤ آخر مشؤوم بتلف الأنظمة الإلكترونية في عام 2013م إنها مبالغة كبيرة حول لا شيء، هناك ثلاثة أنواع من المجموعات، أولًا هناك الشعوب التي هي من قبل ضحايا للحروب الرئيسة الآن كشعب فلسطين والعراق وأفغانستان وصربيا وكولومبيا، المجموعة الثانية هي أولئك الذين يخططون ويتمثّلون تنفيذ الحروب التوّيّة، المجموعة الثالثة هي الأشخاص الذين لاحظوا قدومها، وكان لديهم البصيرة للانتقال إلى موقع بعيدة في نصف الكرة الأرضية الجنوبيّة، ماذا ستفعل لو أنك حصلت على معلومات، تؤكد لك حقاً أنَّ الحرب العالمية الثالثة هي على وشك أن تبدأ في بضعة شهور؟، ما الخطوات التي ستتخذها لتهيئة نفسك؟، فماذا ستفعل...؟

24) تقنيات وأليات الإبداع الأدبي - صاحب الربيعي، 2011م.  
اللغة فضاء من الكلمات والرموز والصور والمعاني المجردة والمتوارثة، التي تخزنها الذاكرة للدلالة على مكونات المحيط على نحو مجرد، لكنها لا تعبّر عن ماهيتها بدقة من دون وجود تقنيات وأليات لربط الكلمات والرموز والمعاني أو فصلها لصياغة الفكرة، التي توجز المعنى. الفكرة المنتجة مخلوقة، اتجهها خالق يمتلك ناصية اللغة وألياتها، ويحسن المزاوجة بين الأفكار المكتسبة لإنتاج كائن (فكر) إبداعي جديد، فالخالق للأفكار مبدع وفنان ماهر، ينحت الكلمات، ويشذب الأفكار، ويعيد تشكيل الصياغات ببرؤى جديدة، تستمدّ ومضاتها الأولى من حالة اللاوعي، ويتحقق من صدقها في حالة الوعي بعد أن تجري مزاوجتها بالأفكار المكتسبة، التي تخزنها الذاكرة لإنتاج الفكرة الإبداعية. تعدد المنتجات الإبداعية، روافد معرفية مختلفة المنشأ، تصب في الحضارة الإنسانية، فهي توجز محطات التاريخ في ذاكرة الحاضر، لتثير المستقبل، فالمبدع بمنزلة كنز معرفي، يجسد مقومات الأمة عبر نتاجاته الإبداعية التي تساهم في رقي الحضارة الإنسانية وسموها. يبحث الكتاب في فصوله الثلاثة ومحاوره الرئيسة والفرعية اللغة والمعرفة (اللغة والردد المعرفي، تقنيات الشعر وألياته)، والإبداع والنقد الأدبي (دور الإبداع الأدبي في التواصل الحضاري، الفنون الإبداعية والنقد)، وأخيراً الثقافة والنخبة (الثقافة والمشقق، دور النخب الثقافية).

الكتاب دراسة سريعة لحياة الشعوب البدائية التي لا تختلف في أسلوب حياتها عن طريقة إنسان عصور ما قبل التاريخ.

### نشأة الأعياد في حياة الإنسان

كلمة عيد أصلها واشتراطها حيث تناولت الباحثة الكلمة السومرية «EZEN» التي تعني العيد وأشارت إلى أنها كلمة كانت تعبر عن الفرحة والاحتفال الذي لا يرتبط بوقت محدد من أوقات السنة. وتناولت الكلمة عيد باللغة الأكادية «isinnu» وأوضحت بأنها الكلمة مقتبسة من الكلمة السومرية ولكنها تعني العيد الدوري الموقوت وبيّنت أيضاً الأسباب التي جعلت منها تعبر عن الأعياد الدورية رغم اقتباسها من الكلمة السومرية. وعرضت المعاني المختلفة التي كانت تعبر عنها الكلمة عيد باللغتين السومرية والأكادية،

ثم تناولت الباحثة أنواع الأعياد والاحتفالات القديمة بعد أن قسمته إلى عدة أقسام، (أعياد القرى، أعياد المدن الكبرى). وتحدثت عن عيد آكيتو خلال الفترات السومرية والبابلية وقسمته كذلك إلى عدة أقسام، الأول يتضمن تحليل الكلمة آكيتو والتي اعتبرتها تعني «استنزال المطر». وهذا يعني أن احتفالات آكيتو في بلاد وادي الرافدين ما هي إلا استمرارية لتلك الطقوس السحرية التي مارستها كثير من شعوب العالم من أجل استنزال المطر في حالة انحباسه.

وأخير فقد تحدثت الباحثة عن الزواج المقدس خلال الفترات التي سبقت ألف الأول قبل الميلاد وذلك لأن الإشارات التاريخية المدللة عليها لم تربطها بشكل واضح مع احتفالات عيد آكيتو. وعرضت لشعائرها في الأدوار التاريخية المختلفة.

صفحات

للدراسات والنشر



[www.darsafahat.com](http://www.darsafahat.com)



جميع كتبنا متوفّرة لدى  
**نيل وفرات.كوم**  
[www.neelwafurat.com](http://www.neelwafurat.com)

